جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرة ماستر

الميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
نرجس عبد اللاوي

يوم: 01/06/2025

آثار الاستشراق الفرنسي على الجزائر في المجالين الديني والفني (1830/ 1962) "ألفونس إيتيان دينيه" أنموذجا

لجنة المناقشة:

حورية ومان	الرتبة	الجامعة	رئيسا
عاشور عبد الكريم	أ. د.	الجامعة	مشرفا ومقررا
قري فاروق	الرتبة	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024-2025

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE L
RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: /D.S.H./2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية -السنة الجامعية 2025-2024
رقم : /ق.ع.إ/ 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ... رقم بطاقة الطالب/ة ... تاريخ الصدور ...

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: ...

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

...

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ملتزم(ين) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ 2025/05/26

توقيع المعني

Universite Mohamed Khider. B.P145 RP 07000 Biskra
☎033 50.12.40

جامعة محمد خيضر بسكرة، ص.ب 145 ق.ر. 07000 بسكرة.
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، القطب الجامعي، شتمة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إهـــداء

بـسم الله الرحمن الرحيـم

قال تعالى:" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" التوبة 105

صدق الله العظيم

الحمد لله الذي وهب لنا بنعمة العلم والعمل، الحمد لله الذي يسر لنا أمورنا وعزز لنا بالفهم والحمد لله على توفيقه لنا.

- أهدي هذا العمل إلى منبع الحياة ومنارة طريقي ودربي وإلى جنتي في دنياي ومهجة قلبي وسرور فؤادي إلى رمز الحب بلسم الشفاء التي ضحت بكل شيء من أجلي وإلى كانت قدوة لي في حياتي إليك يا **أمي الحبيبة** أطال الله في عمرها.
- أهدي هذا العمل إلى من شق من أجل أن أرقى، وشجع من أجل أن أنجح إليك يا من علمتني مكارم الأخلاق والتواضع وأن الحياة كفاح والعلم سلاح **أبي الغالي** أطال الله في عمره.
- أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما أملك في حياتي إخوتي وأخواتي كل من: **بلال** و**عنتر** و**ضرار** وإلى البنات **سعدية** و**أسماء** و**خولة**.
- كما أهدي عملي المتواضع إلى **أستاذي المشرف عشور عبد الكريم** حفظه الله ورعاه.
- إلى **دفعة تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر لسنة 2025م**.

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم:" فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون" سورة البقرة الآية 151

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل المتواضع، فنحمده حمدا طيبا ومباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

- **وانطلاقا من قول من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإن أولى الناس بالشكر أستاذي المشرف عشور عبد الكريم الذي أشرف على هذا العمل المتواضع وما خص من توجيه وتصويب وتزويدي بالنصائح والإرشادات ... وما علمني من فيض إنسانيته وخلقه الرفيع ومستواه الراقي لإخراج هذا العمل في أحسن ثوب ممكن.**

- **كما أشكر جميع الأساتذة الذين قدموا لي يد العون والمساعدة أمثال د نصيرة براهمي و د كربوعة سالم وقري فاروق ومن ولايات أخرى مثل الدكتورة نادية قجال، مختار بن قويدر وعبد الرحمان بولقرون.**

- **وكما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة العراق ومصر أمثال: د فاضل أكرم الزيدي، د جهاد العلواني، منتصر الصواف، الذين زودوني بالعديد من الكتب التي لم تكن متاحة، فجزاهم الله خيرا وجعلها في ميزان حسانتهم.**

- **كما أتقدم بشكري الخالص لكل من قدم لي يد العون ولو بكلمة تشجيعية أو دعوى بالنجاح أو نصيحة، كما لا ننسى من تقديم الشكر إلى كل من ساعدوني في كتابة المذكرة واخراجها في أحسن صورة تليق بمقام القارئ.**

-بارك الله فيكم جميعا-

قــائــمة المختصــرات

المختصر	دلالتــه
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
(د د ن)	دون دار النشر
(د س ن)	دون سنة النشر
(د ب ن)	دون بلد النشر
م	ميلادي
هـ	هجري

مـــقـدمـــــة

شهد تاريخ أوروبا منذ العصور الوسطى العديد من التحولات والتحديات، نتيجة للصراعات المتنوعة التي طبعت مسيرة المجتمعات الغربية وعلاقاتها بالحضارات الشرقية المختلفة سواء من الناحية الثقافية أو الاقتصادية وقد ساهمت الحروب الصليبية في تعميق هذا الاحتكاك الذي فتح آفاق التواصل بين الطرفين وأدى إلى نوع من التفاعل الحضاري ومن أبرز مظاهر هذا التفاعل بروز رغبة الغرب في التعرف على الشرق واستكشاف تراثه الثقافي والحضاري وهو ما مهد لظهور حركة الاستشراق.

ظهر الاستشراق الذي كان يحمل في جوهره تفكيرا غربيا قائما على تصورات عن العالم الشرقي أو دراسة الشرق في معتقداته وعلومه وأديانه وفنونه وآدابه وتاريخه وعاداته المبنية على أفكار واراء غربية التي تتسم بالتحيز والتشويه ثم طبقت بعد ذلك بمشاريع استعمارية خطيرة تهدف الى طمس الهوية وضرب العقيدة الإسلامية.

يعتبر الاستشراق الفرنسي جزءا لا يتجزأ عن الاستشراق الأوروبي إلا أنه يختلف عن نظيره الأمريكي والانجليزي في بعض الجوانب الذي كانت له خصوصية مميزة لاسيما ارتباطه بالمصالح السياسية والأيديولوجية وبروحه الصليبية المتعصبة ووصايته الحضارية وهيمنته الثقافية بل أنه سخر أصلا لخدمة الأهداف الاستعمارية، ومن أهم البلدان العربية التي خضعت للسيطرة الفرنسية نجد الجزائر نظرا لما تتميز به من ثروات طبيعية وموقع استراتيجي هام على البحر الأبيض المتوسط، وبانطلاق الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م توافد هؤلاء المستشرقون الفرنسيون الى هذا البلد وكانوا سياسيون ورهبان وفنانون والذين أرادوه خدمة لأهدافهم ونواياهم.

حظيت المرسة الاستشراقية الفرنسية بالريادة والصدارة نتيجة اهتمامها بتاريخ الجزائر ودراستها لها في جميع المجالات والجوانب، كما ركزت جاهدة على تسخير كل المجهودات والامكانيات من أجل تحقيق هدفها وذلك من خلال احتضانها لأول مؤتمر للمستشرقين عام 1873م وكما سعت جاهدة على تشويه صورة المجتمع والقضاء على أركانه (اللغة، التعليم، المرأة، ..) وسرقة الكتب والمخطوطات التي تتعلق بتاريخ الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، كما اهتمت بتحطيم الزوايا والمساجد وشوهت الدين والعقيدة وضيقت عمل العلماء المصلحين، أما ما يخص الجانب الفني قام المستشرقون الفنانون التقليل من قيمة الفن المعماري الجزائري والقضاء على أشكاله (الزخرفة، الرسم، المعالم).

1. أسباب اختيار الموضوع:

أ) الذاتية:

– الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الدقيقة وكذلك البحث في هذه الظاهرة التي ارتبط مسارها على طول فترة تاريخ الجزائر من الاحتلال الى غاية الاستقلال.

– اهتمامي بتاريخ الجزائر عامة وتاريخها الثقافي خاصة.

ب) الموضوعية:

– محاولة إعطاء لمحة تاريخية لتاريخ الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي.

– إبراز أعمال ونشاطات المستشرقين الفرنسيين في الجزائر وكيفية تأثيرهم على الحياة الدينية والفنية بعيدا عن المجال السياسي والعسكري والاجتماعي.

– التعرف على الاثار والنتائج الدينية والفنية السلبية للمستشرقين الفرنسيين في الجزائر.

2. أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في:

– يكتسي موضوع الاستشراق الفرنسي بالجزائر وآثاره على المجالين الديني والفني إيتيان دينيه أنموذجا أهمية مطلقة في أنه أولا يكشف العلاقة الوطيدة في الاستعمار والاستشراق عموما والفرنسي خصوصا، وفي تأكيد تكريس الاستعمار للدراسات الاستشراقية لإرساء دعائمه مع تبيان المظاهر الحركة الاستشراقية داخل الجزائر والتأثير الذي لعبته خلال الفترة الاستعمارية.

– يعرفنا على المجتمع الجزائري بكل تفاصيله.

– يرصد التحولات التي مست تاريخ حضارة المجتمع الجزائري نتيجة السياسة الفرنسية المطبقة.

3. أهداف الموضوع:

تهدف الدراسة إلى جملة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

التعرف على كيفية سيرورة الاستشراق الفرنسي في الجزائر والمراحل التي وقف عليها مع ابراز التطورات التاريخية له.

توضيح العلاقة المتداخلة في استخدام الاستعمار الفرنسي الاستشراق كوسيلة لتحقيق أغراضه في الجزائر.

تبيان مساوئ ومحاسن الفن الاستشراق الفرنسي في الجزائر.

محاولة التعرف على التأثير الذي لعبه الاستشراق الفرنسي على الواقع الديني والفني للجزائر من خلال نشاطات واسهامات المستشرقين الفرنسيين المتعددة والمتنوعة خاصة مع الاسقاط على النموذج الذي اختصت به الدراسة –إيتيان دينيه–.

4. إشكالية الموضوع:

كيف ساهم المستشرق ألفونس إيتيان دينيه في تنشيط وتوجيه نشاط الاستشراق الفرنسي في الجزائر على المجالين الديني والفني خلال الفترة الاستعمارية؟

ويتخلل الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- كيف ظهر الاستشراق الفرنسي وما هي الدوافع التي أدت الى نشأته؟
- ما سبب اهتمام المستشرقين الفرنسيين بالجزائر؟
- هل الاستشراق الفرنسي في الجزائر كان إيجابيا أم سلبيا؟
- من هو إيتيان ديني؟
- وما هي أهم الأعمال التي قام بها داخل أرض الجزائر؟
- كيف كانت المواقف والآراء حول شخصية هذا المستشرق بالنسبة لفرنسا والجزائر؟

5. خطة الموضوع:

جاء عرض الدراسة في ثلاث فصول مع المقدمة والخاتمة والملاحق وفهرس الموضوعات.

جاء الفصل الأول معنونا بمدخل مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي ويتطرق في المبحث الأول إلى لمحة حول الاستشراق بشكل عام ويشمل التعريف اللغوي والاصطلاحي من خلال التطرق الى نشأته وتطوره ودوافعه مع ذكر الياته ووسائله المستخدمة. أما المبحث الثاني فقد خصص لتاريخ الاستشراق الفرنسي الجذور التاريخية لنشأته مع ذكر نشاطاته وأعماله، كما تطرقت إلى ذكر خصائص المدرسة الفرنسية ومزاياها مع ابراز رواده وأهم أعلامه.

وجاء الفصل الثاني المعنون بنشاطات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وانعكاساته على المجالين الديني والفني. ويتضمن مبحثين، الأول موسوم بلمحة تاريخية حول الاستشراق الفرنسي في الجزائر ويتضمن أربع مطالب شملت الإرهاصات والبدايات الأولى للاستشراق الفرنسي في الجزائر، وكذلك دوافع قدوم هؤلاء المستشرقين واهتمامهم بالجزائر وأهم المراحل التي مر بها الاستشراق مع ذكر مجموعة من نماذج التي اعتمدت عليها الحركة الاستشراقية في الجزائر أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى الانعكاسات بشقيها الإيجابي والسلبي للاستشراق الفرنسي على الواقع الديني والفني بالجزائر وجاءت محاوره حول الدين الإسلامي والقران الكريم والسنة النبوية الشريفة الذي يعتبر المقوم الأساسي للقب الجزائري وكذلك التعليم وكيفية استغلال الطرق الصوفية ومحاولة القضاء عليها وتم التركيز على المرأة الجزائرية المسلمة واستهدافها وأخيرا التحدث عن العمارة الإسلامية باعتبارها رمزا ثقافيا للأمة الجزائرية خصوصا.

وأما الفصل الثالث المخصص لنموذج الدراسة فجاء تحت عنوان تأثير المستشرق الفرنسي ألفونس إيتيان دينيه على الحياة الدينية والفنية للجزائر خلال العهد الفرنسي، اختص المبحث الأول يتحدث عن

السيرة الذاتية للفنان إيتيان دينيه ولادته ونشأته ومؤلفاته وما قيل عنه سواء من طرف العرب أو الغرب، أما المبحث الثاني المعنون بنشاطات المستشرق إيتيان دينيه بالجزائر ويتضمن طريقة تعليمه للمبادئ الدينية الإسلامية وكيفية تأثيره على الحياة الفنية والدينية داخل الجزائر.

6. مناهج البحث المتبعة:

إن طبيعة الدراسات التاريخية عامة وطبيعة الموضوع خاصة تفرض علينا استخدام بعض المناهج كان من أهمها:

- **المنهج التاريخي:** نظرا أن الدراسة شملت فترة تاريخية تخص الجزائر تحت وقوعها في يد المستعمر الفرنسي عام 1830م إلى غاية 1962م. وكانت الحاجة لاستخدامه من خلال رصد التطور التاريخي الذي مر به الاستشراق الفرنسي في الجزائر.
- **المنهج الوصفي:** وتم الاعتماد عليه ضمن عملية وصف وتحليل وإبراز سمات وأبعاد النشاطات والدراسات التي قام بها المستشرقون الفرنسيون في الجزائر.

7. الدراسات السابقة:

جاء ضمن هذا الموضوع عدة دراسات تم تناولها في السابق وتنوعت بين أطاريح الدكتوراه ومذكرات الماجستير أهمها:

أطروحة دكتوراه لعبد الحميد برقية تحت عنوان الاستشراق الفرنسي في الجزائر ما بين (1830-1962م) بجامعة قالمة عام 2021/ 2022 أين توصل إلى دراسة الجانب السياسي والعلمي وحتى الفكري للاستشراق الفرنسي في الجزائر دون التركيز على الجانب الديني والفني بشكل كبير.

أطروحة ماجستير بعنوان جماليات المكان في رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للحاج ناصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم بجامعة البويرة عام 2013-2014م أين توصل الباحث إلى دراسة تفصيلية للسفر إلى الحج حيث لم يذكر نشاطات دينيه الدينية في الجزائر خاصة وكما كانت هناك فجوة كبيرة في هذا الميدان.

مذكرة ماجستير أندلوسي محمد الموسومة بـ: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أنموذجا" بجامعة تلمسان عام 2009-2010، وجاءت هذه الدراسة التي تهدف في محتواها إلى أن الترجمة اعتبرت كأداة ووسيلة لدراسة تراث العرب المسلمين لكن هذه الدراسة لم تركز على بدايات الاستشراق الفرنسي كانت بترجمة القران الكريم خاصة وهنا أهملت الجانب الديني الذي هو محور دراستي.

مذكرة ماجستير لحميد بوروبة المعنونة بـ: جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجية في الجزائر "المجلة الافريقية أنموذجا" بجامعة تلمسان عام 2007- 2008، افتقرت الدراسة على ما هو أساسي الذي يتمثل في أن جهود المستشرقين الفرنسيين كانت بداية اهتمامهم بالدراسات اللهجية عن

طريق اليهود القاطنين بالولايات الجزائرية من ثم ازدادت تلك الصلات بين اليهود والمستشرقين الفرنسيين لدراسة أولا دين الجزائريين ثم التأثير فيه وفي المجتمع الجزائري.

جاءت دراستي لمحاولة تسليط الضوء على نشاطات المستشرق إيتيان دينيه في الجانبين الديني والفني اللذان افتقرا نوعا ما في أبحاث هؤلاء المقدمة.

8. الصعوبات والعراقيل:

لا يخلو أي بحث أو دراسة أكاديمية من وجود عراقيل تواجه الباحث في بحثه أهمها نجد:

- صعوبة الحصول على الكتب الأجنبية لعدم إجادتي للغات الأجنبية.
- تكرار المعلومات في العديد من المراجع التي تختص بتاريخ الاستشراق.
- نقص الكتب التي تتحدث على المستشرق إيتيان دينيه لعدم تسليط الضوء على هذه الشخصية والاهتمام فقط بالشخصيات المحلية والوطنية.
- التعامل مع موضوع معرفي واسع وشائك ومتشعب مثل موضوع الاستشراق أمر في غاية الصعوبة مما جعلني أمام أبعاد مختلفة للموضوع يصعب الالمام بها.
- صعوبة توظيف المراجع باللغة الفرنسية، نظرا لعدم تمكني منها بشكل كاف لذلك غاب توظيفها في البحث.

الفصل الأول: ضبط مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي

المبحث الأول: مدخل حول الاستشراق

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول الاستشراق الفرنسي

مقدمة الفصل الأول

عرف التاريخ عبر جميع مراحله سواء من الفترة القديمة الى الفترة المعاصرة حركة استشراقية وذلك بفضل ازدهار وتطور الحضارة العربية الإسلامية وهذا ما جعل الغرب يهتم بالشرق في جميع المجالات والميادين فأخذ هذا الأخير يزداد في الظهور شيئا فشيئا وذلك بفضل عدة دوافع دينية، سياسية، اقتصادية، ثقافية.... معتمدين على وسائل وأدوات والتي مكنتهم من فهم أسرار وخبايا الحضارة الإسلامية.

تجلى الاستشراق الفرنسي بوضوح في القارة الأوروبية وبلغ ذروته في القرن 18 و19م والذي اتصف بعدة مزايا مقارنة بتغير هدفه دراسة الشرق الإسلامي وبسط سيطرته وذلك بوضع استراتيجيات واليات تعزز نشاطها خدمة للاستشراق والاستعمار.

المبحث الأول: مدخل حول الاستشراق

ظهر الاستشراق كأسلوب وممارسة لدى الغرب المسيحي على الشرق العربي الإسلامي وكانت دراساته حول الدين والتاريخ واللغة والعادات والعلوم ... وهذا الأخير عرف عدة مفاهيم من قبل العلماء سواء الغرب أو العرب والذين تتبعوا من خلال دراساتهم النشأة الفعلية للاستشراق وبشروعه تبنى عدة أغراض دفعته لتحقيقها مستخدما خططه ووسائله للبقاء في كل مكان يحقق له كل رغباته.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق

- أخذ الاستشراق مكانا كبيرا في حيز التعريف والدلالات سواء عند علماء الغرب أو العرب هناك من أرجح بأنه علم له كيانه ومنهجه ومدرسته وفلسفته ودراساته ومبادئه وهناك من أرجح بأنه فن أو مهنة. فكلمة الاستشراق أخذت نصيبا في ورودها في المعاجم والقواميس، وهنا باستطاعت الباحث أن يعني بتحديد مفهوم الاستشراق والوقوف على معالمه البارزة، فلا بد إذا من التعرف على ماهية الاستشراق وعلى من يقوم به (المستشرق).

الاستشراق لغة:

لو أرجعنا الكلمة الى أصلها ومصدرها لوجدناها مأخوذة من كلمة استشراق ثم أضيف لها ثلاثة حروف وهي الألف والسين والتاء[1]، كما يقال استفهم اذ طالب الفهم واستنصر اذا طلب النصر وغيرها[2] ...، وهذا اذا نظرنا الى علم الاشتقاق في قواعد الصرف لكن الكلمة نفسها اشراق، وإذ بحثنا عنها في المعاجم اللغوية القديمة لا نجد لها ذكرا وهذا يعني أن الكلمة ليست عربية أصيلة بل هي مولدة عصرية[3].

الشرق ومعناه على حسب ما ورد في قاموس الوسيط: جهة شروق الشمس، وشرق بمعنى أخذ من ناحية المشرق، وشرقت الأرض أي منع عنها الماء، وانشرقت القوس: بمعنى انشقت[4] والمشرقان: مشرقا

[1] سفير أحمد الجراد، **الاستشراق والمستشرقون في التزييف العلمي والأخلاقي**. (د، ب ، ن)، دار العطاء، (د ،س، ن)، ص11.
[2] عامر عبد الزيد الوائلي، **موسوعة الاشراق**. وهران، الجزائر: دار الروافد الثقافية، 2015، ص 62.
[3] عبد الفؤاد منعم، **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام**. الرياض: مكتبة العبيكة، 2001، ص 15.
[4] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**. ط4، القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 480.

الصيف والشتاء والشرق: الشجاعة والغصة والمشرقة وهي موقع القعود في الشمس[1]. ويعرف ابن منظور الشرق: الشمس: الضياء والانبساط والطلوع: وقيل طلعت الأرض أي أشرقت[2] اشراقا بمعنى أنارت بإشراق الشمس قال تعالى: "وأشرقت الأرض بنور ربها"[3].

وفي اللغات الأخرى الشرق: يعني الشروق والضياء والنور وبلاد الصباح وفي اللاتينية تعني Orient يتعلم أو يبحث عن شيء وبالفرنسية تعني: وجه أو هدى أو أرشد Orienter وفي الإنجليزية تعني Orientâtتوجيه الحواس نحو اتجاهها وفي الألمانية Srich Orienteren تعني يجمع المعلومات عن شيء ما. وفي الأخير تعني الترجمات التركيز حول طلب العلم والمعرفة للشرق[4].

الاستشراق اصطلاحا:

تعددت تعريفات الاستشراق وتنوعت بتنوع الأفراد سواء عند المستشرقين الغرب أو العرب وهذا لا يمنعنا بطبيعة الحال من إعطاء دلالة للاستشراق من الناحية الاصطلاحية.

أولا: عند علماء الغرب:

يعرف المستشرق رودي يارت بأن الاستشراق: هو علم يعني بشكل خاص بفقه اللغة ودراسة ثقافات الشرق وهذا الأخير المشتق من كلمة "شرق" مما يجعل الاستشراق علما يعني بدراسة كل ما يتعلق بالشرق[5].

يعرف المستشرق الإنجليزي مونتغمري واط: الاستشراق بأنه مجال يركز على دراسة ثقافات وحضارات الشرق وخاصة مناطق اسيا ويتضمن دراسة اللغات والأدب والتاريخ... وبالرغم على تركيزه على حضارات الشرق الأوسط فانه يمتد ليشمل الحضارات القديمة مثل حضارة مصر وبلاد الرافدين[6].

المستشرق الفرنسي اميل ليتري: هو مجموعة متكاملة من المعارف والأفكار الفلسفية التي تهدف الى دراسة الشعوب الشرقية بما في ذلك عادات وأنماط حياتها وثقافتها[7].

ويذهب ادوارد سعيد بتعريفه للاستشراق: انه أسلوب فكري قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب[8].

---

[1] عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، لبنان: مكتبة لبنان، 1986، ص 141.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**. مصر: دار المعارف، (د، س، ن)، ص 173.

[3] القران الكريم، سورة الزمر، الآية 69.

[4] السيد محمد الشاهد، **الخطاب الفلسفي المعاصر من العام الى الأعم**. مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص 162-163.

[5] رودي بارت، **الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الالمان منذ ثيودور نولدكة**، ترجمة (مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة،2006)، ص 17.

[6] محمد خليفة حسن، **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. المملكة العربية السعودية: مكتبة المهتدين الإسلامية، 2000، ص 143.

[7] المبروك الشيبلي، المنصوري، **صناعة الاخر المسلم في الفكر العربي المعاصر من الاستشراق الى الاسلاموفوبيا**، مركز انهاء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان: 2014، ص 46.

[8] Edward Said, Orientalisme, Now Yourk, Vintage Books, 1979, p : 02 بيروت لبنان: مركز إنهاء للبحوث والدراسات

ثانيا: عند علماء العرب:

- **مفهوم الاستشراق:**

يعرف أحمد عبد الحميد غراب الاستشراق: بأنه دراسات أكاديمية بحثية يقوم بها علماء غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص على المسلمين والإسلام في شتى الجوانب: عقيدة، حضارة، ثقافة، تراث... بهدف ديني وهو تشويه صورة الإسلام والعقيدة واثارة الشبهات فيه[1].

أحمد حسن الزيات: يعد الاستشراق فنا مستقلا بذاته يهدف الى دراسة لعات الشرق سواء الحية منها أو الميتة، بالإضافة الى الاطلاع المباشر على أدبها وفنونها[2].

ويعرف إبراهيم نملة الاستشراق: حيث يقول بان له تعريفين عام وخاص

العام: حقل علمي يهتم بدراسة الشرق في معتقداته وثقافته وأدابه وعاداته وأساطيره وتاريخه من قبل علماء ومؤسسات علمية غربية منخرطة في هذا المجال.

الخاص: يعنى الاستشراق بدراسة العلوم الإسلامية وأداب المسلمين وعقائدهم وتراثهم من علماء غير مسلمين ومؤسسات علمية غير مسلمة بهدف فهم الحضارة الإسلامية بمختلف الأبعاد[3].

يعرف حسن الهراوي: بأن الاستشراق مهنة تمارس ضد الشرق وضد الإسلام[4].

والاستشراق كمصطلح اجرائي: هو سلطة مارست تأثيرها وقوتها بطرق وأساليب متعددة من خلال تجليات متنوعة ارتبطت بالمرحلية والإقليمية والسياسية والاقتصادية وهو في جوهره تصور الغرب وتشكيله لفكرة محددة عن الشرق[5] .

الاستشراق: هو ذلك الأسلوب والمنهج يهدف الى فهم الشرق لكنه ارتبط بمجالات السيطرة عليه واعادت توجيهه بما يخدم مصالح القوى الغربية[6].

---

[1] أحمد عبد الحميد غراب، **رؤية إسلامية للاستشراق**. العراق: المنتدى الإسلامي، (د، س، ن)، ص 06.

[2] أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د، س ،ن)، ص 52-53.

[3] علي بن إبراهيم نملة، **مصادر الاستشراق والمستشرقون ومصدريتهم**، الرياض: ط2، ببكيان للنشر والتوزيع، 2011، ص 16.

[4] منصور خيري، **الاستشراق والوعي السالب**. (د ،ب ،ن)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، ص 53.

[5] صلاح الجابري، **الاستشراق قراءة نقدية**. سوريا: دار الأوائل للنشر والتوزيع، (د ،س، ن)، ص 115.

[6] محمد إبراهيم الفيومي، **الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي**، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994، ص 19.

- **مفهوم المستشرق:**

يعرفه مالك بن نبي: حيث يقول هم ذلكم الكتاب والعلماء الغربيون الذين يخصصون دراساتهم وكتاباتهم في الفكر الإسلامي والحضارة الاسلامية[1].

فالمستشرق هو ذلك العالم المتخصص في دراسة الشرق من لغات وأداب وتاريخ...[2]

هم الشعراء والروائيون الذين يتبعون أسلوبا في الفكر والسلوك يقوم على التمييز بين الشرق والغرب بوصفه نقطة انطلاق لسلسلة من النظريات والأوصاف والمسارد السياسية التي تتعلق بالشرق ومكانه وعاداته[3].

تعددت تعريفات الاستشراق واختلفت باختلاف الخلفيات العلمية والثقافية للباحثين، سواء كانوا من علماء الغرب أو من المفكرين العرب. فقد تناول كل منهم مفهوم الاستشراق من زاوية تخصصه، فمنهم من ركز على البعد الثقافي والمعرفي، ومنهم من نظر إليه من منظور سياسي أو استعماري. وبذلك لا يوجد تعريف موحد للاستشراق، بل هو مصطلح تتداخل فيه الأبعاد التاريخية والفكرية وفق السياق الذي يستخدم فيه.

المطلب الثاني: نشأة وتطور الاستشراق

مر الاستشراق عبر تاريخ طويل وبمراحل متعددة له خصائص ومزايا، ولقد اختلفت الأراء حول تحديد بداية الاستشراق وجذوره الأولى، فقد أكد العلماء والباحثين أن الاستشراق قد مر بمرحلتين وهي: مرحلة النشأة والتكوين، مرحلة التقدم.

1. مرحلة النشأة والتكوين:

أشارت أغلب الآراء الى تحديد فترة زمنية لبداية الاستشراق، فهناك من أرجع بدايته الى ما قبل الميلاد انطلاقا من حملة الاسكندر المقدوني[4] الى الشرق منذ عام 344 ق م[5].

وهناك من يرى أنه ظهر كحركة فكرية يتجل ذلك في الجدل الذي وقع بين المسلمين وأهل الكتاب وفي المواجهة التي وقعت بين المسلمين والروم في غزوة مؤتة أي أيام الدولة الأموية[6].

---

[1] مالك بن نبي، **انتاج المستشرقين**. بيروت: دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1969، ص 05.

[2] سالم بن حميش، **العرب والإسلام في مرايا الاستشراق**. مصر: الشروق، 2010، ص 48.

[3] عبد الرحمان تركي، **موقف المستشرقين من التصوف الإسلامي**. **مجلة الدراسات الاستشراقية**، 2019، ص 18.

[4] هو أحد ملوك مقدونيا الاغريق من مواليد 356ق م تتلمذ على يد الفيلسوف أريسطو، أسس أكبر وأعظم الامبراطورات التي عرفها العالم القدي، ويعتبر من أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم، ينظر: سمير امام أبو شرف، **شخصيات غيرت مجرى التاريخ (الاسكندر الكبير)**، (د، س ،ن) (د، د ،ن) (د، ب ،ن)، ص 09.

[5] غزوة مؤتة: من الغزوات العظيمة للمسلمين التي كانت في جمادى الأول من سنة 8 ميلادية واستعمل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بلم جيش المسلمين ثلاثة الاف ضد هرقل في مئة ألف من الروم ينظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د، س ،ن)، ص 253.

[6] محمد بن سعيد سرحاني، **الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القران الكريم**. (د ،ب، ن)، (د ،د ،ن)، (د، س ،ن)، ص 05.

كما لا يعرف بالضبط أول غربي عني واهتم بالدراسات الاستشراقية ولا في أي وقت كان ذلك ولكن من المؤكد أن الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في ابان عظمتها ومجدها وأخذو الثقافة مدارسها وقاموا بترجمة القرآن الكريم وحتى الكتب العربية الى لغاتهم وبالإضافة الى ذلك تتلمذ هؤلاء على يد علماء مسلمين في مختلف العلوم بالأخص الرياضيات والفلسفة والطب[1].

لم يكن الاستشراق في بدايته منظما ومحددا بدقة لأنه ظهر بشكل انفرادي وتدريجي من طرف أفراد أوربيين ورهبان ومغامرين الذين استهوتهم الدراسات الشرقية، أشهرهم الراهب الفرنسي أربرت[2].

وقسم أخر رأى أن بداية الاستشراق كان بسبب الحروب الصليبية[3] في بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين وحجة هؤلاء أن العداء السياسي استحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، ومن ثم أيام أخيه العادل اثر الهزائم المتكررة التي ألحقها هؤلاء القادة المسلمون بالصليبين وفرض كل هذا على الغرب أن ينتقم لهزائمه[4].

وهناك من المستشرقين يصرحون بقولهم حول بداية الاستشراق اذ نظر المرء الى الوراء الى تاريخ نشوء وبدايات التطور للاستشراق فانه يجب أن يقول أن بداية الدراسات العربية والإسلامية في الغرب ترجع الى القرن الثاني عشر ميلادي[5].

وهناك من يذهب من المستشرقين من الباحثين الى أن القرن الثالث عشر يعد بداية الاستشراق وفي هذا القرن دعا ملك قشتالة "ميشيل سكوت" يقوم بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم فقام سكوت بجمع طائفة من الرهبان في بعض الأديرة بالقرب من حديقة طليطلة، وثم شرعوا يترجمون الكتب العربية الى اللغة الفرنسية ثم قدمها سكوت لملك صقلية الذي أمر باستنساخ منها وبعث بها هدية الى جامعة باريس.

ويرجع آخرون أن نشأة الاستشراق بدأت في القرن الرابع عشر ميلادي بعد أن أصبح تخصصا رسميا في العالم النصراني بناءا على قرار مجلس الكنسي 1312م الذي ينص على: إقامة عدة مناصب جامعية للأستاذية في اللغات العربية، اليونانية، العبرية، السريانية... في جامعات أكسفورد وباريس.

في حين يحدد المستشرق الفرنسي مكسيم رونسون: أن بداية الاستشراق تتزامن مع سقوط غرناطة 1492.

---

[1] مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم**. (د، ب، ن)، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د، س، ن)، ص 17.

[2] أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر**. القاهرة، مصر: المؤسسة العربية للنشر، 1995، ص 57.

[3] الحروب الصليبية: ظاهرة تاريخية بدأت أحداثها الفعلية في السابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1095 بالخطبة التي ألقاها البابا أريان الثاني وهي حملة صليبية كاثوليكية ضد المسلمين في فلسطين ينظر: قاسم عبده، **ماهية الحروب الصليبية**، الكويت، عالم المعرفة، 1990، ص 09.

[4] قاسم السمراني، **الاستشراق بين الموضوعية الانفعالية**. الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، 1983، ص 20.

[5] محمد عبد الله الشرقاوي، **الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي**. القاهرة، مصر: دار الهداية، 1989، ص ص47، 50.

في حين آخرون أن نشأته وارتباطه المباشر والجدي بفترة تسمى الإصلاح الديني في القرن السادس عشر ميلادي وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والإسلامي ولا شك أن المستشرق وليام باستيل برز في عمله الاستشراقي الذي كان مخلصا للكنيسة كل الاخلاص[1].

2. مرحلة التقدم:

وشملت هذه المرحلة تقدما وتطورا كبيرا في دراسة الغرب لعلوم الشرق، ففي القرن السابع عشر ميلادي ظهرت التجارب الأولى لتعاطي المستشرقين مع الدراسات الإسلامية باشراف على نشر الكتب ومحاولة تصحيحها، وأقبل بعد ذلك القرن الثامن عشر وتميز بعدة مميزات والذي وطأ الاستشراق أقدامه وتوسع بشكل كبير جدا وتعددت معالم وبرزت ميادينه الى حد كبير حيث شهد انشاء كرسيين للغة العربية في جامعتي أكسفورد وكامبردج[2].

أما في القرنين التاسع عشر والعشرين والذي يعرف بعصر النهضة الاستشراقية التي حدثت بسبب حملة نابليون بونابرت* على مصر عام 1789م التي أدت الى تحريك عمليات الشرق والغرب وعقد المؤتمرات وتميز هذا القرن التاسع عشر والعشرون بما يلي:

تم انشاء الحكومة الفرنسية مدرسة اللغات الشرقية الحية وبداية نشاطها على يد **Silvestre de sacy** والذي جعل باريس مركزا للدراسات العربية يؤمها التلاميذ والعلماء من نواحي وسائر أوروبا ليتعلموا على يديه[3].

قام المستشرقون بإنشاء جمعيات للدراسات الاستشراقية في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا فتأسست الجمعيات التالية:

أ- الجمعية الأسيوية في باريس عام 1822م

ب-الجمعية الملكية الاسيوية في بريطانيا وايرلندا عام 1823م وغيرها من الجمعيات

كما تأسست المجلات أهمها:

أ- مجلة ينابيع الشرق عام 1809م

ب-مجلة الإسلام الاستشراقية عام 1909م وغيرها من المجلات[4].

---

[1] فاضل محمد عواد الكنسي، **فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة**، الأردن: دار الفركان للنشر والتوزيع، 2005، ص ص 47، 50 .

[2] لخضر بن بوزيد، **الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي**. **مجلة الدراسات الاستشراقية** ، بسكرة الجزائر: المجلد15، العدد15، 2018، ص 18.

*نابليون بونابرت: ولد أجاسيو بكورسيكا عام 15 أوت 1760، أخذ يتعلم في برين كان معجبا وشغوفا بالتسلية العسكرية، ثم التحق بالكلية العسكرية بباريس، كانت لديه انتصارات كثيرة، ينظر: **Louis Antoine, Memoirs of Napoleon Bonaparte, London, cherles scribmen s'son**, 1846K p :24.

[3] فاضل محمد عواد الكبسي، المرجع السابق، ص 21.

[4] صالح بوسليم، **حركة الاستشراق المفهوم والنشأة والدوافع والأهداف**. **مجلة الحوار المتوسط**، العدد11، 2006،ص 235.

أشارت المصادر والكتب التي تحدثت في نشأة الاستشراق أن بداية هذا الأخير كانت وفقا للأحداث التي شهدها العالم عبر فترات وأزمنة معينة وكل زمن تميز عن غيره بخصائص متنوعة والتي شهدت تطوره ونموه في الساحة الشرقية إلا أنه بقي مركزا على الشرق نظرا لما يحض به من مميزات.

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق

حضي الشرق بالعديد من المميزات والخصائص كونه حضارة غنية بالعلوم والآداب والشرائع والثروات هذا ما أدى الى طمع الغرب والسيطرة عليه وكان لهؤلاء المستشرقين دوافع كانت هي المنطلق لاهتمامهم بمنطقة الشرق التي حققت لهم أهدافهم ومتطلباتهم حيث شملت دوافع الحركة الاستشراقية على عدة مجالات ومرتكزات بداية بالجوانب الدينية والعلمية والاقتصادية والسياسية وغيرها ...

- **أولا: الدافع الديني:**

انطلقت الحركة الاستشراقية من بيئة دينية وفي عصر اصطبغ بالصبغة المسيحية الكنسية في مدها وجزرها مع الإسلام متأثرة بما تركته الفتوحات الإسلامية أم الحروب الصليبية وكان الدافع للاستشراق هو الديني ويظهر ذلك في محاربة الإسلام واضعافه وتهديم معالمه وانهاء دوره الذي طغى على دور الكنيسة آنذاك وهذا ما دفعهم الى تشويه الفكر عن الإسلام والمسلمين[1].

كانت بدايات الاستشراق بالرهبان الذين كان هدفهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لرغباتهم الدينية أن الإسلام خصم المسيحية ودين لا يستحق الانتشار وأما المسلمين هم قوم همج لصوص سفاكو دماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو خلقي[2]

كما أمل مستشرقون يهود محاولة اضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته واثبات فضل اليهودية عليه والادعاء أن اليهودية هي مصدر الإسلام الأول[3].

كما نجد طائفة من الملحدين الذين نشطوا مع الحركة الاستشراقية والذين أولوا اهتماماتهم بالمنطقة العربية الإسلامية ومحاولاتهم نشر الالحاد فيها بدلا عن الإسلام.

---

[1] توفيق مزاري، **بدايات الاستشراق قراءة في المنطلقات والمفهوم**، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شلب، والاستشراق المنظم يولاية المدية من 07 الى 10 ديسمبر 2014/ 2015، ص 26.

[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 20.

[3] علي إبراهيم نملة، **كنه الاستشراق (المفهوم، الأهداف، الارتباطات)**، لبنان: ط3، بيسان للنشر والتوزيع، 2011، ص 65.

كانت الكتابات الأولى الغربية حول الإسلام بأقلام رجال الدين وذلك بدافع الطعن في الإسلام والدفاع عن المسيحية لذلك روجوا أفكارا تؤدي لخدمة مصالحهم بالدرجة الأولى[1]

ومن الدوافع الدينية نشر وتعميق فكرة التنصير في المجتمع المسلم وقاموا بطريقتهم العلمية تحقيق مفهوم التنصير وهذا الجمع الصغير من المستشرقين وضع وأسس جمعيات للتبشير والغرض من ذلك تحويل المسلمين عن دينهم الى النصرانية والالحاد الكامل[2].

- **ثانيا: الدافع العلمي:**

عاش الشرق الإسلامي فترة تاريخية زاهرة بالعلم والمعرفة حيث شهدت تلك المرحلة ازدهار العديد من المراكز والمدارس والجامعات التي أصبحت منارات فكرية وعلمية رائدة، أسهمت في تقدم الحضارة الإنسانية، وفي الوقت الذي كان فيه الغرب الأوربي غارقا في عصور الجهل والظلام، كانت الحضارة الإسلامية تشع نورها مما دفع الغرب الى السعي الى تعلم علوم الشرق والاستفادة من إنجازاته ليكون الأساس الذي مهد لنهضتهم فيما بعد[3]. وقد أثارت قيم الحضارة الإسلامية بما تتضمنه من تاريخ وثقافات وفنون وأديان اهتمام علماء الغرب بشكل كبير، دفعهم الى دراستها واكتشاف أسرارها إدراكا منهم لأهميتها وعمق تأثيرها في تطور الفكر الإنساني في تحقيق هذه الغايات السامية وأيقن الغرب أن النهوض والتقدم لا يمكن أن يتحقق الا بدراسة لغات الشرق وآدابها وخصوصا حضارة الاسلام[4].

أقبلت طائفة من المستشرقين على دراسة الاستشراق بدافع الشغف وحب الاطلاع على حضارات الأمم المختلفة واديانها وثقافاتها، وقد بذلوا جهودا كبيرة في ترجمة أمهات الكتب الإسلامية من اللغة العربية الى لغات أخرى كالإسبانية والعبرية...حيث ركزوا اهتماماتهم على دراسة الكتب العربية وفهم محتواها واستيعاب ما تحمله من معارف وتراث فكري عريق[5]. يقول المشرق "رودي كارن "**:بدأ الدافع العلمي يتبلور وبشكل واضح في الحركة الاستشراقية اعتبارا من منتصف القرن التاسع عشر ففي دراستنا لهذه الظاهرة لا نهدف الى الكشف عن نوايا جانبية أو أغراض غير نزيهة، بل نسعى الى تسليط الضوء على الحقيقة الخالصة**". ويقصد بذلك أن الكتابات الاستشراقية قبل ذلك كان ينقصها الطابع العلمي[6].

---

[1] مشتاق البشير الغزال، **أزمتنا مع الاستشراق**. **مجلة مركز دراسات كوفة**، العراق: العدد8، 2008، ص .31

[2] سعيد عبد الجواد أبو زيد، **الاستشراق ودوافعه**. حولية كلية اللغة العربية، مصر: العدد38، ص 128.

[3] صالح حمد حسن الأشرف، **الاستشراق مفهومه وأثاره شبكة الألوكة**، المملكة العربية السعودية: 1438ه، ص19.

[4] أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص 198.

[5] عبد العالي أحمامو، **الاستشراق... الأهداف والغايات**، **مجلة الدراسات الاستشراقية**، المغرب: العدد 14، 2018 ، ص 146.

[6] عبد الحليم بوطي ونعيمة بوزيدي، **حركة الاستشراق بين حقيقة الدوافع ومقصدية الأهداف**، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، قسنطينة الجزائر: المجلد 9، العدد 01، 2023، ص 625.

- **ثالثا: الدافع السياسي والاستعماري:**

لقد كان للاستشراق دور كبير في خدمة الأهداف السياسية التوسعية للدول الغربية حيث عمل المستشرقون على جمع معلومات موسعة ومفصلة عن الدول العربية وساهمت هذه المعلومات في تسهيل خطط الاحتلال مما مهد الطريق لاستعمارها واستغلال مواردها وثرواتها[1]. ولا شك أن هذه المسألة تمثل النقطة المحورية والخطيرة في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاولة الأخيرة السيطرة على الأول وتقود جذور هذه الدوافع الى أعماق التاريخ اذ بدأت جذورها تزرع قبل الميلاد ثم ختمت بعده وازدادت عمقا وشمولا مع صعود العرب وانتشار الإسلام وهيمنته على الامبراطوريات السابقة وعندما رأى الغرب كل هذا قام بمغامرات صليبية[2]. وكانت الأخيرة لم تحمل طابع ديني فقط بل حملت في طياتها أهدافا استعمارية ولم ييأس الغربيون من الرجوع الى بلاد المشرق العربي بل لجأ الى وسائل تدرس تلك البلاد التي تهدف الى كشف نقاط القوة لإضعافها ونقاط الضعف لاستغلالها لصالحهم[3].

استفاد الاستعمار بشكل كبير من التراث الاستشراق حيث عمل على تعزيز مكانة الاستشراق وتمكن هذا الأخير من تجنيد عدد كبير من المستشرقين لخدمة أهداف الاستعمار وتمكين سلطانه في البلدان التي خضعت له وهذا ما أدى الى نشوء علاقة ورابطة وثيقة بينهم. كما كان المستشرقين مستشارين وقناصل الذي كان دورهم التجسس على المسلمين، وكان رجال السياسة يرجعون الى المستشرقين قبل اتخاذ قرارتهم السياسية الخاصة بالأمم العربية[4] والاستشراق كمشروع كان وثيق الصلة بالاستعمار الأوروبي الحديث فقد استعمل كوسيلة وأداة لإطفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوروبية على العالم الاسلامي[5].

رأى البعض أن الحاجة الى احتلال العالم الإسلامي أصبح ضرورة ملحة لدى القوى الغربية والتي شكلت صدمة عميقة بالأخص على المستوى السياسي الذي فرض سيطرته بتشكيل وفرض نماذج تظم سياسة غربية تشيع قيم العلماء وتقضي على النظم التقليدية الاسلامية[6].

مهد الاستشراق الطريق للاستعمار والذي تمكن من احتلال المنطقة العربية كل من إنجلترا وفرنسا وكما جعلهم شعوبا قابلة للاستعمار فكرا وثقافة[7].

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، **الاستشراق**. المملكة العربية السعودية: كلية المدينة المنورة: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، (د ،س، ن)، ص 19.

[2] أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص 239، 240.

[3] فاطمة هدى نجا، **نور الإسلام وأباطيل الاستشراق**. طرابلس لبنان: دار الايمان، 1993، ص 17

[4] عبد الله محمد الأمين الغيم، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء روات-بروكلمان-قلماوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية.(د، ب، ن) سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د، م، ن)، 1997، ص 21،22.

[5] زكاري لوكمان، **تاريخ الاستشراق وسياسة الطرح على تفسير الشرق الأوسط**. مصر: دار الشروق،2007، ص 189.

[6] محمد عطوان، **صور الاخر في الفكر السياسي العربي المعاصر**، لبنان: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017، ص52 .

[7] عبد الفتاح إسماعيل، **الاستشراق بين النشأة والأهداف**، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، طنطا مصر، المجلد8-العدد18، 2016، ص 1165.

- **رابعا: الدافع الاقتصادي:**

شكل الدافع الاقتصادي (التجاري) حافزا أساسيا للاهتمام بالشرق، حيث كانت أوروبا بحاجة ماسة الى المواد الأولية لتشغيل مصانعها، إضافة الى البحث عن أدوات جديدة لتصدير فائض انتاجها خارج حدود القارة وكان هذا دافعا قويا لتعزيز حركة الاستشراق وتوسيعها في العالم الاسلامي[1]. وكان الدافع الاقتصادي من أبرز العوامل التي استعملت في تنشيط حركة الاستشراق حيث سعى الغرب الى التعامل مع الشرق بهدف ترويج بضائعه ومنتجاته، فاشتروا المواد الخام بأسعار زهيدة وبأبخس الأثمان في حين عمدوا الى اضعاف الصناعات المحلية التي كانت مزدهرة وقائمة في المنطقة العربية[2] وذهب بعض المهتمين بدراسة الاستشراق الى أن الدوافع الاقتصادية كانت من بين العوامل الرئيسة التي دفعت المستشرقين للاهتمام بالشرق وانتقلوا بإبراز جوانب محددة من حياة الشرق وسعوا للاستثمار لتحقيق مكاسب مادية عن طريق الاتجار والاسترزاق من ورائها[3].

كما كان لهم اهتمام كبير بالجانب الزراعي، حيث لعب دورا في فهم بنية المجتمعات الشرقية واقتصاداتها وحيث برز المستشرق هاملتون رجب الذي قدم دراسات معمقة حول هذا المجال وتناول من خلالها مظاهر الحياة الاقتصادية في المجتمعات الزراعية وشملت أبحاثه تحليل الطرق الأساسية المستخدمة في الزراعة والأساليب المتبعة في التنظيم الزراعي مثل نظام الري وطريقة انتاج المحاصيل وطرق التخلص من الفائض كما تم استغلال البشر المستعبدين في الإنتاج الزراعي خاصة أثناء اكتشاف العالم الجديد[4].

كما نجد أن الاستشراق كان بدافع السيطرة على الشرق من الناحية الاقتصادية ويوضح ادوارد سعيد ذلك:" **غير أن هذا كله في اعتقادي ضئيل بالمقارنة مع العامل الثاني يسهم في انتصار الاستشراق هو حقيقة طغيان الاستهلاكية في الشرق، فالعالم العربي والإسلامي عامة عالق في صنارة نظام السوق الغربي وما من أحد يحتاج الى التذكير بأن النفط المورد الأعظم للمنطقة وتم السيطرة عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية**[5].

تنوعت أغراض الاستشراق بين دوافع دينية وسياسية واقتصادية حيث لم تقتصر أهدافه على البحث العلمي أو الفهم المعرفي بل تجاوزت بذلك الى محاولة قراءة الشرق وكشف أسراره بدقة تمهيدا للسيطرة

[1] صلاح الدين حسين خضير، **الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة نقد وتحليل، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** المجلد03، العدد3، 2011، ص ص 56،58 .

[2] صالح حمد حسن الأشرف. المرجع السابق، ص 20.

[3] علي إبراهيم النملة، **كنه الاستشراق**. بيروت، لبنان: ط3، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 2011، ص 70.

[4] محمد علي حمد، **الدافع الاقتصادي للاستشراق**. **مجلة قطاع أصول الدين** طنطا، مصر: مجلد 20، العدد 20، 2023، ص 2752.

[5] فتح الله الزيادي، **الاستشراق أهدافه ووسائله**. طرابلس: دار الفتية، 1997، ص 45.

عليه واضعافه، فأعتبر الاستشراق أداة لفهم المجتمعات الشرقية بهدف استغلال نقاط ضعفها وهو وسيلة تخدم مصالح القوة الاستعمارية

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق

استعمل الاستشراق مجموعة من أدوات والوسائل التي تخدمه وتنوعت تلك الأخيرة وذلك بغية التعرف على أسرار الشرق وضربه والسيطرة عليه، ولا بد من ذكر تلك الاليات وتوضيحها والوقوف على أهدافها ومساعيها.

1) انشاء المدارس:

قام البابا سلفستر الثاني بإنشاء مدرستين لتدريس اللغة العربية والحضارات الشرقية الأولى في روما والثانية في رامسيس الى جانب مدرسة ثالثة في شارتز التي كان غرضها تبشيري وفي إنجلترا برزت مدرسة أكسفورد كمركز بارز للدراسات اللغوية وشهدت باريس تأسيس مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795م.

أما عند العرب نجد مدارس دلي سال وتراسانتا في الأردن ومدرسة سان فنتسادي بول في القاهرة ومدرسة الأرض المقدسة في حلب[1].

2) القاء المحاضرات:

كان المستشرقون يحرصون على زيارة الجامعات في الدول العربية لإلقاء المحاضرات واجراء النقاشات العلمية المثمرة مع الباحثين المحليين، إضافة الى التنافس معهم في مختلف المجالات العلمية وشهدت جامعات دمشق وبيروت والرباط والجزائر نشاطا ملحوظا من قبل المستشرقين ولا يلي هذا الدور الذي يقومون به بل أصبح المسلمون يعودون إليهم في كثير من قضاياهم[2].

3) تأليف الكتب وانشاء المكتبات:

لقد تنوعت مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين، حيث أبدوا اهتماما واسعا بالثقافة والتراث العربي الإسلامي وقد بلغ عدد ما ألفوه من كتب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين نحو ستين ألف كتاب تناولت شتى الموضوعات[3]. حيث ألفو هؤلاء كتبا في التاريخ الإسلامي والشريعة والعقيدة وتاريخ الأدب العربي إضافة الى التصوف والأخلاق كما ألوا اهتماما

[1] عمر بن إبراهيم رضوان، **أراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره**، الرياض المملكة العربية السعودية: ج01، دار طيبة، (د، س، ن)، ص ص 56،58.

[2] تاج الدين قدور، **الاستشراق ماهيته، فلسفة مناهجه**. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2014، ص46.

[3] فاطمة نجاء، المرجع السابق، ص166.

بالعلوم المتعلقة بالقران والسنة والشريعة، وجعلوها مصدرا هاما للدراسات الأكاديمية[1] وعلى الرغم من غزارة ما ألفوه المستشرقون فان معظم الكتب لم تسلم من التحريف المتعمد سواء في نقل النصوص أو نشرها أو حتى في فهمها واستنباط المعاني منها، كما شابها الكثير من التشويه في تفسير الوقائع التاريخية وتعليل أحداثها مما أدى الى تقديم صورة غير دقيقة عن التراث الإسلامي وتاريخه[2].

4) التدريس:

استخدم المستشرقون التدريس في الجامعات كوسيلة لنشر أفكارهم وتحقيق أهدافهم، خاصة من خلال انشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الغربية. واليوم تكاد لا تخلوا عاصمة من عواصم الغرب من جامعة تضم تخصصا وقسما مخصصا للاستشراق بشكل عام وأحيانا تكون في بعضها معاهد مستقلة مكرسة للدراسات الاستشراقية[3].

وتضطلع المعاهد بمهنة التدريس الجامعي حيث تسهم في تأهيل وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه ويتم اعدادهم لمواصلة مسيرتهم المهنية في مجالات متنوعة مثل العمل في السلك الدبلوماسي أو الانخراط في وظائف متخصصة ضمن الأقسام الشرقية[4] وكل هذا لم يكن سوى في الفترة المعاصرة بل حتى في العصر الوسيط نجد كان هناك انشاء كراسب اللغات الشرقية في أوروبا من مدارس ومعاهد وغيرها وأصبح عددها يتضاعف شيئا فشيئا وأصبح هؤلاء المستشرقون يعملون فيها علوم اللغة العربية وادابها... وفتحت الجامعات أبوابها لطلاب العلم القادمين من مختلف البلدان مسيرة لهم سبل البحث العلمي والتواصل مع المستشرقين لاكتساب المعرفة ومنحهم الشهادات العلمية ليحتلوا أماكنهم في بلادهم[5].

كما تعد هذه الكراسي العلمية مركزا يستغلها المستشرقون كوسيلة لاستقطاب واصطياد الشعوب الإسلامية والتأثير عليهم فكريا ونفسيا وسلوكيا ويسعون من خلالها الى تعزيز نفوذهم وتوجيه مسار فكرهم بما يخدم أهدافهم[6].

---

[1] صالح بوسليم، المرجع السابق، ص 240.

[2] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاث وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار).** دمشق، سوريا: ط8، دار القلم، 2000، ص 136.

[3] إسماعيل علي محمد، **الاستشراق بين الحقيقة والتضليل**. القاهرة: الكلمة للنشر، 1998، ص 89.

[4] فاطمة نجا، المرجع السابق، ص 160،161.

[5] عبد الله الرومي، **وسائل الاستشراق**، (د ،ب، ن) (د ،دّ، ن)، 1424هـ، ص 04.

[6] فاطمة هدى نجا، المرجع السابق ص161.

5) الترجمة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية فقط بل تجاوز ذلك الى ترجمة مئات الكتب الإسلامية الى مختلف اللغات الأوربية وقد حرموا على نقل جزء كبير من التراث العربي الى ثقافاتهم بما في ذلك دواوين السفر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري وتاريخ المماليك للمقريزي... وغير ذلك في مئات الكتب في اللغة والتاريخ والعلوم الإسلامية فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب في الفلسفة والطب والفلط[1].

وتحتل الترجمة مكانة بارزة بين الوسائل التي ساهمت في استقبال التراث الأدبي العربي ولا سيما القديم في الفضاء الاستشراقي وقد ازداد نشاط الترجمة من العربية الى اللاتينية خلال القرون الوسطى مما أسهم في بناء جسور ثقافية بين الحضارتين الشرقية والغربية ومن أهم الترجمات نجد:

ترجمة كتاب كليلة ودمنة الى الإيطالية على يد المستشرق الإيطالي أنطوان فرانشيسكون عام 1552.

ترجم المستشرق الروسي كراتشوفسلي رسالة الملائكة للمعري 1910.

ترجم المستشرق ريشر أوسكار مقامات الهمذاني الى الألمانية[2]

أما بخصوص ترجمة القران الكريم كانت لأول مرة في القرن الثاني عشر ميلادي وقام المستشرقون عبر كل العصور بإعداد العديد من الترجمات القرآنية الى اللغات الأوربية كافة.

حيث نجد في اللغة الألمانية بلغت عدد الترجمات 14 ترجمة

اللغة الإنجليزية بلغت عدد الترجمات 10 ترجمة.

اللغة الإيطالية بلغت عدد الترجمات 10 ترجمة.

اللغة الروسية بلغت عدد الترجمات 10 ترجمة.

اللغة الفرنسية بلغت عدد الترجمات 9 ترجمة[3].

6) المؤتمرات:

اتخذ المستشرقون من المؤتمرات وسيلة فعالة لطرح أفكارهم ونشر آرائهم بالإضافة الى تعزيز التعاون بينهم وزيادة فرص التنسيق وقد نظموا عشرات المؤتمرات التي شهدت مشاركة واسعة من المستشرقين القادمين من مختلف البلدان أو الجامعات وناقشت مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق في كافة الجوانب وهذه الأخيرة منها ما هو دولي وما هو إقليمي[4].

---

[1] محمد حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية للسطو الحضاري**. القاهرة، مصر: ط2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، 1989، ص 77.

[2] رشدي ضيف، عبد القادر بليلة، **اسهام المستشرقين في ترجمة النص الأدبي العربي القديم الى لغات العالم، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، الجزائر، المجلد05، العدد4، 2022، ص 177.

[3] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 77.

[4] إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 98.

ونخص بالذكر انعقاد أول مؤتمر دولي للمستشرقين كان في باريس عام 1873 وهذه المؤتمرات تعقد بصفة منتظمة والتي بلغ عددها أكثر من 30 مؤتمر والتي تضم بداخلها مئات من العلماء مثل مؤتمر أكسفورد كان يضم 900 عالم من 25 دولة و85 جامعة و69 جمعية علمية وغيرها[1]، ولهذه المؤتمرات عدة أهداف أهمها:

إيجاد روابط وعلاقات باسم الصداقة والتعاون

استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله الة من الات الحكاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية

التقرب المباشر من المسؤولين[2].

7) المخطوطات: (الجمع، الفهرسة، التحقيق، النشر)

لا تخلو مكتبة أو مركز علمي بأوروبا من المخطوطات العربية الهامة في مختلف العلوم والفنون وتحصلت عليها أوروبا وذلك عن طريق الاستيلاء وأخذها بالقوة مستغلة ذلك أيام الاستعمار والسيطرة سواء بالشراء والأخذ أو السرقة، وقد كان اهتمام المستشرقين بالمخطوطات كبير جدا لوعيهم بقيمة هذه المخطوطات حضاريا وثقافيا، وقد اعتنى بها المستشرقون ليس جمعا وصيانة فقط، بل أيضا وضعوا لها فهارس دقيقة تقوم على منهجية علمية لتسهيل مهمة الباحثين، فقد قامت باحثة روسية في القرن 16م بفهرسة نوادر المخطوطات القران الكريم[3].

ومن جانب الاهتمام بالمخطوطات نجد الملك لويس الرابع عشر أرسل الى جميع بلدان الإسلام لشراء المخطوطات وكما نلاحظ أن هناك تنافس بين هؤلاء المستشرقين في حد ذاتهم بقوا يجمعون التراث العربي واقتنوا الكتب الإسلامية والشرقية كما صادروا مخطوطات المساجد والشكايا[4].

كما ضم المتحف البريطاني عند تأسيسه حوالي 120 مخطوطة وكما تم نقل 21 مخطوطة من مصر سنة 182 في أعقاب معركة النيل ولكن أهم مجموعة تم اقتناءها كانت المخطوطات التي جمعها كلود جيمس ريتش.

واحتوت مكتبة باريس الوطنية 1654 على 6 ملايين من المخطوطات والكتب منها 700 مخطوط عربي ونفائس علمية وتاريخية[5].

---

[1] فاطمة هدى نجا، المرجع السابق، ص 162.

[2] تاج الدين قدور، المرجع السابق، ص45.

[3] عقيلة حسن، **المرأة المسلمة في الفكر الاستشراقي**. بيروت، لبنان: دار ابن خرم، 2004، ص 51.

[4] عبد المفتال الجبري، **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري**، القاهرة، مصر: مكتبة وهبة، 1995، ص 23.

[5] سويلم الرشيدي، **الاستشراق بين الإيجابيات والسلبيات. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية** المملكة العربية السعودية: العدد22، 2022، ص 348، ينظر: نجيب العقيقي، **المستشرقون**. ج2، ط3، القاهرة، مصر: دار المعارف، 1964، ص50.

الاستشراق واقع معرفي ذو نسق منهجي دقيق مارسته أوروبا تجاه الشرق العربي، متناولا مختلف الجوانب الحياة من خلال اليات وأساليب متعددة بهدف فهمه بشكل معمق ومن ثم البقاء على حضوره داخل الجسد الحضاري للعالم الشرقي.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول الاستشراق الفرنسي

بالتزامن مع تطور حركة الاستشراق برز الاستشراق الفرنسي كأحد أبرز فروعها وقد مهدت له الحروب الصليبية التي شكلت بداية التوجه الغربي نحو الشرق ازداد نشاط هذا الفرع من الاستشراق مع ظهور عدد من المستشرقين الفرنسيين الذين أولوا اهتماما كبيرا بدراسة الشرق مستفيدين من الوسائل الحديثة في ذلك الوقت وعلى رأسها المطابع والجمعيات والمعاهد العلمية تلك الأخيرة ساعدت ودعمت هؤلاء المستشرقين في خدمة الاستشراق الفرنسي.

المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي

نشأ الاستشراق الفرنسي عبر مراحل زمنية متعاقبة مستندا الى العلاقات الوثيقة التي ربطت بين الحكام والملوك في الشرق والغرب مما مهد الطريق لتطور هذا التيار الفكري وقد شهد هذا الأخير تطورا ملحوظا بفضل اسهامات عدد كبير من المستشرقين واقبالهم لدراسة الشرق.

ان التواصل الحضاري والثقافي بين الشرق والغرب قديم جدا عبر أدواره التاريخية المتعاقبة صورا كثيرة وأشكالا من الترابط مختلفة، ولكن يبدو من المستحيل تحديد زمن تلك الصلات التي تمت بين الشرق والغرب ومع ذلك اتفق مجموعة من الدارسين على أن هذه الحملات ترجع الى تاريخ قديم جدا، عندما وصلت جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمان الغافقي الى جنوب فرنسا بالضبط عند جبال البرانس، اذ تصدى شارل مارتل Charles Martel بالجيوش التي تمكن من جمعها في واقعة بواتييه، التي سماها العرب بلاط الشهداء[1]. ومن ثم توطدت العلاقة بينهم حيث كانت فرنسا تتمتع بعلاقات جد وثيقة وصلة قوية مع الدولة العباسية خلال عهد شارلمان والخليفة هارون الرشيد وقد تجلت هذه العلاقة في تبادل السفراء وارسال الهدايا لبعضهما[2].

وتعتبر الحروب الصليبية نافذة أطل من خلالها على حضارة الشرق، حيث أتاح هذا الاحتكاك والاتصال المباشر فرصة لاكتشاف التقدم العلمي والثقافي الذي ازدهرت به الأراضي الإسلامية، فلم تكن الحروب

[1] عبد الرحمان الغافقي، (732م)، تولي امارة الأندلس سنة 112هـ وكان يتصف بمحض الإرادة وسياسة الأدوار بحكمة، قائد معركة بلاط الشهداء وتوفي في هذه المعركة: ينظر: محمد محمد زيتون، **المسلمون في الغرب والأندلس**، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1990، ص 206.

[2] بلاط الشهداء: حصلت هذه المعركة في رمضان 732م تقع بين مدينة بواتسيه ونور الغرشيين كانت القوات المسلمة بقيادة عبد الرحمان الغافقي وقوات الفرنجة شارل مارتل، وانتهت بانتصار القوات الفرنجية، ينظر: محمد محمد الزيتوني، المرجع السابق، ص 607.

مجرد مواجهات دينية، بل شكلت وصنعت بداية لمحاولات استعمارية غربية في الأرض الإسلامية فقد أثارت هذه المواجهات الرغبة في استعمار الشرق[1].

مرحلة الاستشراق بعد الحروب الصليبية:

هناك من يقول أن بدايات الاستشراق الفرنسي ترجع الى القرن الثاني عشر ميلادي وذلك من خلال ارتباطه بتطور الأندلس حيث كان العالم الغربي النصراني يعيش فترة مظلمة من فترات حياته الذي ساده التخلف المادي والحضاري وذلك في جميع المجالات بعد ذلك أقبل هؤلاء منكبين على تلقي علوم المسلمين بغية معرفة أسرار قوة المسلمين أسباب ازدهار حضارتهم[2].

وهناك من أرجع بدايات الاستشراق الفرنسي الفعلي في عهد *سلفستر الثاني (1057) التي ظهرت أول ترجمة لاتينية للقران الكريم عام 1143م مع ترجمة عشرات الكتب العربية الإسلامية وأول عمل أكاديمي هو قاموس لاتيني عربي.

وتميزت هذه المرحلة بتأسيس عشرات المراكز للدراسات الإسلامية والاستشراق على أيدي أباء الكنيسة في الجامعات الفرنسية مثل:

أ- تأسيس قيم الدراسات الإسلامية والعربية بباريس عام 1248م

ب-تأسيس أول مدرسة لتعليم العربية والعبرية لتخريج المبشرين في طليطلة عام 1250م

ت-تأسيس مركز اللغات الشرقية عام 1258م بأمر من البابا هونريوس الرابع[3]

كما ازدهر القرن الثالث عشر ميلادي بالحركة الاستشراقية الفرنسية خاصة مه المستشرق غوليوم بوستيل الذي يرجع له الفضل في انشاء أول كرسي للغة العربية بباريس في الكوليج دي فرانس الذي ساهم في نشر الإنجازات والدراسات العربية وتخرج على يده مستشرقون ممتازون أمثال جوزيف سكاليجهن[4].

الاستشراق بعد عصر النهضة:

وشملت هذه المرحلة عهد الملك فرانسوان الذي برز في هذه الفترة الذي يعتبر أول سياسي فرنسي فكر في أهمية تعلم اللغات الشرقية بالأخص العربية وذلك في مناطق الدولة العثمانية التي كانت في أوج قوتها ونضجها، أقبل طلاب فرنسيون الى القسطنطينية وشرعوا بتعلم اللغة العربية وتسموا بعد ذلك

---

[1] أحمد نصري، **اراء المستشرقين الفرنسيين في القران الكريم دراسة نقدية**. المملكة المغربية: دار القلم للطباعة والتشر والتوزيع، 2009، ص 13.

[2] محمد فاروق النبهان، **الاستشراق تعريف مدارسه واثاره**. الرباط، المملكة المغربية: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2012، ص 22 .

*سلفستر دي ساسي: ولد عام 1758، تعلم اللغات الاوربية، درس الحقوق كانت لديه اهتمامات حول المخطوطات، ثم عين مستشار ديوان النفوا، توفي عام 1838، ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين،بيروت لبنان: ط3، دار العلم للملايين، 1993 ، ص 334.

[3] محمد حسن زماني، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**. ترجمة (نور الدين عبد المنعم، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010)، ص297،298 .

[4] مارية جوهري، **الاستشراق الفرنسي والارث الثقافي الكولونيال**. **مجلة الدراسات الاستشراقية** ، المغرب: العدد21، 2020، ص106.

بشبية اللغة[1] وتميزت هذه المرحلة بإنشاء الكراسي لليونانية والعربية وكذلك تأسيس المكتبات والكليات وأيضا جامعات ومعاهد التي ضمت المخطوطات النفيسة والنوادر (الأختام، النقود، الخرائط)[2]. وبمجيء القرن السادس عشر أصبح الاستشراق يشكل لوحة كبيرة رسمت ملاحها في هذا القرن ولعبت فرنسا دورا هاما في الحركة الاستشراقية بالأخص منذ تأسيس مدرسة ريمس وشارتر وكرسي للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون ومعهد الدراسات الاسلامية[3].

وهناك من أرجح بدايات الاستشراق الفرنسي الى فترة الحملة الفرنسية حيث اصطحب بابليون بونابرت العلماء في مختلف المجالات واهتموا هؤلاء بحصر في كافة جوانبها حيث أصدروا كتاب بعنوان وصف مصر[4].

نشطت الحركة الاستشراقية الفرنسية في القرن التاسع عشر مع مجيء المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي اذ استطاع بقدراته العلمية أن يعيد مجد فرنسا، ذلك من خلال الاهتمام بالدراسات الشرقية من جديد الى باريس ويعد سلفستر دي ساسي امام المستشرقين في عصره حيث أصبحت فرنسا تساوي مجموع أوروبا وحتى ألمانيا أخذت منه[5].

ومع دخول القرن العشرين ظهر تحول كبير حيث أنشئت المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس مما أدى الى تجديد المواد المتنوعة والمختصة في الدراسات الاستشراقية وقد لمع عدد من الأساتذة أمثال: لويس ماسنيون، وليم مارسيه، جاني داني[6].

نلاحظ أن بدايات الاستشراق الفرنسي ارتبطت بخصائص كل فترة زمنية، حيث يختلف تحديدها وفقا لرؤية كل باحث سواء كان غربيا أو عربيا، فكل عالم يعتمد في تأريخه على معايير ومصادر مختلفة، مما يجعل تحديد بداية محددة للاستشراق الفرنسي أمرا نسبيا ومتباينا بين الدراسات والأبحاث المختلفة.

---

[1] ضحى طارق، المرجع السابق، ص43.

[2] أحمد نصري، المرجع السابق، ص 24،25.

[3] أنور محمود الزناتي، **مدارس الاستشراق–المدرسة الفرنسية**. 2012/2/31، المتحصل عليه من: https: www.alukah.met

[4] لخضر بوزيد، **تاريخ الاستشراق في الوطن العربي**. برج بوعريريج، الجزائر: دار خيال للنشر والترجمة، 2022، ص30.

[5] بيداء حيدر علي العبوبي، **السيرة النبوية في الاستشراق الفرنسي في القرنين 19 و20م**. دراسة مقارنة، بغداد، العراق: بيت الحكمة، 2000، ص 37.

[6] جاسم جميل محمد صالح القسيسي، الاستشراق الفرنسي والتراث العربي. "ماسنيون نموذجا"، تخصص تاريخ، قسم الدراسات العليا، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان: 2021، ص26.

المطلب الثاني: مظاهر نشاط الاستشراق الفرنسي

للاستشراق الفرنسي عدة دلائل ومظاهر تبرز نشاطه لدراسة العالم الشرقي فقام هذا الأخير بتنويع تلك الوسائل مستعينا بالإرث العربي فشملت المكتبات الشرقية والمطابع والمجامع والجمعيات والمجلات وسنوضحها في هذه الجزئية

أولا: المكتبات الشرقية

أ- **مكتبة باريس الوطنية:** تأسست عام 1654 Bibliothèque National de Paris تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات منها نحو سبعة الاف مخطوط عربي وبها ومنها نفائس علمية وتاريخية وأدبية نوادر قلما توجد في غيرها. بدأت في اقتنائها منذ كانت المكتبة في بلوي ثم فونتنبلو ومن مكتبات أيضا: كاثرين دي مدسيس ومازارين[1]، وتجمعت في هذه المكتبة أعدادا كثيرة من المخطوطات العربية القيمة من أقدم العصور فيها قطع من القران على الرق يرجع تاريخه الى الرابع هجري وكتب للعلماء المسلمين المشهورين: المدخل الكبير في أحكام النجوم لابن معشر البلفي، كتاب الكنى والاسماء للدولابي وكتاب الخراج ليحي بن ادم القرشي ونسخة كاملة من نزهة المشتاق الادريسي[2].

ب-**المكتبات الخاصة:** كان لمعظم المستشرقين مكتبات خاصة بهم وأرفق بعضها للمكتبات العامة منها مكتبة فرانك، مكتبة الكونت رشيد الدحداح وقد اعتنى الفرنسيون بتلك المكتبات فتمت فهرستها وتصنيفها[3].

ت-مكتبات الجامعات والمعاهد: أهمها:

مكتبة جامعة سترابورج: صنف فهرس مخطوطاتها العربية جوليوس أو تنتج عام 1877

مكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية: صنف فهرس مخطوطاتها الشرقية لاميرخت عام 1897 بباريس

مكتبة الجمعية الاسيوية في باريس: مخطوطاتها العربية فايدا المجلة الاسيوية عام 1950[4].

---

[1] نجيب العقيقي، المستشرقون. ج4، مصر: دار المعارف، 1964، ص 155.

[2] محمد اندلوسي، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين. المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة ماجستير تخصص أدب عربي معاصر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الادب واللغات الأجنبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009، ص 153.

[3] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 156.

[4] المرجع السابق، ص 158.

ث- **مكتبات شمال افريقيا:** قام الفرنسيون بفهرسة بعض المكتبات الموجودة في شمال افريقيا ومنهم ديني باس، فهرس مكتبة ال عظوم في القيروان، المخطوطات العربية في مكتبة فاس، كما فهرس مكاتب الزوايا، وليف بروفنسال: فهرس المخطوطات العربية في الرباط ووصف 549 مخطوط[1].

ثانيا: المطابع الشرقية:

لقد بدأت الطباعة الشرقية باللغة العربية في باريس عام 1519: ثم أسست في فرنسا المطابع الشرقية بروما ومن أهم هذه المطابع دي بريق ولم تقتصر المطابع على فرنسا وحدها بل أن نابليون بونابرت جلب معه مطبعة أثناء حملته الشهيرة على مصر وعددا من الباحثين والعلماء[2].

ثالثا: المجموعات الشرقية:

نهضت المجامع وادارات الحكومة والجمعيات الخاصة، بإصدار مجموعات علمية ومن أشهرها مجمع الكتابات والآداب سنة 1663م وأصدر مجموعة مؤرخي الصليبية في ستة عشرا مجلدا ومجموعة الكتابات السامية 1872م وتقع في خمس أقسام، النصوص الفقهية والعبرية والحميرية والسمئية والآرامية[3].

رابعا: الجمعيات والمجلات:

استخدمت فرنسا لدعم الحركة الاستشراقية العديد من المجلات والجمعيات وذلك لتسخير تلك الأدوات من أجل البحث والمعرفة الدقيقة لمنطقة الشرق أي من جميع النواحي والجهات.

ومن أهم المجلات الفرنسية المشهورة والتي كان لها دور كبير في ازدهار حركة الاستشراق الفرنسي نذكر ما يلي:

أ- مجلة صحيفة العلماء: التي تصدر عن جمعية العلماء الفرنسيون في باريس كل ثلاث أشهر وتخص الدراسات العربية الإسلامية.

ب-المجلة الاسيوية: التي كانت تصدرها الجمعية الاسيوية الفرنسية في باريس والتي كانت في بداية صدورها على يد سلفستر دي ساسي والتي ركزت اهتماماتها على تاريخ وحضارة العرب.

ت- المجلة الافريقية والتي تصدرها الجمعية التاريخية عام 1856م[4].

وهذه المجلات أخذت عدة أشكال وأغراض وأهداف والتي تتمثل في:

مجلات علمية إخبارية تحليلية: تتناول القضايا الفكرية من جانب ثقافي لطرح علمي الشبهات وتظهره على صور تؤدي بالفكر الإسلامي الى الشك والتردد واستغلتها العلمانية

---

[1] مارية جوهري، المرجع السابق، ص159،160.

[2] فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 17.

[3] نجيب العقيقي، **المستشرقون**. ج1، المرجع السابق، ص 164.

[4] سالم الحاج ساسي، **نقد الخطاب الاستشراق**. ج1، بنغازي، ليبيا: دار المدار الإسلامي، 2002، ص 108.

مجلات سياسية استعمارية: وذلك من أجل نشر الفكر الاستعماري وذلك من خلال ترويج قيمته من خلال تحليلاته سياسية والتي تخدم مصالحه.

مجلات تنصيرية: والتي تهدف استهداف المسلمين واضعافهم بدينهم ونشر الوثنية واعتناق المسيحية[1].

أما الجمعيات فنجد:

أ- الجمعية الشرقية والتي تأسست في باريس 1841 وأصدرت مجلة الشرق جاء في قنونها الأساسي أنها تهدف الى الاهتمام بكل ما يخص حاضر ومستقبل البلدان الشرقية

ب-الجمعية الاسيوية التي تأسست 1822 التي تصدرت مجلة عن المسيحين في الشرق (مجلة الشرق المسيحي) [2]

المطلب الثالث: خصائص المدرسة الاستشراقية الفرنسية

تعد المدرسة الفرنسية أكثر تميزا عن غيرها من المدارس نظرا لما اتصفت به وذلك بفضل جهود مستشرقيها وتنوع أعمالهم وتوجهاتهم.

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها ذكرا وأخصبها انتاجا وأكثر وضوحا ويعود سبب ذلك الى العلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي الإسلامي قديما وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب[3]، ولهذه المدرسة زعيم يترأسها خلال ذلك الوقت سلفستر دي ساسي الذي أعتبره البعض أب الاستشراق ومنشئ ومؤسس علم الاستشراق في القارة الأوربية والذي بقي ما يقارب نصف قرن في خدمة الاستشراق[4].

كما تعد مدرسة الاستشراق الفرنسي من أقدم المدارس الاستشراقية الأوروبية وهي من أولى المدارس التي اهتمت بعلوم الشرق وأديانه وثقافته[5] وكما تميزت تلك الأخيرة بظهور فصاحتها ودقة أسلوبها حيث يقول يوسف أسعد داغر: "**تطبع المدرسة الفرنسية بالوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير والأسلوب في البحث والمنهج، فالمستشرق الفرنسي يهمه أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه بأصدق صورة عكس المستشرق الألماني**"[6].

ومن مميزات وخصائص الاستشراق الفرنسي نجد:

---

[1] عمر بن إبراهيم رضوان، المرجع السابق، ص 55.

[2] سعدون الساموك، **الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية**. عمان، الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2010، ص 113.

[3] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 23.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**.ج06، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص09.

[5] عائشة سلمي، **دور المستشرقين الفرنسيين في حملة نابليون بونابرت على مصر1798**. **مجلة الشهاب**، الجزائر: المجلد07، العدد03، 2021، ص 607.

[6] أحمد نصري، المرجع السابق، ص 40،41.

- تميز بالشمول والتعدد وتنوع الاهتمامات والمجالات والتخصص فقد بحث الاستشراق الفرنسي في شتى المجالات والميادين والمعارف الشرقية فلم ينحصر في بعض الموضوعات كالاكتفاء وينقد التراث أو دراسة المناخات الجغرافية والتاريخية بل تعدى ذلك الى دراسات قرآنية وسيسيولوجية للمجتمعات الإسلامية التي تربطها بفرنسا علاقة استعمارية[1]
- تتركز دراسات المستشرقين الفرنسيين حول ثلاث محاور الديني والسياسي والاستعماري.
- للاستشراق الفرنسي أثر كبير في توجيه الاستشراق الألماني والانحراف به نحو منعرجات دينية وسياسية.
- اهتم الاستشراق الغربي بفقه اللغة العربية ونحوها ولهجتها العامية ودعا الى تمجيد العامية.
- احتضن أول ترجمة للقران الكريم
- قام الاستشراق الفرنسي بفهرسة الكثير من الكنوز الشرقية في مخطوطات ووثائق وغيرها يعد معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الغربي[2].
- لعبت جامعة السوربون دورا مهما في تنشيط الدراسات الشرقية في فرنسا
- ترك الاستشراق الفرنسي بصماته الواضحة على التعليم في افريقيا خاصة في شمالها.
- اعتمد الاستشراق الفرنسي على الرهبان والقساوسة[3].

المطلب الرابع: نماذج من المستشرقين الفرنسيين

أصبح الاستشراق الفرنسي أكثر شهرة وتطورا وذلك بفضل مستشرقيه الذين تقلدوا لمناصب هامة تمكنوا من خلالها دراسة الشرق بصفة معمقة ومفصلة وفي هذا الطرح سنتطرق الى أهم المستشرقين الذين كان لهم دور في دعم الحركة الاستشراقية الفرنسية أهمهم:

1) أوجين سيديو[4] Eugène Sédillot(1808/ 1875):

سيديو[5] هو مستشرق فرنسي، حضي بنفس اهتمام أبيه حيث قام بمتابعة الأبحاث في ميدان تاريخ الفلك والرياضيات عند الشرقيين حيث أصدر "بحثا في الآلات الفلكية عند العرب"[6]. كما كان مرافقا لصديقه سلفستر دي ساسي ثم أصبح فيما بعد سكرتيرا له، كان ينشر أعماله ومنجزاته (أبحاثه) في مجموعة

---

[1] رقية حيدر طاهر القاضي، **أثر المستشرق ريجس بلاشير في الدراسات القرآنية عند المحدثين**، النجف، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2024، ص 23.

[2] عامر عبد زيد، المرجع السابق، ص 76.

[3] خضرة بن هنية وزوليخة معنصري، **وسائل الاستشراق الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال الجبان والجمعيات، أنموذجا، مجلة الاحياء**، الجزائر، المجلد22، العدد30، 2021، ص .1039

[4] ينظر صورة سيديو في الملحق رقم 01.

[5] أوجين سيديو: مستشرق فرنسي ولد بباريس عام 1808، تعلم اللغات الشرقية في ليسي هنري الرابع، تحصل على الليسانس من جامعة باريس ثم أصبح مدرس تاريخ في المدارس التكوينية، ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقون، المرجع السابق، ص 345.

[6] المرجع نفسه، ص 345.

Noticeset Extrails التي تصدرها أكاديمية النقوش والآداب أو في المجلة الأسيوية وكلاها تهدف الى بيان ما قام به العرب من أبحاث أصلية في الجغرافيا والرياضيات[1].

وتنعكس أعمال ونشاطات المستشرق الفرنسي سيديو في مؤلفاته التي قام بطرحها وانشاءها ونذكر ما يلي:

صنف كتاب بعنوان خلاصة تاريخ العرب وقد أغرق فيه تفصيل فضل العرب على الحضارة الأوروبية

حقق وترجم رسالة في الفلك لأبي الحسن الى الفرنسية

دراسة عن رسالة الحسن بن الهيثم

بحث في أصل أرقامنا 1865 وفيه بين أن الأرقام التي سماها العرب هندية ليست الا الأرقام الرومانية، المستعملة في نظام الأباكوس[2].

2) ريجس بلاشير[3] Règis Blachère (1900/ 1973):

من المستشرقين الفرنسيين الذين كان لهم دور بارز في الحركة الاستشراقية الفرنسية وتقلد بلاشير[4] لدة مناصب *عين أستاذا في اللغة العربية الفصحى في المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس (1956/ 1960) وحصل على الدكتوراه في باريس برسالة عن الشاعر المتنبي سنة 1936 *وعين خبيرا في السوربون[5].

أشرف على مجلة المعرفة التي ظهرت بباريس باللغتين العربية والفرنسية، توفي سنة 1973 وترك وراءه عددا من الدراسات الرائعة في الأدب واللغة العربية والفكر الإسلامي وتخرج على يده الطلاب الشرقيين والغربيين أشهرهم: أندريه ميكل، وقد أكبر في طلابه العلم العزيز والروح العلمية المجردة والتحقيق في أصول التراث العربي[6].

اثاره:

1- كتاب القران: وقد تناول في هذا الكتاب سبع موضوعات بالدرس والتحليل وهي:

---

[1] سلطان الحصين، **موقف المستشرق سيديو من السيرة النبوية دراسة نقدية من خلال كتاب تاريخ العرب العام**. مذكرة ماجستير، شعبة الدراسات الإسلامية، قسم الاستشراق، كلية الدعوة والدراسات العليا، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية: 1413هـ، ص 09.

[2] نجيب العقيقي، **المستشرقون**. ج1، المرجع السابق، ص 177.

[3] ينظر صورة ريجسي بلاشير، الملحق رقم 01.

[4] ريجسي بلاشير: ولد عام 30 يونيو 1900 بباريس قض دراسته في المغرب الدار البيضاء تحصل على الليسانس من جامعة الجزائر، عمل مدرسا في مدرسة مولاي يوسف، توفي عام 1900. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 127.

[5] عبد القهار داوود عبد الله العاني، **الاستشراق والدراسات الإسلامية**، عمان، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2000، ص 87.

[6] حكيم بونوه، **جهود المستشرقين في التحقيق والتوثيق للأدب العربي**. **مجلة اللغة العربية**، الجزائر، المجلد23، العدد2، 2021، ص 422. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون. ج1، المرجع السابق، ص 316.

أ- تكوين المصحف وتدوينه.

ب-الرسالة القرآنية في العهد المدني.

ت-الرسالة القرآنية في العهد المكي.

ث-الواقعة القرآنية وعلوم القران.

ج- القران والسنة مصدر العقيدة والشريعة في الإسلام.

ح- التفسير القران أصوله وأغراضه.

خ- القران في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

2- كتاب معضلة محمد: كتاب أتى فيه تلخيص أراء المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

3- المدخل الى القران: تكلم فيه عن جمع المصحف وتدوينه وطبيعة المصحف العثماني من حيث تقسيم الصور وأسماءها.

4- تاريخ الأدب العربي[1].

3) مكسيم رودنسون[2] Maxime Rodinson (1915/ 2004):

يعتبر مكسيم رودنسون[3] من المستشرقين الفرنسيين الذين اعتنوا بدراساتهم حول منطقة الشرق.

عين أستاذا في المعهد الإسلامي بصيدا في لبنان (1940/ 1941) ومحررا وأمين في مكتبة في دائرة أثار بعثة فرنسا الحرة في المشرق ومقيما في المعهد الفرنسي بدمشق ومحاضرا في المدرسة العليا للأدب في بيروت وأمين في مكتبة في المكتبة الوطنية 1955 ومديرا في المدرسة العلمية العليا قسم العلوم التاريخية واللغوية[4].

رودنسون لم يمارس الاستشراق بمعانيه التقليدية الضيقة ولم يرتبط بعلم بل مارس أساسا مواد علمية كان موضوعها لديه الشرق والبلاد الإسلامية بأوجه الخصوص كما أنه لم يهتم بالشرق من أجل اختزاله في معادلات وجواهر قادرة بل قصد تحليل الشرق ومعرفته كمجموعة من الشعوب[5].

مؤلفاته:

---

[1] عبد الهادي زوبكري، **اراء المستشرق ريجسي بلاشير في جمع القران الكريم وترتيب سوره**. مذكرة ماجستير تخصص عقيدة، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2015-2016، ص18. ينظر: أحمد نصري، المرجع السابق، ص 10،11.

[2] ينظر صورة مكسيم رودنسون في الملحق رقم01 .

[3] مكسيم رودنسون: ولد عام 1915/01/26 حصل على الدكتوراه في الأدب ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية وغيرها، توفي عام 2004. ينظر: مراد يحي، **معجم أسماء المستشرقين**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (د، س، ن)، ص 604.

[4] مراد يحي، المرجع نفسه، ص 604.

[5] لخضر شابي، **نبوة محمد في الفكر الاستشراق المعاصر**. باتنة، الجزائر: مكتبة العبيكة، 2001، ص 246.

1- الإسلام والرسالة.

2- جاذبية الإسلام.

3- كتاب محمد.

4- إسرائيل والرفض العربي[1] .

4) كاترمير[2] Étienne Quatremére(1857/ 1782):

مستشرق فرنسي مولع ومهتم باللغات الشرقية حيث تعلم كاترمير[3]اللغات الشرقية برفقة صديقه سلفستر دي ساسي[4].

في عام 1832: انتخب عضوا في المجمع الفرنسي وعهد اليه بأمانة المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس، وعين أستاذا لليونانية في روان وتولى تحرير المجلة الاسيوية[5] وقد أدهش العلماء بوفرة ما نشره في الأبحاث والتحقيقات والتبرعات والمصنفات عن العرب قبل الإسلام وبعده تاريخيا وجغرافيا وثقافة عامة[6].

كانت أعماله الاستشراقية تتمثل في الاعتناء بالكتب العربية ودراستها مثل: له ترجمات ومصنفات الميداني في باريس عام 1828م وقام بترجمة الجزء الخاص بالمغرب من المسالك والممالك الكبرى.

قام بتأليف كتاب حوا تاريخ المعول الفرنسي لرشيد الدين.

قام بتصنيف كتاب بعنوان: اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها.

قام بطبع التوراة بالعربية مع صديقه المستشرق دي ساسي.

ومن الرصينة في المجلة الاسيوية: الأنباط 1835، العباسيون 1837، كتب الأغاني 1837[7].

نستنتج من خلال هذا المبحث أن الاستشراق الفرنسي، منذ نشأته الأولى اتسم بطابع ديني واضح، حيث اتخذ من الدين منطلقا لرؤيته وتحليله للشرق. وقد سعى هذا التوجه الى تعزيز نشاطه وتوسيع نفوذه من خلال توظيف جملة من الآليات المتنوعة مستفيدا في ذلك من جهود مستشرقيه الذين لعبوا دورا محوريا في بلورة هذا المشروع وتفعيله على مختلف المستويات.

---

[1] مراد يحي، المرجع السابق، ص ص 604،606.

[2] ينظر صورة كاترمير الملحق رقم 01.

[3] كاترمير: ولد عام 1782 في باريس من أسرة عريقة في الوجاهة والحروب وجاهها في العلم والأدب، توفي عام 1852. المرجع السابق، ص843.

[4] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 446.

[5] نجيب العقيقي، المستشرقون. ج1، المرجع السابق، ص 184.

[6] يحي مراد، المرجع السابق، ص 184.

[7] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص184،185.

خلاصة الفصل

نستنتج أن الاستشراق كان المحرك الأساسي لنشوء عدة فروع ومدارس تهتم بدراسة العالم الشرقي، حيث بذل المستشرقون جهدا كبيرا في تلبية متطلبات هذا المشروع معتمدين على وسائل وأدوات متعددة في سبيل ذلك. وقد أحسنت فرنسا توظيف هذه الآليات لخدمة مصالحها فاستغلتها لبسط نفوذها وتعزيز هيمنتها في الشرق وقد حققت في ذلك نجاحا ملحوظا.

الفصل الثاني: نشاطات الاستشراق الفرنسي بالجزائر وانعكاساته على المجالين الديني والفني

المبحث الأول. الاستشراق الفرنسي في الجزائر

المبحث الثاني: الدين الإسلامي والفن الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية

مقدمة الفصل

يعتبر الاستشراق الفرنسي هو أحد ثمار ونتاج الحركة الاستشراقية المعاصرة، لتميزه بخطورته التي تحمل مخططات تبتغي بسط السيطرة بالأخص الدينية والفنية وكذلك اثارة الحروب والصراعات والمشاكل داخل المنطقة العربية، وتمثل الجزائر كمستعمرة فرنسية سابقا أحد هذه النماذج. حيث شهدت هذه الأخيرة عام 1830م حركة استشراقية كانت مدعمة من طرف الاحتلال الفرنسي الذي استغل ضعف الجزائر بعد خروج الاتراك منها، لذلك جاء مشروع الاستشراق بارزا والذي بقيت بصماته الى فترة طويلة محاولا التركيز على جانبين مهمين تمثلا في الديني والفني، ولعل هدف ذلك هو محو الهوية الوطنية والقضاء على العقيدة الإسلامية وجعل الجزائر في اخر الركب الحضاري.

المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م بمثابة بوابة الفتح على ما تزخر به الجزائر من تراث فكري وثقافي وديني، ما تتمتع به من ذخائر حضارية عربية إسلامية هذا ما دفع هذا الأخير بتسخير وسائله المتعددة سواء العلمية أو العملية من أجل التعرف على هذا التراث وتسخيره لخدمة أغراضها وكانت جهود المستشرقين واضحة من خلال نشاطاتهم الفعلية في عدة ميادين ثقافيا ودينيا وعسكريا واقتصاديا.

المطلب الأول إرهاصات الاستشراق الفرنسي في الجزائر

كانت بدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر ترجع لعدة فترات زمنية مختلفة إلا أن البداية الفعلية تبدأ مباشرة بعد خروج العثمانيون، حيث نزامن مع انطلاق الحملة العسكرية الفرنسية التي كانت نتيجة تخطيط مسبق من قبل الجنرالات والقادة العسكريين الفرنسيين القنصل شيلر، وقد هدفت هذه الحملة إلى إخضاع الجزائر وتحطيم مقوماتها تمهيدا لتحويلها الى مستعمرة ضعيفة يسهل التحكم فيها في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية.

كانت فرنسا تسعى دوما لتكون الجزائر من نصيبها كمستعمرة نظرا لغنائها بالثروة الزراعية والمواد الأولية حتى تتمكن من دفع عجلة اقتصادها وتنشيطه الى جانب توفير الأموال الطائلة وتصدير منتجاتها التي تعرضت للتكديس وصرح أحد الوزراء الفرنسي بقوله: **أن مملكة الجزائر هذه لن تكون الا غزوة فقط بل تكون مستعمرة**[1]، والملاحظ أن فرنسا كانت ترى في احتلالها للجزائر ضالتها المنشودة لهذا أرسل نابليون ضابط الى الجزائر عام 1808م الذي كلفه بدراسة تفصيل مشروع الحملة الفرنسية ووضع الخطط العسكرية وقام هذا الأخير بدراسة المنطقة مركزا على الشاطئ الجزائر لنزول الجنود الفرنسيين[2].

منذ البداية تردد الفرنسيون بين اتباع سياسة الاحتلال الكامل والإدارة المباشرة أو اتباع سياسة الاحتلال المحدود والإدارة الغير مباشرة ولكنهم في النهاية مالوا الى الأسلوب الأول وأخذو يشجعون هجرة الأوروبيين الى الجزائر والاستيلاء على الأراضي الزراعية والأملاك العقارية الواسعة لتلبية حاجياتهم[3]، ولم يكن الاحتلال مقتصرا على الجانب الاقتصادي حيث استعملت فرنسا كل أنواع الأسلحة الثقافية والاجتماعية والعسكرية والنفسية وأبشع أساليب الترغيب والترهيب وذلك من أجل فرنسة الجزائر والتخلص ممن يرى أن الجزائر غير فرنسية[4].

---

[1] عمار عمورة، الجزائر، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962**. ج2، الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص 255.

[2] مسعود المجاهد الجزائري، **أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر**. مصر: دار المعارف، (د، س، ن)، ص11.

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**. (د، ب، ن)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 07.

[4] الطيب بن إبراهيم، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر**. الجزائر: دار المنابع، 2004، ص 130.

فكانت علاقة الاستشراق باحتلال الجزائر والذي ظهر جليا عام 1830م وهذا لا نعني أنه لم يكن للمستشرقين الفرنسيين اهتمام سابق بالجزائر، حيث أنه اذا عدنا الى كتابات ديفوسين وبيشوتيل فإننا سنجد النواة لذلك الاهتمام وتأزم العلاقة بين الجزائر وفرنسا 1827م بدأ التفكر للحملة ضد حكومة الداي وترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الأوروبيون والأمريكيون عن الجزائر أيضا في مؤلفات الدكتور شو والقنصل شيكر[1]. وبدأ اهتمام الاستشراق للجزائر منذ احتلالها فاعتبرت الجزائر من أولى دول المغرب العربي إقليميا وافريقيا التي خضعت لسيطرة المحتل الأجنبي الفرنسي اذ رافقه في المهمة الاستعمارية فريق من المستشرقين منسقين مع الباحثين في الإدارة الاستعمارية لذلك ارتبط الاستشراق الفرنسي في الجزائر منذ البدايات الأولى للاحتلال بمسار التوسع الاستعماري[2].

كما كانت البدايات الأولى للاستشراق الفرنسي للجزائر مقترنا بالحملة الفرنسية حيث جاء عدد كبير من المستشرقين (المترجمين، الكتاب، الفنانين) المهتمين بحياة الشرق والرومانتيكيين المغامرين وعلى إثر نجاح الحملة واحتلال مدينة الجزائر انطلق كل فريق في مجال عمله وقد احتاجت الإدارة الجديدة الى المترجمين بالخصوص لأنهم هم الواسطة بينها وبين السكان لذلك وضفت يهود الجزائر الذين يقومون بالترجمة بين المسؤولين الجزائريين والأجانب في الماضي[3].

وكان أول خطاب استشراقي تم توزيعه على الأهالي عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر يحمل في سطوره معرفة جيدة بالمكونات السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في الدولة الجزائرية[4].

وكما كانت لبدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر أثر الواقع والظرف الذي كان فيه العالم العربي والإسلامي يعاني من التخلف وضعف التواصل فلم تأتي النجدة للجزائر من أي جهة، مما سهل على الفرنسيين ضرب المقاومة بكل عنف وغرس نمط عيشهم في بيئته كانت في 1830م معقلا للحضارة العربية وقوة بحرية تدافع عن الإسلام في البحر المتوسط[5].

من خلال هذا الطرح نستنتج بأن الحملة الفرنسية هي السبب الوحيد الممهد لطريق الاستشراق الفرنسي للسيطرة الكلية على الجزائر.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق الفرنسي في الجزائر

تأرجحت دوافع المستشرقين الفرنسيين بالجزائر نظرا لتعدد أغراض وأهداف الاحتلال بداية محاولين نشر المسيحية وعقائدها وذلك من خلال تتبع استراتيجيات كالتنصير والتبشير والقضاء على

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج6، المرجع السابق، ص 09.

[2] جمال الدين بابا، الاستشراق الفرنسي والتكلمات اللهجية الجزائرية قراءة تحليلية. **مجلة الانان والمجتمع**، بتلمسان، الجزائر: العدد13، 2017، ص 4،5.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 11.

[4] عبد الكريم حمو، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر، **مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان**، الجزائر، المجلد 5، العدد09، 2011، ص 320.

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص09.

الإسلام ومن ثم إخراج جزائري لا يؤمن بعقيدته وكذلك سياسة التجهيل ونشر الأمية ساعين أخذ المعرفة والعلوم في جميع التخصصات.

أولا: الدافع الديني:

كانت دوافع الاستشراق منذ ظهوره تعود الى منطلقات دينية حيث شكل الدين الإسلامي مشكلة لأوروبا المسيحية من خلال نظرتهم أن المسلمين مؤمنين بوحدانية الله وبالتالي أصبح العدو المنافس للمسيحية[1].

ويرجع اهتمام المنصرين بقارة افريقيا الى عدة أسباب وهو الوجود الإسلامي في القارة الافريقية حيث يقول المستر (بنس) ان الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في افريقيا والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا[2].

ثم بدأت الهجرات الأوروبية والتي استقرت في افريقيا وأدخلوا تأثيرات المدنية الأوربية المسيحية وغزوا الحضور الاستعماري في الجزائر وخلال القرن 19 تكاثرت أعداد المبشرين ووقف الإسلام حاجزا أمام الغزو العقائدي حتى أن مفكري الغرب اعتقدوا أن السيطرة الاستعمارية على بلاد الإسلام هي أمر من الله[3].

ان التخطيط لاحتلال الجزائر بدأ منذ بداية القرن 16م في مخابر التنصير والاستشراق وان الدافع للاحتلال كان دينيا وهذا ما أعلن عنه المنصر الفرنسي فرديناند الكاثوليكي، حيث عبر عن نيته في غزو الساحل المغربي الإسلامي وهذا من أجل إقامة اسقفية بمدينة بجاية وكنيسة في وهران[4].

دخلت فرنسا أرض الجزائر وفي نيتها أن تحولها الى بلد نصراني يدين بالنصرانية الى الأبد وخير دليل قول ساستهم ورجال الدين: "حيث كان هناك عداء قديم محتدم بين العالم الغربي الصليبي وبين العالم الشرقي الإسلامي بسبب وقوف الإسلام منيعا في وجه التنصير"[5].

ويعتبر الاستشراق بمثابة غرف العمليات أو المخابر التي ترسم الخطط وتوفر السموم وتصدر الأوامر، أما التنفيذ فهي مهمة التنصير الذي يقوم بزرع الكراهية في المجتمعات الإسلامية وذلك عبر منابر التعليم وغيرها من المؤسسات[6].

---

[1] ألبرت حوراني، **الإسلام في الفكر الأوربي**. بيروت، لبنان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1994، ص 26.

[2] عبد الجليل ريق، **الكاروز التنصير في بلاد المسلمين**. بيروت، لبنان: ط26، دار المشرق، ص 26.

[3] بلقاسم الحناشي، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في القرن الثاني من القرن 19**. رغوان، تونس: مركز الدراسات والبحوث العلمية والمورسسكية والتوثيق والمعلومات، 1969، ص 80.

[4] إبراهيم زلافي، **رسل الغزو الفرنسي الى الجزائر "التنصير" أنموذجا**. **مجلة إشكالات**، الجزائر، العدد8، 2015، ص 314.

[5] مختار بن قويدر، **الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر**. بيروت، لبنان: دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، 2013، ص 12.

[6] إبراهيم زلافي، المرجع السابق، ص 315.

وكانت الحملة الفرنسية على الجزائر حملة صليبية حيث كان شعارها اضاءة الجزائر بالإنجيل ينبعث من هناك الى أرجاء افريقيا، وحمل الجنرال ديبرمون مع الجيش الفرنسي جنودا و16 قسيسا وكان فيهم الأب زكار السوري واخر بطريق بت المقدس.

لقد وضع المنصرون أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر لتمسيح الوسط تمسيح الروح عن طريق المحو الكلي والجزئي للمظاهر الدينية الإسلامية في المجتمع الجزائري إضافة الى الأسقفيات التي تعمل على نشر التعاليم المسيحية ويمكن اجمال عملهم في ما يلي:

- محاولة محو الطابع الإسلامي المميز للمدن الجزائرية خاصة مدينة الجزائر
- تمسيح المؤسسات الدينية (المساجد، الزوايا) والتضييق على الأئمة وعلماء الدين
- محاولة القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والتراث الاسلامي[1].
- كما عمل المستشرقون في مناصب مستشارين للاستعمار فنجد المستشرق دي ساسي اشتغل منصب مستشار في الوزارة الخارجية الفرنسية وبذلك عند احتلال الفرنسيون للجزائر عام 1830م كان هو أول من ترجم البيان الموجه الى الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي وكما كان المستشرق لويس ماسنيون مستشارا للإدارة الفرنسية في الشؤون الاسلامية[2].

ومن نشاط الإدارة الفرنسية في الجزائر أنها أقدمت على استصدار فتوى من كبار علماء المسلمين في جامع الأزهر والقيروان والحرم المكي تحرم على مسلمي الجزائر محاربة المسيحين وذلك من أجل اضعاف المقاومة وتشتيت جمعها[3].

ومن فعاليات ومظاهر الدوافع الدينية الاستشراق الفرنسي في الجزائر نجد:

- أعمال المستشرق **لافيجري** حيث قام بتأسيس مدارس تبشيرية منها مدارس للراهبات والتي استطاعت أن تضم كثيرا من حفيدات الباي.
- أسس **فرقة الأباء البيض** عام 1869م بالقبة بالعاصمة وهذه الفرقة الجديدة تعمل على أنها ستأخذ على عاتقها مهمة التنصير والتبشير في الجزائر.

أسس لافيجري مراكز للتبشير والتنصير في منتصف الطرق الموصلة والتي تربط بين المدن على نمط الزوايا الإسلامية لإغراء المسلمين وتنصيرهم كما كان ذلك في مدينة بسكرة للربط بين جبال

[1] أحميدة عمرواي واخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائر (1844/ 1916)**. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، 2009، ص33.

[2] محمد عشماوي زيدان، **الاستشراق الفرنسي**. بيروت، لبنان: دار المالكية للنشر والتوزيع، 2022، ص 165.

[3] عبد الحميد برقية، **الاستشراق الفرنسي بالجزائر فيها بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية** أطروحة دكتوراه. تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2021، 2022، ص 102.

الأوراس وبحيرات شط العرب وأطلق عليها اسم بيت الله، كما فرض على المبشرين والمنصرين أن يلبسوا لباس رواد الصحراء تشبها باللباس الإسلامي.

أنشأ في سبتمبر 1869م سبتمبر **فرقة الأخوات البيض** التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية الاجتماعية[1].

ثانيا: الدافع الاستعماري:

ارتبط الاستشراق الفرنسي ارتباطا عضويا بالحركة الاستعمارية الفرنسية، بحيث راهنت الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية على مستشرقيها ودورهم بقدر ما كانت تراهن على جيوشها، فالاستشراق والاستعمار الفرنسي تحديدا تمثلت وحدتهما في أنهما وليدا سياسة فرنسية واحدة كما يقول المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بيرك" فالاستشراق هو الجناح الفكري للتوسع السياسي وغياب أحدهما على الاخر هو بداية تصدع جدرانها وهو ضعف لها ومؤشر لبداية زوالها"[2].

وفي الفترة الاستعمارية الحديثة اختلط عمل المستشرق بعمل المستعمر بل وقد كان المستشرق هو المسؤول الاستعماري نفسه حيث عين العديد من المستشرقين الموظفين في الدوائر الاستعمارية وحين جذب الاستشراق عددا من الضباط والجنود والمترجمين في هذه الدوائر الاستعمارية فوضعوا بخبرتهم لخدمة الاستعمار وجعلوا بين العمل الاستشراق والعمل الاستعماري[3].

ويعتبر الاستعمار هو منتج ثقافي قبل أن يكون احتلالا عسكريا فالاستعمار هو ثقافة تطبيعيه وممارسات ميدانية للثقافة والأفكار نظرية أنتجها الغرب عموما والدول الاستعمارية خصوصا[4]، فالاحتلال الفرنسي للجزائر قد أعطى دفعا قويا لحركة الاستشراق بمحتواه الاستعماري وأن جل المخطوطات والوثائق والاثار قد وقعت في يد المستشرقين الذين قاموا بدراستها وتصحيحها واستخلاص النتائج التي تعزز الوجود الاستعماري في الجزائر[5].

الحملة الفرنسية عمقت الارتباط بين الاستعمار والاستشراق من ذي قبل وهو ما جعل القرن 20م يشهد توسيع أطراف الامبراطورية الفرنسية سواء في المغرب العربي أو المشرق بالأخص الجزائر وذلك بفضل خطورة ودور المستشرقين الفرنسيين في وضع وتفعيل مسيرة الاستعمار الفرنسي وكان هؤلاء يحتلونها في الدوائر السياسية المختلفة بجانب عملهم الأصيل في الحقل الاستشراقي مثل:

---

[1] محمد الطاهر عزوي، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى، 1999، ص 87.

[2] أحمد مسعود سيد علي، **الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي بالجزائر**، **مجلة قضايا تاريخية**، الجزائر، العدد2، 2016، ص 106.

[3] محمد خليفة حسن، **أثار الاستشراق في المجتمعات الإسلامية**. القاهرة، مصر: عين الدراسيات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 1997، ص38.

[4] الطيب بن إبراهيم، المرجع السابق، ص130 .

[5] خضرة بن هنية وزوليخة معنصري، المرجع السابق، ص1047، نقلا عن إبراهيم لونيسي، **بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ابان الاحتلال الفرنسي**، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1998، ص 120.

أرنيست رينان الذي كان يعمل لتجسيد مخططا للاستعمار الفرنسي.

ويمكن القول بأن الحملة الفرنسية على الجزائر قدمت لمجموعة من المستشرقين خدمات جليلة للإدارة الاستعمارية وذلك بترجمة أعمال الزملاء السابقين عن الجزائر من أوربيون وأمريكيون في مؤلفاتهم وذلك لتوظيفها في الاحتلال[1].

يمكن القول أن الحركة الاستشراقية في الجزائر تحولت الى مؤسسة استعمارية تريد ترسيخ فكرة الأورو مركزية في أوساط شريحة فاعلة من المثقفين والمفكرين العرب والحركة الاستعمارية الفرنسية وظفت المستشرقين لتحقيق مشاريعها القذرة فالاستشراق في حقيقة جزءا أساسيا في قضية الصراع بين الشرق والغرب[2].

ربما كان السبب في اتحاد الاستشراق مع الاستعمار هو أن الاستعمار الفرنسي يبحث على طمس الهوية الإسلامية الجزائرية من جهة ويسعى الى التأسيس لانقلاب على كل المنظمات التقليدية من جهة ثانية مثل الزوايا وتحويلها الى مؤسسات تبشير وهكذا ينجح في احكام السيطرة على المكون الديني والهويات للمجتمع.

ثالثا: الدافع العلمي والثقافي:

ويقول يحي مراد: أن الدافع العلمي للاستشراق أنها ذات شأن عظيم في حركة الاستشراق لأن العالم العربي يعد كنزا حضاريا لا نظير له في بقاع العالم الأخرى ففيه شهدت حضارات وثقافات ونشأت لغات وفلسفات وولدت علوم وفنون ونزلت شرائع وأديان وقد أثارت هذه القيم علماء الغرب فاهتموا بدراستها واكتشاف أسرارها[3].

كما كان هناك دافع علمي للحركة الاستشراقية في الجزائر خلال القرن 19م حيث أقبل المستشرقون مع الحملة الفرنسية على الجزائر والذين كان لهم الدور الكبير في تزويد الإدارة الاستعمارية بالمعارف والمعلومات الكاملة على طبقات الشعب الجزائر[4] والتعريف بالجزائر التي ضلت مجهولة لدى الفرنسيين ومن ثم تحفيزهم على المجيء اليها (تعميمها) حيث أقاموا زمنا كافيا للكتابة عنها وأكد نابليون الثالث صرحا:" الجزائر ليست بحاجة الى غزاة بل الى معلمين"[5].

---

[1] زيدان عشااوي، المرجع السابق، ص 165.

[2] حنيف هلايلي، **المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر (1830/ 1962)**، **مجلة الأدب واللغات** ، الجزائر، المجلد13، العدد07، 2005، ص 126.

[3] عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص 83.

[4] محمد بعيج، **دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر**. **مجلة المعارف**، الجزائر: المجلد05، العدد10، 2005، ص 14.

[5] عبد الرحمان بغداد، **الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي الفونس دوديه**. **مجلة دراسات تاريخية** ،الجزائر، العدد25، 2021، ص 143.

فالجانب الإيجابي في هذه الدراسات يتمثل نظريا في عنصرين: أولها توسيع دائرة التوثيق ليشمل جمع المادة حول الجزائر والمجتمع الجزائري في القرن 19م والنصف الأول في القرن 20م والثاني يتمثل في توسيع دائرة الاهتمام ليشمل العصور التاريخية المختلفة فلم تقتصر جهودها على عصر أو فترة[1] وخير مثال نجد **المستشرق الفرنسي دوديه** الذي وصف الجزائر وحدها ذاكرا حي القصبة وشارع باب عزون المعروفة بأزقتها الغير مستقيمة والضيقة والتي يصعب السير فيها بسبب كثرة المارة لوجود عدد كبير من العربات والبغال والحمير[2].

وفي الجزائر وجد المستشرقون الفرنسيون ضالتهم ووجدوا من ثقافة الجزائر مغنما علميا وفي وجغرافيتها فضاءا سياحيا فكتبوا عن البيئات الجغرافية واللهجات المحلية والأصول الخاصة بالقبائل وأنسابها ووضعوا المناهج لبعض المتعلمين في المدارس الفرنسية[3].

فأعمال هؤلاء المستشرقين الفرنسيين لا يمكن انكارها اطلاقا حيث يقول مالك بن نبي: "**لا يجوز نكران قيمته العلمية بل نراه أحيانا يستحق التقدير**"[4]. وربما هذا التقدير يتعلق بما تم وضعه من أعمال تختص بالمعارف ذات العلاقة بموضوع الجغرافيا والتعريف بالمدن والعادات والتقاليد التي تدارسها المستشرقين وحاولوا من خلالها التعريف بهذه الحضارات وما تتضمنه من ثراء.

كما كان للمستشرقين الفرنسيين اهتماما كبيرا بالمخطوطات العربية والبربرية فحققوا منها وكلفوا الجزائريين بتحقيق الاخر كما اشتركوا في الترجمة والتحقيق معا بالأخص المستشرق هنري ماصيه الذي نشر من المخطوطات على شكل كتب ووثائق[5] من جهة إيجابية أما من الناحية السلبية نجد أن هذه المخطوطات تعرضت للتلف والتدمير والتخريب بهدف القضاء على تاريخ الجزائر ومحوه.

كانت هذه الدوافع هي الأسباب الحقيقية للسيطرة على الجزائر ومنها تم التعرف على الجزائر بشكل عميق ودقيق وهذا ما أدى الى تغلغل الاستعمار داخل هذه الرقعة الجغرافية.

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص.13

[2] عبد الرحمان بغداد، المرجع السابق، ص 197.

[3] عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص .81

[4] مالك بن نبي، **انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**. بيروت، لبنان: دار الارشاد، 1969، ص .42

[5] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج6، المرجع السابق، ص 58.

المطلب الثالث: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

عرفت الجزائر خلال القرن 18 و19 ثلاث مراحل للاستشراق الفرنسي بداية بالمرحلة الأولى التي تعتبر التمهيد والاساس لنمو الاستشراق، ومن هنا سنحاول استظهار محطات مرور الاستشراق الفرنسي بالجزائر.

وشملت ثلاث مراحل أهمها:

1) **المرحلة الأولى: (1830/ 1879)**: وتميزت المرحلة الأولى بجهاز الترجمة قوي على يد العسكريين في معظم الأحيان وهناك مترجمون لديوان واخرون قضائيون أيضا وعلى اثر نجاح الحملة باحتلال مدينة الجزائر ارتأت الإدارة الاستعمارية الجديدة أنها في حاجة الى مترجمين لتذليل الصعاب في الاتصال بالأهالي واقناعهم بضرورة الاستسلام والتعاون مع السياسة الاستعمارية التي استعانت باليهود (الجزائريين) في ذلك الوقت[1]، وبازدياد نفوذ الإدارة الاستعمارية على كثر من المناطق احتاجت الى فريق اخر من المترجمين والخبراء، فأمدتها مدرسة دي ساسي للغات والترجمة بباريس بقوافل من المستشرقين والضباط العسكريين الذين تعلموا اللغة العربية واللهجة الجزائرية[2] ونتج عن أعمال هؤلاء وأولئك أكداس من النصوص والعرائض والوثائق واشتمل المترجمون المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة، ونشروا أبحاثهم في شكلها العام والبسيط للتعريف بالشعب المحتل في مختلف عصوره ومظاهره.

وكما أن أساتذة الكراسي كانوا هم الرواد لحركة الاستشراق في هذه المرحلة وكانوا يعلمون اللغة ويشرفون على امتحانات الترجمة ويترجمون النصوص ويعرفون بالمدن والأثار والمخطوطات والسير وإصدار القواميس وانتهت بإنشاء مدرسة الأدب والمدارس الشرعية الثلاث سنة 1879 وهي العاصمة وقسنطينة ووهران[3].

2) **المرحلة الثانية: (1879 / 1930)**: كان الاستشراق مرتبطا منذ البداية بإدارة الاحتلال وقد ازدادت الرابطة وثوقا وتتبلور خلال المرحلة الثانية 1879م الى غاية 1930م في أثناء هذه المرحلة وقعت مراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي.

---

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 12.

[2] أثار الساسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر: 2007، ص 132.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 14، 15.

جاء **قانون 1879/12/20م** المتعلق بالتعليم العالي (الأدب، الحقوق، العلوم) والى جانب مدرسة الطب التي كانت موجودة عام 1857م[1].

مدرسة الآداب: أنشأت عام 1880م وتولى تدريسها رينيه باسيه (1855/ 1924) وبعد تحويلها الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية وتابعة لجامعة الجزائر 1909م، أصبح باسيه عميدا حتى وفاته، وقد اهتمت بالتاريخ الجزائري واللهجات الشعبية الدارجة[2] بالخصوص اهتمامها بلهجات بني ميزاب والقبائل الأوراس ودرست تاريخ الزوايا والأولياء الصالحين[3].

مدرسة الطب: تم انجاز أبحاث ودراسات حول الطب والأمراض في شمال افريقيا وذلك بفضل مجهودات من الأساتذة أمثال: uincont–trolard–cochey–crutillet وغيرهم وتمكنت من اصدار عدة دوريات متخصصة مثل:Le Bulletin médical de Algérie: Alger médical وآنذاك اهتموا بالتراجم والنصوص العربية أمثال: غبربال كولان.

مدرسة العلوم: أنجزت أبحاث علمية قيمة حول استغلال الثروات الباطنية والنجمية آنذاك حول نباتات شمال افريقيا والحيوانات

مدرسة الحقوق: خدمت خدمات جليلة للإدارة الاستعمارية الاستشراقية بوقوفها على النصوص الفقهية والقوانين الإسلامية وترجمتها ونشرها وبالخصوص خدمة القضاء الفرنسي مثل: زيس ومارسيل موران الذين درسوا النظم القبائلية[4].

مؤتمر المستشرقين الرابع عشر: 1905م يعتبر المؤتمر الوحيد الذي انعقد خارج أوروبا في دولة عربية في القارة الافريقية وكان الهدف منه دعم الطرح الداعي بأن الجزائر جزء من فرنسا لكون الجزائر مستعمرة استثنائية، ترأس المؤتمر وكبار المستشرقين الفرنسيين رينيه باسيه وحضره كثير من الشخصيات العسكرية والسياسية الحاكمة في البلاد وضم ما يقارب بـ 500 مشارك من المستشرقين في مختلف البلدان، حيث انتهى المؤتمر بإصدار وقائع ودراسات هامة تخص الجزائر وتكون بذلك استطاعت السلطات الاستعمارية الاستفادة من يهود الجزائريين اللغوية والسياسية في توسيع الهوة بين العرب والبربر[5].

---

[1] بغداد خلوفي، **التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، الجزائر: العدد10، 2015، ص 168.

[2] رشيد بن قسمية، **المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها ابان فترة احتلال الجزائر (1830/ 1962). مجلة إشكالات في اللغة والأدب** ،الجزائر: المجلد 10، العدد2، 2021، ص 206.

[3] سعاد حميدة، **الاستشراق الفرنسي والثقافة الشعبية الجزائرية. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية** الجزائر: المجلد11، العدد02، 2022، ص 213.

[4] عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص 95.

[5] جمال الدين بابا، المرجع السابق، ص 12.

3) المرحلة الثالثة: (1930/ 1962): تميزت هذه المرحلة بالتوسع في انشاء المعاهد المتخصصة مثل معهد الدراسات الشرقية ومعهد الدراسات الصحراوية وثم معهد الدراسات العربية.

تأسس هذا المعهد تحت اشراف **جورج مارسيه** وكان أعضاءه من المستشرقين الفرنسيين المعروفين والعاملين في كلية الآداب وكان مجال اهتمامه العالم العربي والإسلامي وأنشأ هذا المعهد (حوليات) ظهر منها عدة مجلدات وأعمال منفصلة عن المشرق العربي والإسلام في إندونيسيا والحياة اليومية في تونس واللهجات العامية أو المكتوبة في الأندلس كما نشر أعمالا عن لهجة الدروز، وأيضا ما ميز هذه الفترة وجود أسماء كثيرة من المستشرقين أمثال: **بوسكية، ليفي بروفنصال، الفريد بل، ليون غوتيه**.

معهد البحوث الصحراوية: رئيسه هو السيد مير وظهر عندما اهتمت السلطات الفرنسية بدراسة الصحراء ظاهريا وباطنيا، اشترك في الدراسات أطباء ومستشرقون وضباط ومستكشفون وعلماء الجيولوجيا وغيرهم، كان هذا المعهد يصدر أعماله المعمقة في مجلدات منفصلة ومنها بيليوغرافية واقعة في الصحراء ومن المساهمين في هذا المعهد: **وليام مارسيه، ديبوا، وليشيه، ريقاس**[1].

وفي هذه الفترة تم تحويل المدارس الشرعية الثلاث الى ثانويات مزدوجة وبقاء الصلة الوطيدة بين الاستشراق والسلطة الاستعمارية مع انفتاح في الأفق كالتعامل مع النخبة الجديدة التي ظهرت في القيادات السياسية في المستعمرات[2].

شهدت هذه المرحلة (1930/ 1962) الاحتفال بمئوية تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية 1956 ومجلتها المجلة الافريقية. وقد تمخضت عنها دراسات وأبحاث هامة عن تقدم الكتابة التاريخية خلال سنوات (1930/ 1950) منها دراسة باكونو والتي تطرق الى تقييم ما كتب منذ الاحتلال وجزء من مقال روحي لدتورنو عن العصور الوسطى والحديثة[3].

كانت هذه المراحل عبارة عن استمرار النشاط الاستشراقي الفرنسي في الجزائر خاص المرحلتين الأولى والثانية إلا ان في المرحلة الثالثة تراجع عمل الاستشراق بتراجع عمل الاستعمار لان الجزائر دولة مستعمرة رفضت سياسة الاستعمار وأصبحت تنادي بالاستقلال والحرية وذلك بالقيام بالثورة التحريرية.

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج6، المرجع السابق، ص 101.

[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 14.

[3] عبد الحميد برقية، المرجع السابق، ص 102.

المطلب الرابع: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

يعزى تطور الاستشراق وازدهاره الى الجهود الكبيرة التي بذلها المستشرقون، حيث كان لهم دور بارز في تقديم اسهامات علمية ومعرفية من خلال دراساته المتعددة حول الجزائر، وشملت هذه الأخيرة كافة الجوانب التاريخية والثقافية والاجتماعية ما ساهم في اثراء المعرفة الغربية بالواقع الجزائري وتعميق فهمه.

1) سلفستر دي ساسي[1] (1758/ 1838): يعد هذا المستشرق من أهم المستشرقين الفرنسيين، حيث يعتبر سلفستر دي ساسي[2] أول مستشرق أوروبي في العصر الحديث يمثل الاستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الاستعمار الفرنسي وتثبيت أركانه في العالم الإسلامي حيث كان حلقة الوصل بين الاستشراق والسياسة الفرنسية الخاصة بالمسلمين[3].

وفي سنة 1785 عين عظوا مقيما في أكاديمية النقوش والأدب التي سيقضي بها ثلاثة وخمسين عاما، وخلال سنة 1796 أصبح مدرسا للغة العربية وحمله التدريس على تكريس كل جهد لتعمق اللغة وآدابها والإسلام وعقائده ومذاهبه وتاريخه، وفي سنة 1803 استرد سلفستر دي ساسي عضويته في أكاديمية النقوش والآداب قيم التاريخ والآداب القديمة، وفي سنة 1806 عين أستاذا لكرسي اللغة العربية في الكوليج دي فرانس، وكما انتخب عضوا في الجمعية والهيئة التشريعية Corps legulitif عن دائرة السن في 1808[4].

كما كان من مؤسسي الجمعية الاسيوية ورئيسا لها، لكنه تخلى عن هذا المنصب في سنة 1825 وفي سنة 1832 تولى إدارة الكلية الفرنسية ثم مدرسة اللغات الشرقية، ثم اختارته الأكاديمية التي ينسب اليها أمينا عاما عام 1833، تواصلت جهوده لمواصلة العمل في شتى صنوف الأدب والاهتمام بالبحث.

لقد مارس دي ساسي أنشطته تلك تأثيرا قويا على مسار الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا وأصبح القدوة للأساتذة العاملين وتحولت باريس في القرن 19 الى مكتبة لكل من يريد أن يكرس لدراسة اللغات الشرقية[5].

---

[1] ينظر صورة سلفستر دي ساسي، الملحق رقم 02.

[2] سلفستر دي ساسي: ولد عام 1758، تعلم اللغات الاوربية، درس الحقوق كانت لديه اهتمامات حول المخطوطات، ثم عين مستشار ديوان النفو، توفي عام 1838، ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 334.

[3] نور الدين صابر، **الاستشراق الاستعماري الفرنسي في الجزائر**. **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا** الجزائر: المجلد06، العدد01، 2023، ص 396.

[4] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 334.

[5] بان فوهاك، **تاريخ الحركة الاستشراقية**. بيروت، لبنان: ط2، دار المدار الإسلامي، 2008، ص 151.

اثاره:

كلمة العرب للشعري، أثمار المعري، قصيدة الطنطرابي، ومقامات بديع الزمان الهمذاني.

ترجمة البردي للبوصيري، والإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

له تلخيص كتاب الخلط للمقريزي والمنثور الصادر 1798، وجزء من كشف الممالك والأوزان والكابيل الرسمية في الإسلام للمقريزي[1].

2) لويس برنيه[2] (1814/ 1869): مستشرق فرنسي[3] كان شديد الاعجاب بصديقه سلفستر دي ساسي، كلف بإنشاء تعليم اللغة العربية في الجزائر للفرنسيين، في عام 1836 أصبح أول مستشرق تولى كرسي اللغة العربية بالجزائر أول من شجع العامية لضرب اللغة الفصحى وأول عمل قدمه فأكد على ضرورة تواصل المستوطنين مع الأهالي دون واسطة كما قام برنييه بتكوين مجموعة من المترجمين الفرنسيين الذين يحسنون اللغة العربية وعمل هو في خدمة الإدارة الفرنسية الحاكمة في الجزائر لتسهيل عملية الاحتلال[4].

ومن مهامه الاستشراق: كلف بمهمة اعداد فهرس المخطوطات الموجودة بمدينة قسنطينة

ساهم هذا المستشرق في تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية والتي لعبت دورا فعالا في بعث حركة الاستشراق الفرنسي في الجزائر والتي انبثقت منها أشهر المجلات وهي المجلة الافريقية ونشر فيها ثلاثة مقالات[5]

واقتصر نشاط برنييه على تعليم اللغة العربية للفرنسيين ووضع الكتب المدرسية الخاصة بهذا التعليم فكل مؤلفاته مدرسية وتعليمية نذكر منها:

دروس علمية ونظرية في اللغة العربية في الجزائر 1855

مبادئ الخط العربي 1855م

المبادئ الأولية للغة العربية 1867م[6]

---

[1] نجيب العقيقي، **المستشرقون**. ج1، المرجع السابق، ص 181.

[2] ينظر صورة لويس برنييه، الملحق رقم 02.

[3] لويس برنييه: ولد عام 1814م في مونتارجي، كان عامل مطبعة لصق الحروف، تعلم لغات الشرق الإسلامي بالأخص في الجزائر، توفي عام 1869. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 97.

[4] حميدة بورورية، جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجية في الجزائر المجلة الافريقية نموذجا، مذكرة ماجستير، تخصص علم المكتبات، ختم الثقافة الشعبية، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبى بكر بلقايد، 2007-2008، ص 14.

[5] عبد الكامل جويبة، سمير لشهب، **المتعرب الفرنسي لويس جاك برنييه واسهاماته في حركة الاستشراق الفرنسي بالجزائر (1837/ 1969)**، **المجلة التاريخية الجزائرية**، الجزائر: المجلد08، العدد03، 2024، ص 317.

[6] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 97.

3) لويس ماسنيون[1] (1883/ 1962م): مستشرق فرنسي[2] أعجب باللغة العربية حيث درس العامية والفصحى بدأت حياته الاستشراقية في أنه شارك المؤتمر الدولي الرابع عشر عام 1905م بالجزائر، عند دخوله للجزائر أول مرة، حيث اكتشف الإسلام ودرسه[3] في سنة 1906م دخل لجامع الأزهر في القاهرة أصبح يطلع على اللغة العربية، ثم انتخب عام 1906م عضوا في المعهد الفرنسي لعلم الاثار الشرقية في القاهرة، كان مهتما جدا بالعلوم المصرية والفن العربي والفلكلور الشعبي[4]كما زار العديد من الدول العربية الإسلامية بالأخص دول المشرق العربي وذلك من أجل تحصيل أهدافه. عمل في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا 1919م وأصبح أستاذ كرسي 1926 مديرا للدراسات في المدرسة العلمية حتى تقاعده عام 1954م[5].

أما بخصوص نشاطه الاستعماري: اعتبر جاسوسا لخدمته في الإدارة الاستعمارية حيث قضي ست سنوات في الجيش الشرقي الفرنسي بوصفه ضابطا عام 1920م وخلال الحرب العالمية الأولى دخل بجوار وبرفقة الجنرال اللنبسي ولورانس[6].

نشاطه الاستشراقي:

انصب اهتمامه الأول على التصوف الإسلامي وقضى مدة طويلة من حياته في الكتابة عن الدلاج وأصدر كتاب عنوانه الدلاج شهيد التصوف في الإسلام عام 1922م حتى أنه أشتهر به شهرة واسعة وأصدر كتابه في مجموع النصوص غير المنشور والمتعلقة بتاريخ التصوف في بلاد الإسلام عام 1929م

أما في دائرة المعارف الإسلامية فله بحوث تحت عدة عناوين:

القراحطة، الكندي، ليون الافريقي، الروماني، السنوسية، الترميذي، الوراق، الزهد، كلها تدور حول التصوف أو التشيع وغيرها[7].

ربما الاهتمام بالتصوف الإسلامي يبين محاولة لويس ماسنيون الغوص في المكون الثقافي والديني وما ينجر عنه من تأثير على الجانب الروحي في نفوس الأفراد. والهدف من معرفة هذا البعد هو البحث عن طريقة مثلى يتم من خلالها استقراء هذا الواقع وما يرتبط به من معتقدات تؤثر في الأفراد والالمام بفلسفة التدين الشعبي كموجة للسلوك الجماعي والفردي.

---

[1] ينظر صورة لويس ماسنيون، الملحق رقم 02.

[2] لويس ماسنيون: ولد عام 1883 بضاحية نوجان على نهر المارن بباريس، درس في ليسيه لوي لوجران، كانت لديه أبحاث في مراكش واهتم بدراسة اللغة العربية وغيرها أصبح عضوا في المعهد الشرفي الفرنسي بالقاهرة، توفي عام 1962. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 529.

[3] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 529.

[4] ايلي الربضا، **لويس ماسنيون**. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي للكتاب، 2019، ص 26.

[5] مازن صلاح المطبقاني، المرجع السابق، ص 20.

[6] ناصر محي الدين الملوحي، **العولمة والاستشراق-دراسة نقدية**. سوريا: دار الغسق للنشر، 2020، ص 134.

[7] سعدون الساموك، المرجع السابق، ص 189.

3) **ليفي بروفنصال[1] (1956/ 1994م):** مستشرق فرنسي[2] اتجهت اهتماماته وميوله للعرب أعجب بدراسة الاثار والمخطوط المنقوش وذلك برفقة صاحبه روفي باصي الذي شجعه على التعمق في اللغة العربية والاعتناء بالبيليوغرافيا العربية وخصوصا المخطوطات[3].

عند انتهاء دراسته الجامعية عزم على استكمال دراسته العليا، الا أن نشوب الحرب العالمية الأولى حالة بين طموحاته وامالاه الواسعة[4].

كانت له مكانة علمية كبيرة حفزته ليترشح للعمل كأستاذ في جامعة الجزائر وكانت هذه الاهتمامات العلمية تركزت على الدراسات العربية، حيث أسس مجلة خاصة لنشر هذه الدراسات واستمرت في الصدور تحت اشراف المركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا.

كما ساهم في عدة مؤتمرات للاستشراق أهمها مؤتمر خاصا بتاريخ العرب في اسبانيا وتاريخ الأندلس[5]

بعد انتهاء الحرب العلمية الثانية، عين أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية بجامعة باريس ووكيلا لمعهد الدراسات السامية، أشرف على الطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية كما أنشأ مجلة أرابيكا للدراسات العربية.

حقق عدة كتب أهمها: الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري

حرر عشرات المقالات المتعلقة بتاريخ السياسي والاجتماعي والاثار الخاصة بالمغرب والأندلس، له عدة أبحاث استشراقية في دائرة المعارف الإسلامية والتي تنشر باللغات اللاتينية.

وجد المستشرقون في الجزائر البيئة الملائمة لتحقيق أهدافهم، حيث شكلت لهم أرضا خصبة لدراساتهم وأبحاثهم وتنوعت مواضيع اهتمامهم بتنوع تخصصاتهم، فشملت الجوانب الدينية والثقافية والاجتماعية والتاريخية ورغم اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم، فقد استطاعوا في النهاية بلوغ ما يصبون إليه وتحقيق مقاصدهم المرجوة.

---

[1] ينظر صورة ليفي بروفنصال، الملحق رقم 02.

[2] ليفي بروفنصال: ولد عام 1894 بمدينة الجزائر من أسرة يهودية، تعلم في ثانوية قسنطينة، تتلمذ على يد رينيه باسيه، عين أستاذ في معهد الدراسات المراكشية في الرباط، كانت له عدة أعمال، توفي عام 1956. ينظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 520.

[3] ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، (تعريب عبد القادر الذلادي، الرباط، المغربّ: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977)، ص 09.

[4] محمد عبد الرحيم الزيني، **الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعية)**. مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع، 2011، ص 178.

[5] سما زكي محاسن، **التعريف بمجموعة من المستشرقين**. بيروت، لبنان: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 2015، ص 78.

المبحث الثاني: الدين الإسلامي والفن الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية الفرنسية

اهتم الاستشراق الفرنسي بدراسة مجموعة واسعة من المواضيع والمحاور وذلك من خلال نشاط مستشرقيه في تخصصات متعددة ومتنوعة فقد شملت اهتماماتهم القرآن الكريم والسنة النبوية والتعليم والطرق الصوفية. مما يعكس تركيزا واضحا على الجوانب الدينية للحضارة الإسلامية كما أولى المستشرقون اهتماما خاصا بالمرأة باعتبارها محورا أساسيا في تطوير المجتمعات إلى جانب اهتمامهم بالعمارة الإسلامية التي تعد أحد أبرز مكونات التراث الحضاري والتي تساهم في تشكيل هوية الشعوب.

المطلب الأول: مصادر التشريع من خلال دراسات الاستشراق الفرنسي

لكل حضارة أو أمة دين وعقيدة تشكل جزءا أساسيا من هويتها ومرجعيتها الثقافية والجزائر بصفتها بلدا عربيا مسلما تؤمن بدينها الإسلامي وتحرص على تطبيق تعاليمه وأحكامه وقد سعى بعض المستشرقين ضمن توجهات استشراقية معينة الى التشكيك في هذا الدين من خلال إثارة الشبهات حوله وبشكل خاص الطعن في السنة النبوية الشريفة ونشر الأكاذيب حولها ومن هذا المنطلق سنحاول في هذا السياق تسليط الضوء على تلك المحاولات وكشف أبعادها وأهدافها.

يعتبر القران الكريم والسنة النبوية المشرفة المصدران الأصليان للشريعة الإسلامية وهو أمر أجمع عليه علماء المسلمين ولما كان الوجود الإيماني والفكري والاجتماعي والسياسي مرتبطا بهاذين المصدرين[1] حيث حاول هؤلاء المستشرقون عموما والفرنسيين خصوصا باختلاق شبهات والطعن حول الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام وزينوها أمام أعين الناس وغلفوا أفكارهم بلباس من المنهجية الخاصة وغزوا بها العالم الإسلامي في مؤسساته الفكرية ومناهج التربية والعلم[2] ومن الشبهات التي قدمها هؤلاء المستشرقون الفرنسيون حول القران الكريم والدين الإسلامي كالتالي:

يقولون بأن القران مؤلف من قطع متفرقة وقدمت الى المؤمنين على أنها منزلة من الله ولم تخلوا من متناقضات بحكم الطبيعة لملائمتها الأحوال كوصية قيصر[3].

ومن الطعون التي لصقت بهذا القران الكريم نجد بأن القران ليس وحيا ويقصد بذلك أن نسبة القران الى الرسول على أنه هو من صنع كلامه ورددوا الاعتراضات التي قالها الوثنيون قديما بالرغم من دحض القران لها[4].

كما أصدر المستشرق الفرنسي المتعصب للدين الإسلامي اشيل مقالا في جريدة تصدر في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري اسمها لادييش بمعنى (البرق) يهاجم فيها القران الكريم حيث يقول:" القران

---

[1] عبد القهار داوود عبد الله العاني، المرجع السابق، ص 142.

[2] نذير حمدان، **الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين**. بيروت: مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، (د، س، ن)، ص90.

[3] لويس سيديو، **تاريخ العرب العام**، ترجمة (عادل زعيتر، (د م ن) (د د ن)، 2022)، ص 78.

[4] محمد حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 98.

الكريم يدعوا الى القتل والهمجية وسفك الدماء" كما رد عليه العلامة عبد الحميد بن باديس في جريدته البصائر وفند أباطيله وأظهر خبث وعنصرية هذا المستشرق[1].

كما كان لهم عدة أعمال في الترجمة والتي هدفت الى تحويل وتحريف الآيات والصور القرآنية وقد قام المستشرق الفرنسي "جاك بيرك بترجمة آيات وصور القران الكريم على سبيل المثال نجد سورة الحجر كتبها بـ Al Hij وسورة الحقاف بـ Al-Ahqafوسورة الاسراء بـ Le Trajenocctorme أي المسيرة الليلية

أما الآيات القرآنية: الآية الأولى من سورة الفتح قال تعالى: "انا فتحنا لك فتحا مبينا" حيث ترجمها C'est bien Nous qu' pour rouvrons l'ouverture clanteوالتي تعني: انه نحن الذين نفتح الانفتاح المدوي[2].

والقصد من تلك الترجمة ما يلي:

أولا: التقليل من أهمية دراسة القران عند المسلمين.

ثانيا: إعطاء غير المسلمين صورة غير دقيقة ومعقولة للتعاليم الإسلامية من غير معرفة أصول الايمان[3].

2) السنة النبوية:

ان السنة النبوية هي المصدر الثاني للإسلام بعد القران باعتبارها عقيدة وتشريعا وأخلاقا كما ألحق هؤلاء المستشرقين الفرنسيين شبهات حول المصدر الثاني للتشريع وكانت شبهاتهم كالتالي:

كتب المستشرق الفرنسي كيون في كتابه (باثولوجيا الإسلام): ان الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ضريعا بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون يبعث الانسان على الخمول والكسل.

ويقول دوزي: أن محمد كان سوداوي المزاج يلتزم الصمت ويميل الى العزلة الطويلة[4].

ويقول سيديو على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم هناك جوانب من حياته فيه شيء من الثغرات التي كان النبي يريد اخفاءها على الناس[5].

---

[1] مختار بن قويدر، المرجع السابق، ص 90.

[2] محمد زيدان عثماوي، المرجع السابق، ص 527.

[3] محمد أمين حسين محمد بن عامر، **المستشرقون والقران الكريم**. الأردن: الأمل للنشر والتوزيع، 2004، ص 383.

[4] محمد سرور بن نايف زين العابدين، **دراسات في السيرة النبوية**. (د، ب،ن)، ط2، دار الأرقم، 1988، ص 123.

[5] أوجين سيديو، المصدر السابق، ص 75.

وكما تزعموا أن الحديث لم يدون نقل شفاها وذلك أعطى لهم أي للمسلمين ليزيدوا وينقصوا فيه وذلك خدمة لأغراضهم[1].

أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: اقتبس من الانجيل والتوراة وهم يعرفون مسبقا موقف الإسلام من هاذين الكتابين[2].

وهناك أيضا من يقول أن أعظم رجال الإسلام لم يكن محمدا أو ابن رشد بل الدلاج القديس المسلم هذا من الجانب السلبي أما من الجانب الإيجابي قام المستشرقون الفرنسيون اتجاه السنة النبوية بإعجابهم بها ومتمسكين بها والرجوع لها لتطبيق ما كان يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن المستشرقين الذين أعلنوا اسلامهم ودخلوا للدين باعتباره دين حق مثل: **ايتيان دينيه، رينيه جينو، ليوبولد فايس**، وغيرهم وانعكس ذلك في مؤلفاتهم مثل: حياة محمد، محمد رسول الله[3].

المطلب الثاني: التعليم والطرق الصوفية

أعتبر التعليم أداة فعالة لتغيير بنية المجتمع الجزائري وهذا مطلب استهدفته فرنسا فسعت الى نشر الثقافة الغربية على حساب التعليم التقليدي وضيقت عمل العلماء والمصلحين الذين كانوا يحافظون على الهوية الدينية والثقافية للشعب الجزائري وفي المقابل أولت اهتماما خاصا بالطرق الصوفية والزوايا التي كانت تنتشر فيها الدراسة الدينية، حيث رأت فيها وسيلة للسيطرة على عقول الجزائريين وتوجيههم بعيدا عن الفكر المقاوم.

تفطن الاستعمار منذ دخوله الى الجزائر الى مدى قوة الصلة بين الفرد الجزائري والدين الإسلامي حيث أن كينونة كل أمة تركز أساسا على سلامة عقيدتها، فقد أولى المستشرقون الفرنسيون اهتماما بالغا بالدين الإسلامي للشعب الجزائري، فانصبوا كامل جهودهم في التنقيب والتفتيش في مؤلفات العقيدة والفقه وكبار العلماء المتصوفين الجزائريين الذين كان لهم الدور البارز في الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي، حيث كانت الجزائر قبل الاحتلال تعج بالمساجد التعليمية والمدارس القرآنية والزوايا التي كان الطلاب يتلقون فيها التعليم[4].

ان أول ضربة ضربها الاستعمار في قطر الجزائر بعد تفويض أسس الدولة الجزائرية هي تلك الضربة التي ألحق بها الأوقاف الإسلامية بممتلكات الدولة سنة 1830 فكل المساجد الإسلامية والمؤسسات

---

[1] أنور الجندي، **السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق**. القاهرة، مصر: دار الأنصار، (د، س، ن)، ص 11.

[2] مختار بن قويدر، المرجع السابق، ص 92.

[3] حسين عزوزي، **اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية**. فاس، المغرب: (د، د، ن)، 2007، ص 75.

[4] صالح عوض، **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**. الجزائر: ط2، الزيتونة للإسلام والنشر، 1992، ص .212

الإسلامية قد أصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية، فرجال الإفتاء وأئمة المساجد وقراء القران منها ومؤذنيهم كل الموظفين هؤلاء يتقاضون أجورهم من الخزينة الفرنسية[1].

ومن أبرز القضايا التي شغلت اهتمام المستشرقين الفرنسيين في الجزائر الطرق الصوفية والتي ميزت المجتمع الجزائري فعكفوا على البحث في مكانتها وخصائصها ويعود هذا الاهتمام لتيقن الإدارة الاستعمارية أن حركة الجهاد والمقاومة ضدها ترجع الى تحريض زعماء هذه الطرق بل في معظم الحالات هم قادتها فسعوا الى دراستها لاقتراح السبل الكفيلة بوقف نشاطها سواء جذبها لخدمة الاستعمار ووضعها تحت سيطرته والعمل في فلكه وإيقاف نشاطها المعادي للاستعمار[2].

كما أوجدت الحركة الاستشراقية الفرنسية في الجزائر مصطلح "الإسلام الجزائري" ويقصد به الممارسات الدينية والشعائر الإسلامية والتي أصبحت عملية بعد سبعين سنة (70سنة) في الاحتلال وهي ممارسات بعيدة كل البعد عن روح الإسلام وتعاليمه فهي تعني التخلف العقلي، والتزمت ضيق الأفق والشعوذة والسحر والدجل والتخريف وهي الزردات والذبائح عند قبور الأولياء الصالحين وهي عقائد النفع والضر في مشائخ الطرق الصوفية هذا هو الإسلام الجزائري في نظر الفرنسيين ومستشرقيهم، انه الإسلام الذي يموت لكي يترك الطريق لمرور حركة التنصير والاندماج والرسالة الحضارية الفرنسية[3] هذا وصور المستشرقون الفرنسيون في الجزائر الطرق الدينية على أنها شبكات من التنظيمات الخطيرة يغذيها حقد بربري ضد جميع أشكال التقدم والتطور ما جعل أحدهم يقول: "بأن الجزائري ما هو الا طفل كبير سيئ التربية، لا يفكر في أي شيء وأن العقيدة الإسلامية هي المسؤولة عن ذلك[4]"

كما نجد المستشرقون الذين اهتموا بالطرق الصوفية أمثال: أدريان ديلبيش والذي نشر بحوثا ودراسات حول ثورة الطريقة الدرقاوية[5] سنة (1800/ 1813) وبحثا عن زاوية سيدي علي بن موسى[6] كما توجه ديليش لدراسة الفقه الإسلامي وكما ترجم النصوص العربية والتعريف بالتراث الاسلامي[7].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص147 ، 148.

[2] فتيحة بن حميمد، **الاستشراق الفرنسي بالجزائر وعلاقته بالاستعمار (1830-1900)** أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ال جزائر2 أبو قاسم سعد الله، 2019-2020، ص 226-227.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج6، المرجع السابق، ص 52.

[4] فتيحة بن حميمد، المرجع السابق، ص 228.

[5] الطريقة الدرقاوية: أصلها شاذلية ظهرت في المغرب الأقصى ونسب الى محمد العربي الدرقاوي اتخذت تعاليم دينية عكس الشاذلية مثل التسامح والحياء إزاء السياسة والمهادنة، ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 113

[6] زاوية سيدي علي بن موسى: تأسست ببادية برج عمر ادريس منذ ثمانينات القرن الماضي تقوم هذه الزاوية بإيواء واطعام عابر السبيل. ينظر: https://ilizi.mta.gov.dz تاريخ الاطلاع: 2025/5/20 على الساعة 21:00.

[7] أبو قاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ص 69،70.

وكذلك المسترق الفرنسي ألكسي دي توكفيل الذي يقول: ان المجتمع الجزائري الإسلامي لم يكن غير متمدن حيث كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع الوطن وقد استحوذنا على مداخلها وصرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية وخربنا المدارس وشتتنا شمل الزوايا، لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم، وأهلنا العلماء والفقهاء المسلمين فصاروا قوما بورا، وقذفنا بالمسلمين في البؤس والجوع..."[1].

وهناك من المؤرخين الفرنسيين يرى أن الطرق الصوفية برغم صبغتها الصوفية فانها كانت تؤدي دورا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وبالإضافة الى نظامها الغامض التصاعدي الذي جعل لها جمعيات سرية من الدرجة الأولى ويذكر أن معظم الثورات التي دفعت في القرن التاسع عشر ميلادي، كانت قد نظمت ونفذت بوصايا هذه الطرق الصوفية والطرق التي لعبت دورا أساسيا نجد الطريقة الرحمانية والسنوسية والدرقاوية والطيبية[2].

قضى الاستشراق الفرنسي على مبادئ التعليم الجزائري واستبدله بقيم تعليمية غربية وذلك بتطبيق مناهج وأسس تخدم مصالحه وقام هذا الأخير بتحطيم الزوايا وهدمها وقتل شيوخها وحرقها من أجل نشر الجهل والأمية.

المطلب الثالث: صورة المرأة الجزائرية عند المستشرقين الفرنسيين

تعتبر المرأة هي أساس تطور المجتمع وذلك بصلاحها وتمسكها بعقيدتها الإسلامية، حيث ركز الاستشراق الفرنسي على المرأة الجزائرية المسلمة إلى الحط من قيمتها ومكانتها منحها لها الدين الإسلامي إلا أن أخذت نصيبا من دراسات المستشرقين ويبرز ذلك في تجسيدها في لوحات فنية غير محتشمة.

أولا: الجانب الفني:

شهدت الحركة الفنية الاستشراقية نشاطا كبيرا وانقساما بين مستشرقيها من حيث أهدافها فهناك فريق من الفنانين كانوا بمثابة عين الاستعمار الفرنسي والذي كان في خدمات عسكرية فرنسية واخر حمل على عاتقه التعاطف الإنساني ورفض وحشية وهمجية الاستعمار ونقل عبر ريشته أسلوب الغاشم الاستعماري[3]، ومن المواضيع التي سلط عليها الاستشراق الفني الفرنسي في الجزائر هو موضوع المرأة الجزائرية وكان لهؤلاء الفنانين أعمال منجزة في غاية الابداع لكن تحمل فكرا تشويهيا مزيفا يتعارض مع مبادئ المجتمع الجزائري المسلم ومقاومات هويته كتصويرهم لنساء الحريم ومشاهد العري

[1] مسعود بودربالة، **الاسترلق الفرنسي وتوظيفه الانثوغرافي في احتلال الجزائر**، **مجلة الفكر المتوسطي**، الجزائر، المجلد6، العدد1، 2017، ص 215، نقلا عن محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، (د، ب،ن)، المطبعة التعاونية، (د، س، ن)، ص27،28.

[2] مسعود بودربالة، المرجع نفسه، ص 216.

[3] ابتسام دراجي وعبد الرحمان بولقرون. **دور حركة الاستشراق في نشأة الفن التشكيلي الجزائري**، **مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعي**ة، الجزائر: المجلد06، العدد24، 2022، ص 07.

والرقص النسوي وتصويرهم في بيوتهن وغيرها وكانوا هؤلاء المستشرقين ينزعون عنهن الحايك[1] والعجار[2] وكما تم تصويرهن عاريات منسوبات للمرأة البوسعادية[3]، أما الرقص فقد أخذ عدة أشكال تخص الشعب الجزائري بالأخص قبيلة أولاد نايل[4] بمنطقة الأوراس وكانت هذه الرقصات جماعية تؤديها الفتيات من خلال مسك الأيدي وانسجاما مع المقاطع الصوتية[5]، وكما كانت النساء الشرقيات يصورن مرات ضحايا للجنس ومرات ساحرات وماكرات.

وقد رأى الكاتب الفرنسي "جان شاردان" في روايته المشهورة:

Voyages de monsieur le chereelier Chardin en perse auteurs leiux orient

والذي أكد أن نساء الأرض أكثر مكرا ومتعجرفات وشريرات يقضين حياتهن في الاعداد الجنسي وحبك المكايد الجنسية ويلخص صفاتهن: ان الشرقيات يقضين عمرهن بالمبالاة والكسل والنوم طيلة النهار[6].

كما نسجل ظاهرة غريبة ودخيلة انتشرت في القرن 19م بالجزائر في احدى مدنها الإسلامية المحافظة والتي تمثلت في وضع التماثيل لنساء العاريات في الساحة العمومية ومن أشهرها تمثال عين الفوارة الذي وضع عام 1889م بمدينة سطيف واختار له مكان قبالة المسجد العتيق آنذاك وهذه المبادرات لم تكن بريئة أبدا انما هي جزء من مؤامرة خبيثة تستهدف ضرب المجتمع الجزائري المسلم.

كما رسم هؤلاء المستشرقين الفنانين المرأة الجزائرية في لوحات فنية غير لبقة بالمجتمع الجزائري أمثال الرسام التشكيلي هنري ماتيس الذي أدخل عنصرا خياليا وهو رسم جسد امرأة عارية وسط أشجار النخيل وهذه اللوحة موجودة في متحف بالتيحور بالولايات المتحدة الأمريكية وبهدف بلوحته

---

[1] الحايك: وهو ذو أصل عربي قطعة كبيرة من الكتان مستطيل الشكل بطول ثلاث أمتار وبعرض متر ونصف تستعمله المرأة الجزائرية بالأخص اللون الأبيض منتشر في الشرق الجزائري، ينظر: فاطمة الزهراء صوفي، **اللباس التقليدي للعروس في الجزائر**، رسالة ماجستير تخصص شعبة الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان: 2002-2003، ص 25.

[2] العجار: نوع من النقابات تستعمله المرأة لتغطية الوجه دون العينين، ينظر: فاطمة الزهراء صوفي، المرجع السابق، ص 29.

[3] ليليا عثمان، صورة المرأة الجزائرية في لوحات الرسام الأمريكي المستشرق فريدريك آرثر بريدجمان، برلين، ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، 2022، ص39. ينظر: **الاستشراق في الفن الرومانسي الفرنسي**، موسكو، عالم المعرفة، 1992، ص 224.

[4] أولاد نايل: هم من العرب الهلاليين الذين دخلوا افريقيا أواسط المائة الخامسة مستقرون في طرابلس، ومنطقة سهل الهضاب الوسطى الجزائرية وهم من الأعراش الكبيرة بالجزائر، ينظر: محمد الديسي، تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نايل، تحقيق: محمد بسكر، بوسعادة، الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2014، ص 33.

[5] حسين تروش، **صور ولوجيا الثقافية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي من خلال الفن الاستشراقي والصور الفوتوغرافية. مجلة النص**، الجزائر: المجلد09، العدد02، 2022، ص 213.

[6] رنا قباني، **أساطير أوروبا عن الشرق لفق تسد**، ترجمة (صباح قباني، دمشق، سوريا: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1993)، ص 52.

هذه نشر مذهب وعقيدة العري (الجسد العاري) والذي يعكس طبعا فكره وأخلاقه الذي كان منتشرا وسط المجتمع الأوروبي المتشبع بالثقافة الاباحية[1].

كما رسم المستشرق أوجين دولاكروا[2] المرأة الجزائرية في لوحته المشهورة "نساء جزائريات"[3] في باريس عام 1833م والذي أتيحت له الفرصة في زيارة الجزائر وكان باستطاعته أن يزور أحد البيوت الجزائرية ويصور نساءه، ويعتبر أنه لو لم يرى النساء الشرقيات ما كان ليتصور ماهية الشرق، وعرضت هذه اللوحة في صالون عام 1834م في متحف اللوفر[4].

فلابد من التأكيد أيضا أن كشف المرأة المسلمة واستعراضها في الصالونات الغربية له بعد أيديولوجي اخر يمكن في ترسيخ ذكره اقتحام الأبواب الفولاذية، فالجيش الفرنسي اقتحم الأسوار الجزائرية واستحوذ على البلاد، والرسامون اقتحموا أسوار العرض والحشمة التي ضربها المجتمع المسلم على المرأة المكشوفة بين الجدران الصفاء كالذرة الثمينة وجردوها من ثيابها واستعرضوها كغنيمة حرب لتعزيز فكرة القهر والسبي وانتهاك الحرمة ولو بانتهاج التحايل والتلفيق[5].

ثانيا: الجانب الديني:

الحقيقة أن تقديم المرأة الشرقية عامة والمرأة الجزائرية المسلمة خاصة بهذه الطريقة خاطئ تماما وغير منطقي ذلك أن جسد المرأة لدى المسلمين له قدسية خاصة فمن المستحيل أن تتعرى المسلمة أو تكون موديلا للرسامين الغربيين ونظرا على ذلك وحسب الوثائق والشهادات فان المستشرقين الرسامين لجأوا الى بدائل أخرى فاعتمدوا على موديلات غربية أو غجرية مزيفة[6].

فالتصوير الاستشراقي كان يحاول فقط أن يشوه حقائق ويضرب العادات والتقاليد الإسلامية الجزائرية التي تميز بها الشعب الجزائري المحافظ والملتزم والذي كان يهدف الى تدمير تاريخ حضارة إسلامية بأكملها واستبداله بتاريخ اخر مصطنع يخضع للنظرة الاستعمارية ويؤخذ من الزاوية التي تخدم أغراضه.

---

[1] عزوز بنعمر ومحمد خالدي: **الاستشراق الفرنسي وأثره في نشأة الفن التشكيلي، مجلة جماليات**، الجزائر: المجلد01، العدد05، 2018، ص ص 60،62.

[2] أنظر صورة أوجين دولاكروا، الملحق رقم 03.

[3] أنظر صورة لوحة نساء جزائريات، الملحق رقم 03.

[4] علي بن التومي، **ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري**. دراسة وتحليل بعض النماذج الفنية، أطروحة دكتوراه تخصص النقد الفني، قسم الفنون، كلية الأدب والفنون جامعة أحمد بن بلة وهران: 2018 –2019، ص 151.

[5] نادية قجال، **الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وابان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي**. **مجلة انسانيات**، الجزائر: العدد16، 2009، ص 48.

[6] ليليا عثمان، المرجع السابق، ص42.

ونستشهد على ذلك أعمال الفنان دولاكروا[1] الخبيثة والمزيفة وفي لوحاته التي هي نت انتاج خياله وحسه وليس من الواقع. وبالمنطق البشري كيف يدخل دولاكروا على بيت جزائري مسلم متدين بدينه ومتمسك به أن يسمح له برؤية نساء البيت وكيف يسمح له برسم تلك النسوة؟ ليس بالمعقول ففي التحريات التاريخية والفنية تظهر أن الفنان لم يزر ولم يدخل لبيت جزائري اطلاقا. ويذكر كمال شاعو أن من بين المتخصصين في الفن الاستشراقي يقرون أن ما ردد مجرد أقوال وليس هناك شهود[2].

وأخذت المرأة الحديث في المجتمع الجزائري حيزا من المناقشات والكتابات أثناء العهد الفرنسي كان الجهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الإسلامية قد أدى الى تغييرات عديدة لوضعها، منهم من تأسف على جمالها ومنهم من وصف شقاءها والطغي فيها والمرأة في نظرهم قدرية غارقة في الخرافات ومستسلمة راضية بحكم القضاء عليها وهي ضحية التخلف والأمية ولعبة الرجل الذي كان يشتريها بنقوده كما يشتري البهائم والبضائع وهي ضحية الدين الإسلامي، ويقول انها الة نسل وخادمة بيت وحاضنة أطفال وجالبة حطب وماء وهي محرومة من كل النعم فلا أفراح ولا مراقص ولا ملتقيات اجتماعية[3].

وانصب اهتمام المستشرقين على تشويه المرأة في الإسلام ونشر المزاعم حول اضطهاد الإسلام للمرأة وشجع الدعوات الى التحرير المزعوم للمرأة التي ظهرت خاصة في كتابات قام أمين ونوال السعداوي وطاهر حداد وذلك من أجل جعل المرأة تحيد عن أصلها وتتمرد عن طبيعتها باسم الحرية بدءا بلباسها الذي يتناقض مع تعاليم الإسلام واختلاطها الغير المبرر مع الرجال في مجالات فوق طاقتها[4].

وجاءت عدة محاولات لإنقاذ المرأة بدأت بقناعة أنه لا يمكن تغيير مجتمع الا بتغيير حال المرأة فيه والدخول الى عقلها وعاطفتها وذوقها ولا يكفي وصف الرجال الأوروبيين لوضع المرأة العربية المسلمة بل لا بد من ارسال النساء الأوروبيات... والاطلاع على أحوالها ومعرفة رغباتها ونمط تفكيرها ومحاولة إخراجها من وضعها المتردي[5].

---

[1] أوجين دولاكروا: ولد في شارينتون بباريس عام 1798/4/27 درس في مدرسة لويس الكبير، كان مهتما بمجال الأدب والفن ورائد من رواد المدرسة الرومانسية الفرنسية كان له تأثير كبير خاصة في الجزائر. ينظر: **Henri frendze. Delacroix.london , the Ballantyne**, 2008, p : 16

[2] محمد الأمين أعمر، **التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن 19م**. أطروحة دكتوراه، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، قسم الفنون، كلية اللغات والأدب والفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان: 2016 –2017، ص 136.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، المرجع السابق، ص 338.

[4] سعاد الطويل وفتيحة حسن، **حضور الاخر الاستشراقي في الجزائر**، **مجلة المعيار**، الجزائر: المجلد27، العدد04، 2023، ص 222. ينظر: محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 106.

[5] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 338.

ويرى الدكتور محمد خليفة ان موقف الاستشراق من المرأة المسلمة نابع من وضع المرأة العربية أنها نموذج يتحدى به الى جانب دعوة على داخل الأسرة وعلى النظام والخروج باسم الحرية لأن المرأة استعملت في الخير وأصبحت مثل المدرسة تعد جيلا طيب الأعراق واستعملت في الشر وأتت على الأخضر واليابس[1].

وفي الأخير يمكن القول أن هناك علاقة وطيدة بين الفن والدين حيث ينعكس الفن القيم والمبادئ الأخلاقية التي يؤمن بها المجتمع وفي هذا السياق حاول المستشرقين الفرنسيين تصوير المرأة الجزائرية بأساليب غير لائقة تخدش الحياء مما يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي التي تدعوا الى الاحتشام وصون الكرامة. وقد جاءت هذه الرسومات كمحاولة لتشويه الصور الحقيقية للمرأة الجزائرية متجاهلة هويتها الثقافية والدينية، الأمر الذي أثار رفضا واسعا بين الجزائريين الذين يرون في الفن وسيلة للتعبير الراقي لا أداة للتشويه والاستشراق المغرض.

المطلب الرابع: العمارة الجزائرية

تتمتع الجزائر بتراث حضاري عريق وفنون جميلة تعكس تنوعها الثقافي وعمقها التاريخي، وقد كانت هذه العناصر مصدر الهام كبير للمستشرقين الفرنسيين، الذين أعجبوا بجمال العمارة الجزائرية وتفاصيلها الزخرفية. فراحوا يوثقونها ويستلهمون منها أعمالهم، مضيفين اليها لمساتهم الخاصة التي جمعت بين الذوق الغربي وروح الشرق، مما ساهم في نشر جماليات الفن الجزائري خارج حدوده.

1. العمارة المدنية:

فتحت الجزائر أمام الفنانين الفرنسيين أبواب المغامرة والأحلام فالمدن والمناطق فتحت لهم الشهية في الاطلاع على أسرار القصبة ذات الأسوار العالية وحظيت هاته الأخيرة اهتماما كثيرا للفنانين المستشرقين[2] فالقصبة يطلق عليها بالمدينة العتيقة وهي مبنية على طراز تركي عثماني أزقتها كثيرة اذ دخلتها لا تستطيع الخروج منها وتعتبر مركزا سياحيا هاما لما تحتوي من اثار عريقة وقصور في غاية الجمال والتصميم[3].

فكان الاحتلال الفرنسي للجزائر بمثابة الاكتشاف العظيم الذي فتح لهم افاق جديدة وانبهر هؤلاء المستشرقين الفرنسيين من الجمال الطبيعي والمتمثل في روعة العمران[4] وأصبحت القصبة قبلة لهم وكانت تلهم أفواج

---

[1] بركان بن يحي، **الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، الجزائر: العدد17، 2016، ص 130.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 373.

[3] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 52.

[4] عزوز بنمعمر ومحمد خالدي، المرجع السابق، ص 49. نقلا عن: عفيف البهنسي، أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، القاهرة: دار الكتاب العربي، 1998، ص 119.

من الرسامين راسمين بأناملهم الرائعة القصبة ونذكر على سبيل المثال الفنان طوماس أدرسون ميلار الذي أنشأ خمس لوحات فنية حول القصبة.

ونجد أيضا الفنان سيراغ بيرس وأولياد ساتريس الذي شغف برسم عمران المدينة الجزائرية والرسام أوجين فرومنبات الذي فتن بالسواحل الجزائرية والمدن المقامة على طولها فرسم لوحات كثيرة وجمعها في كتاب بعنوان "سنة الساحل" ويقول: "ان نور هذه المدينة لا يزيغ البصر بل يقوي العين ويدخل الى الأعماق الروح سكينة لا أدري كنهها" ووصف الفانون المستشرقون مدينة الجزائر ووصفوها بعروس البحر وأبرزوا جمالها وسحرها في لوحاتهم الفنية المبدعة[1].

فالجزائر مدينة خلابة تمتاز بجمال والروعة والسفر اليها ممتع حيث قال الشاعر الفرنسي ثيو فيل غوتييه: "ان السفر الى الجزائر أصبح يضاهي الحج الى إيطاليا وكانت الزيارات لا تنقطع نحو الجزائر"[2].

وهذه الجهود الاستشراقية ركزت على العمارة الفنية للمدن الجزائرية ووصف في متاحف كالمتحف الوطني للفنون الجميلة ومجموعة اللوحات بفيلا عبد اللطيف وأخرى موجودة بصالات العرض وكتالوج معارض بفرنسا 2008[3].

2. العمارة الدينية:

تعد العمارة الإسلامية مفهوما استشراقيا أطلقه المستشرقون على العمارة الدينية الشرقية وهي تنسب للإسلام كدين بغض النظر عن الزمان والمكان حيث يقول الدكتور علي ثويني: ان مفهوم العمارة الإسلامية هو بالأساس استشراقي وهو لا يعني القبب والأقواس، بل هي منظومة بنيوية تدخل في الفن والتقنية والفقه والدين والتراث[4] وتتمثل العمارة الإسلامية الجزائرية في المساجد والمسجد (منظومة بنيوية) تدخل ضمن الدين كما تشمل الزوايا، القصور، القلاع، الثكنات... وقد استمد بناتها (صانعيها) على طريقة الحضارات القديمة الإسلامية والتي كانت تبنى بالرخام والزليج[5] ويقول ألبير باللو عام 1904م عن الجامع الجديد المتواجد بالجزائر العاصمة أنه كان معلما جميلا ورشيقا وكان متعدد القباب ومنبره ومحرابه من الأرابيك مزينا بالأيات القرآنية جذابة الخطوط[6]. أما في القصور استعملوا النقوش الرقيقة مزودين بالحدائق والتماثيل والنفورات والتي كانت محط أنضار الفرنسيين، أما القصور الريفية تحولت فيما بعد الى أملاك الدولة الفرنسية. ففي كتاب صدر عام 1859م لمؤلفه

---

[1] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 53.

[2] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**. ج8، المرجع السابق، ص 377.

[3] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 54.

[4] علي بن التومي، المرجع نفسه، ص 58.

[5] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 447.

[6] المرجع نفسه، ص 447.

ديتسون واصفا قصر مصطفى باشا[1] بالفن المعماري الحضري العريق لجماله وفخامته كما وضعه كل من دوبيريز وروزي ولوصور ويلد بما يحمله من جمال في الفن المعماري بأدق الأوصاف في مبانيه[2].

ومن القصور التي شدت انتباه الفرنسيين قصر أحمد باي بقسنطينة[3] كنموذج للفن المعماري الأصيل الذي جمع بين الفن الأندلسي والمغاربي والتركي والإيطالي والذي حظي بدراسات وملاحظات قيمة لجماله وانسجامه اذ وصف الفنانون المعماريون بالتحفة الفنية أشاد يه المستشرق الفرنسي هوراس فرنيه الذي اعتبره تحفة وعدة حلما من الأحلام الشرقية، أما ديتسون اعتبره رمز الحياة الإسلامية وكما خص شارل فيرو القصر بدراسة مفصلة بعد منتصف القرن 19م وأهم الملاحظات التي تحدث عنها المستشرقين أنها كتالي:

أنها عنيت بالستر للدلالة على الغيرة الشرقية والحرمة التي اتسم بها الجزائريون

الذوق السليم في البناء[4].

والى جانب فن العمارة ترك الخط العربي بصمات مهمة في تاريخ الفن الاستشراقي الفرنسي اذ كان من الفنانين الأوروبيين أنهم أعجبوا بالكتابة العربية ونقلوا بعض العبارات دون أن يعرفوا معناها وشاعت الزخرفة العربية على المنسوجات الحريرية التي صنعت في أوروبا واستخدمت في حفظ مخلفات القديسين ويتجلى التأثر الكبير للفن الّأوروبي بالفن الإسلامي في أن مدنا أوروبية قامت بسك عملات معدنية عليها عبارات بالعربية بل آيات قرآنية[5].

كما قام الأخوان جورج ومارسيه بدراسة حول المعالم الأثرية لمدينة تلمسان عام 1903م وتعتبر هذه الدراسة فنية معمارية متنوعة تعكس الحالة العامة لتلمسان حيث ذكر تاريخها ونقوشها واثارها الإسلامية وأيضا في المعالم الفنية التي سلط عليها الاستشراق الضوء قلعة بني حماد وجامع سيدي عقبة[6].

لقد لقيت العمارة الجزائرية الإسلامية حظها في الدراسة والاهتمام من طرف مفكرين وفنانين خصوصا ما يتعلق بالفنون الجميلة في المساجد والقصور والدور والتحف المنقولة مثل: الخزف والمعادن والنسيج والسجاد بالإضافة الى فنون التزويق والتدهين والتصوير والنقش والتركيز على فنون الزخرفة الإسلامية سواء بالحفر أو الرسم على اللوحات وغيرها[7]

---

[1] ينظر صورة قصر مصطفى باشا، الملحق رقم 04.

[2] كريم منقوش، **الشرق في نظر الغرب اهتمام الفنانين والمستشرقين الفرنسيين بالجزائر أنموذجا**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر، المجلد12، العدد02، 2021، ص 446.

[3] ينظر صورة قصر أحمد باي بقسنطينة، الملحق رقم 04.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 8، المرجع السابق، ص405،406.

[5] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 58.

[6] كريم منقوش، المرجع السابق، ص 445.

[7] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 59.

3. العمارة العسكرية:

العمارة العسكرية الإسلامية لها ارتباط وثيق بالتاريخين السياسي والعسكري للدول الإسلامية والتي من بينها الجزائر التي شهدت فترات متنوعة من طبيعة العلاقات الداخلية والخارجية ففضلا عن الحروب التي شهدتها الجزائر منذ قيام الدولة العثمانية كان على الجزائر أن تدخل في طور التحدي الكبير لتثبت أمن أمان الوطن والدفاع عن حدوده ضد الاستعمار والغزو آنذاك.

تفنن الجزائريون في انشاء حصونهم الدفاعية لحماية دولتهم من هجمات الأعداء فبنوا على الحدود حصون وأطلقوا عليها اسم الأربطة[1] وهذا الصرح المعماري العسكري يقيم فيه الجنود وعائلاتهم ويمارسون فيه حياتهم الدينية والدنيوية وكانت تقوم الأربطة بمهمة الحراسة، حراسة السواحل وتبين هاته الأخيرة على شق معماري متماثل فيغلب عبلى تخطيطها الأشكال المستطيلة والجدران الحجرية المنتظمة والمزودة بالأبراج الدفاعية والشكل الثاني للتحصينات يكون على شكل أسوار عالية المدعمة بالأبراج المجهزة بوسائل المراقبة والدفاع. وهذا ما جعل المستشرقين الفرنسيين (الفنانين) ينبهرون في اتقان الهندسة المعمارية العسكرية الى حد التقليد وهذا ما دفعهم ذلك الى التغني بالأعمال الفنية وطريقة تصميم وهندسة عمائرهم العسكرية[2].

استحوذ الفنانون الفرنسيون على عناصر العمارة الجزائرية ودمجوها في أعمالهم الفنية، ثم قاموا بنقلها إلى بلدانهم الغربية، في محاولة لطمس الهوية الفنية العربية الأصيلة. لقد سعى هؤلاء الفنانون إلى تقليد العمارة الجزائرية بأسلوب غربي مصطنع، ما أدى إلى تشويه معالمه.

خاتمة الفصل

اعتبرت الجزائر كأحد أهم حقول تجارب الاستشراق وذلك بمساعدة الاستعمار وطوال فترة بقائه ما يقارب 132 سنة، حيث تم تسخير كل الجهود المادية والمعنوية لخدمة الأهداف الاستعمارية التوسعية واستنزافها. كما لعبت المؤسسات دورا كبيرا كالمعاهد والجمعيات والمدارس وقد ركزت أبحاث هؤلاء المستشرقين على الجانب العقائدي والمساس بها وذلك الحاق الشبهات وتشويه القرآن الكريم والإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكما عملوا على تعطيل دور الطرق الصوفية والقضاء على التعليم والعلماء إدراكا منهم لدورهم في توعية المجتمع ومقاومة الاستعمار، ولم تسلم المرأة من هذه المخططات فقد استهدفت باعتبارها عنصرا أساسيا في نهضة المجتمع فعملوا على اساءتها وتشويه صورتها وجعلها في

[1] الأربطة: صرح عسكري محصن يبنى على حدود الدولة للقيام بحملة من الحملات والتصدي للهجوم وأخذ عدة مصطلحات مثل: المحرس، الحصن... ينظر: اكرام شقرون، **مصطلح الرباط المفهوم والدلالة**. دورية كان التاريخية، جذم المملكة المغربية: العدد18، 2012، ص 70.

[2] علي بن التومي، المرجع السابق، ص 60.

حيز التخلف. وكما كان للاستشراق الفرنسي دورا مهما بالتراث والجانب المعماري وسعوا إلى تطويره من جانب والقضاء عليه من جانب آخر.

الفصل الثالث: تأثير المستشرق الفرنسي "ألفونس إيتيان دينيه على الحياة الدينية والفنية بالجزائر"

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المستشرق الفرنسي ألفونس إيتيان دينيه (1861/ 1929م)

المبحث الثاني: نشاطات المستشرق إيتيان دينيه بالجزائر على الحياة الفنية والدينية

مقدمة الفصل

يعد المستشرق الفرنسي إتيان دينيه **Alphonse-Étienne Dinet** من أبرز الشخصيات التي ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة الاستشراقية الفرنسية في الجزائر، ولقد خلف أثرا واضحا على المستويين الديني والفني، حيث حملت أعماله ونشاطاته جوانب ايجابية وسلبية على حد سواء، وبالنظر الى أهمية شخصية وتأثيره، ارتأينا تسليط الضوء على مسيرته ضمن الحركة الاستشراقية مبرزين موقف مختلف الفئات الاجتماعية الجزائرية التي رفضت تلك الشخصية وسط البيئة الجزائرية واعتبرت نشاطاته حلقة من حلقات الاستشراق الفرنسي في الجزائر.

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المستشرق ألفونس إيتيان دينيه (1861/ 1929)

يعد إيتيان دينيه Alphonse-Étienne Dinet من أبرز المستشرقين الفرنسيين الدين كانوا في خدمة الاستعمار الفرنسي نظرا لنشؤه في بلد غربي مسيحي متشبع بثقافة مسقط رأسه فكانت الجزائر من المدن التي أعجب بها وبث فيها أنشطته وأعماله فيها فقام بها عدة جولات ورحلات مكنته من كشف أسرار المنطقة ومعرفة عنها ما لا يعرف وبتأقلمه بالبيئة الجزائرية المتشبعة بكل ما هو روحي وعقائدي أعلن اسلامه وتمسك بالقيم الخالصة للدين الإسلامي إلا انه ترك إرثا عظيما وفنا جميلا وتأثيرا كبيرا.

المطلب الأول: المـولد والنشأة

نشأ إيتيان دينيه نشأة كاثوليكية في بلد فرنسي ترعرع فيه وفي وسط عائلي مرموق المكانة سواء من طرف أمه او أبيه هذا ما أدى الى بروز إيتيان دينيه كشخصية قوية متنعمة وطموحة قادرة على تحقيق كل ما يتمناه.

ولد ألفونس إيتيان دينيه[1] Alphonse-Étienne Dinet بتاريخ 28 مارس 1861 بباريس بالدائرة الثانية تحديدا بالشارع المسمى "الحقول الصغيرة" في العصر الامبراطوري الذي تربع فيه الامبراطور نابليون الثالث الاسم الأصلي هو لويس نابليون حكم فرنسا (1852/ 1870)[2].

كان اسمه قبل أن يعتنق الإسلام (ألفونس إيتيان دينيه) ينتمي إيتيان دينيه الى عائلة برجوازية كاثوليكية ذات صلات بطبقة النبلاء التي بقيت تحظى لدى الطبقة الحاكمة بنفوذ كبير وبمكانة مرموقة في مقاطعة لوريا، كانت هذه الأسرة تشتغل في القانون، كان أبوه فيليب ليون دينيه رجل قانون بمحكمة السين[3]، كان جده أيضا مهندسا وأمه تدعى ماري لويز أديل وهي طبعا ابنة محام[4] وكانت له أخت تدعى جين كتبت سيرته فيما بعد.

تشبع دينيه خلال طفولته بهذا الوسط العائلي وبالمثل العليا وقيم العدالة والخير في عنفوانه والتي ستؤثر على كل مسار حياته فهو نتاج هذه النشأة التي أثمرت ثمارا رائعة طيبة[5].

أما والدته فكانت تحب الفن وتهتم برسوم ولدها الذي ظهرت مواهبه في سن مبكرة، وبالنظر إلى الصورة الشخصية التي رسمها دينيه لوالدته وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره تتجلى طبيعته الفنية الخام حيث تستبين جماليات الخطوط والقدرة الفطرية على البناء على الرغم من جهله للقواعد العلمية في التصوير كالنسب والقياسات والمنظور وما إلى ذلك[6]. ولما أصبح عمره عشر سنوات درس في ثانوية الرابع في

---

[1] ينظر صورة ايتيان دينيه الملحق رقم 05.

[2] الطيب بودربالة، **ألفونس إتيان دينيه**. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي للكتاب، 2019، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. بيروت، لبنان: كنز ناشرون، 2024، ص 24.

[5] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 27.

[6] نادية قجال، **الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه**. أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان: 2010، 2011، ص 27.

باريس عام 1871م بوصفه طالبا داخليا. وتم اختيار هذه الثانوية لاعتبارات أيديولوجية واستراتيجية مهمة ذلك أن المؤسسة المتميزة لها تاريخ عريق في أعماق الماضي ولأنها الوحيدة المؤهلة لاستقطاب أبناء النخبة الأرستقراطية[1] الفرنسية وكما تعد أول ثانوية للجمهورية الفرنسية[2] أراد والده ارغامه على الالتحاق بهذه الثانوية فانتقل فجأة من إيرسي التي لم تكن سوى قرية صغيرة على ضفة غابة فونتين بلو Forêt de Fontainebleau إلى العاصمة وكانت باريس أنذاك تعيش أزمة خلفها حصار ط18 "عام الرعب" وفي هذه الظروف فضل الطفل عن وسطه العائلي وزج به في الداخلية[3] وكانت عائلته شديدة التعلق به. حيث أنهم كانوا يزورونه في كل خميس ويجلبون له الحلوى إذ تقول أخته: كان يحضر إلينا سيء الهندام نوعا ما ببدلته الرمادية والتعاسة بادية عليه فيجيب بنبرة متقطعة في الأسئلة التي كانت تطرحها الوالدة عليه بخصوص صحته ودراسته، ثم يتنازل ليقبل الحلوى التي كنت أقدمها له[4] وكانت نتائجه الدراسية متوسطة وكان اسمه نادر الظهور في قائمة الأوائل، بينما أظهر ميولا إلى مادة ثانوية وهي مادة الرسم ولحسن حظه استطاع أن يكون صداقة مع ابن نحات يدعى "أدولف غومري" شاطره هواية الرسم وخلال فترة وجيزة ظهرت ثمار موهبته المبكرة التي لم تؤخذ بكثير من الجد في وسط العائلة بحصوله على جائزة شرقية إثر المسابقة العامة، ومع ذلك فإنه لم يكن سعيدا خلال السنوات التي قضاها في الثانوية وكان يتردد على متحف اللوفر خلال العطل الأسبوعية للترفيه عن النفس بمشاهدة أعمال كبار الرسامين، وكانت عائلة دينيه ترغب أن تنشأ إيتيان رجل قانون لكن بعد فترة تلاشت رغبة والده شيئا فشيئا بمستقبل إيتيان في القانون[5] وبعد حصول إيتيان دينيه على الشهادة الثانوية وكان خلالها يمتلك موهبة الرسم ونال أول جائزة في مسابقة الرسم عام 1879م ثم التحق بمدرسة الفنون الجميلة في باريس ثم أصبح متدربا في ورشة **بيير فيكتور غالان** وبالتوازي سجل في أكاديمية جوليان عام 1882م[6] وكانت تلك المدارس التي انظم إليها دينيه هي مدارس نموذجية بلورت الطلبة الذين ينتمون اليها وكان دينيه على موعد مع أول لوحة سنة 1882م، والتي جسدت صورة لفلاحة فرنسية بلباسها الريفي التقليدي وهي على ضفاف نهر السيين وسميت هذه اللوحة بـ "الأم كلوتيلد"[7] وكانت أسرته ومحيطه الطبيعي مصدر الهامه في البدايات الأولى، حيث أنجز رسومات وهي أقرب ما تكون لنوع البورتريات المعروفة[8].

---

[1] الأرستقراطية: ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في بلاد الاغريق قديما، لم تكن تعني في الأصل مجموعة من الافراد بل أحد أشكال الحكم: حكم الصفوة، ينظر: **ويليام دويل، الارستقراطية، (**ترجمة زينيا قاطف، القاهرة، مصر: دار هنداوي للتعليم والثقافة، 2015)، ص 13.

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 15.

[3] نادية قجال، المرجع السابق، ص 27.

[4] محمد جهاد عبد الحسن العلواني، **أثر المدرسة الاستشراقية الفرنسية في كتابة التاريخ الإسلامي إيتيان دينيه أنموذجا** أطروحة دكتوراه. تخصص فلسفة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الأنبار جمهورية العراق: 2023، ص 53.

[5] نادية قجال، المرجع السابق، ص 27.

[6] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب** ترجمة (زينب عاطف، بيروت، لبنان، كنز ناشرون،2015)، ص8،9.

[7] محمد جهاد عبد الحسين العلواني، المرجع السابق، ص 53.

[8] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 19.

وفي عام 1884م عرض إيتيان دينيه أعماله في صالون الفنانين الفرنسيين ويتحصل على ميدالية أخرى لقصر الصناعات وفي نفس السنة تقترح عليه رحلة الى الجزائر[1].

ذلك الوسط والمحيط الذي استقر فيه إيتيان دينيه مكنه من ابراز شخصيته العظيمة التي قادته إلى الاكتشاف والتطلع ومن ثم رسم خططه لمواصلة نشاطه الفني عبر رحلاته خاصة في الجزائر وبعض البلدان في الوطن العربي.

المطلب الثاني: رحلاته داخل وخارج الجزائر

ببلوغ إيتيان دينيه أشده ونضوجه وتوسع آفاقه أصبح يرغب في زيارة البلدان العربية من أجل استمرار نشاطه، فعرض مواهبه التي يحملها وكما كان الاستعمار الفرنسي يشجعه على ذلك بغية تحقيق أهدافه.

أ- **داخل الجزائر:** لم يكن دينيه من هواة البحث عن النادر والغريب ولا ميالا إلى الاستشراق الفني لكن في عام 1884م شاءت المصادفة أن يقوم برحلة إلى الجزائر أحدثت نقطة انعطاف غيرت مجرى حياته على امتداد خمس وأربعين سنة (1884/ 1929م). لقد اقترح عليه صديقه لوسيان سيدون الذي رافقه طيلة سنوات الدراسة الثانوية ومرحلة الفنون الجميلة والانضمام الى فريق علمي يقوده أخوه المختص في علم الحشرات بهدف البحث عن حشرة نادرة يعتقد أنها موجودة في صحراء الجزائر[2].

أظهر دينيه التردد في خوض هذه المغامرة في بادئ الأمر، نظرا لبعد المسافة والطريق ومشقة السفر، علما أن بلوغ المكان المراد كان يستغرق مسيرة يومين كاملين بوسائل النقل التي كانت متوفرة آنذاك لكن اقتنع إيتيان بالذهاب بعد مشاورة أهله وأن ينظم الى الفريق الذي سيتجه الى الجزائر وقد كانت الرحلة تستهدف بعض المناطق الشمالية مثل: العاصمة، برج بوعريريج، المسيلة، بوسعادة[3]، في عام 1884م وبعد حصوله على المنحة قام بأول سفر برفقة فريق علماء الحشرات بالجنوب الجزائري وتحديدا منطقة بوسعادة فشدته الثقافة العربية كثيرا[4] وقصد الواحات ومعجبا بها ولعله تأثر بكتابات فرومنتان عنها بعد قراءة كتابه (صيف الصحراء)[5].

---

[1] بلقاسم بلحارث، **جماليات المكان في رحلة الحج الى بيوت الله الحرام للحاج ناصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم**. مذكرة ماجستير، تخصص بلاغة وتنقد أدبي، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة اكلي محند أولحاج، الجزائر: 2014/2013، ص 23.

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 21.

[3] محمد جهاد عبد الحسين العلواني، المرجع السابق، ص 56.

[4] ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الحج الى بيت الله الحرام**. ترجمة (مصطفى دحية، بوسعادة، الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2024)، ص07.

[5] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، المرجع السابق، ص 415.

ولم تكن هذه الرحلة طويلة جدا حيث لم تتعدى الشهرين، لكنها كانت كفيلة بأن يبدأ العشق للجزائر وصحرائها وما فيها من واحات جميلة وهكذا كانت هذه الحشرة النادرة بداية تغيير لدينه وحبه لبلد غريب وحين عاد الى مارسيليا علم بحصوله على منحة سفر للسنة الموالية بفضل لوحته (القديس جوليان الكريم) ومنح بذلك فرصة جديدة للعودة الى الجزائر ولم تكن تلك المنحة مقيدة بشروط[1]. وفي السنة الموالية قام برحلة ثانية مع صديقين وخلال هذه الرحلة اكتشف دينيه نوعين من ذهب الصحراء ذهب الرمال وذهب الشمس الساطعة وقد تسللت حمولة الذهب الرمزية الى أبنية أخيلية الانثروبولوجية العميقة وكانت الصور والتمثيلات، لقد اندمج دينيه في هذه الصيرورة الفنية المذهلة، حيث أضحت الصحراء مدخرة للعبقريات ومفتنة المواهب والابداعات[2] وفي رحلته هذه أعجب إيتيان دينيه بأهل الصحراء حيث قاموا بضيافته وقد أحب دينيه الأكلات الشعبية الموجودة والنوم في عراء الصحراء ونلاحظ أن دينيه لم يتأثر بقسوة المناخ وطبيعته حيث يستطرد دينيه قائلا: ان الجو رائع والحرارة الحقيقية بدأت، ولكن أعتقد أني سأتحملها بسهولة، والبلد أكثر جمالا بهذه الشمس الساطعة[3].

في سنة 1887م يقوم دينيه أيضا برحلة ثالثة الى الجزائر وقد قرر بداية من تلك السنة أن يقسم عامه مناصفة بين الجزائر وفرنسا حيث يقضي شهور الشتاء في فرنسا وشهور الصيف في الجزائر وتحديدا في الصحراء وهي مفارقة عجيبة تتحدى المنطق.

وصل دينيه الى الجزائر بعد أن قضت فرنسا على كل أشكال المقاومة المسلحة مما جعل الجزائريين بحكم غريزة البقاء يلجؤون الى العيش خارج التاريخ وتنبني استراتيجية لا شعورية للمقاومة تتمثل في المقاومة الأسطورية التي تقوم على بعث احياء الرموز الأسطورية الخرافية[4] ومن المناطق التي زارها دينيه نجد الأغواط، بوسعادة، بسكرة، وكل هذه المناطق واقعت في الجنوب الجزائري وفي هذه الفترة راح يتعلم اللغة العربية لفهم الثقافة الإسلامية وبشكل خاص ثقافة الجزائر كلها واشتهر بوصفه رساما في فرنسا والذي أبدع في رسم مشاهد الحياة الصحراوية[5].

- **إيتيان دينيه في بوسعادة:**

خلال القرن التاسع عشر ميلادي عاش في الجزائر كثير من الفنانين المستشرقين الذين أعجبوا بها وبتراثها البيئي والثقافي والتراثي أمثال: الحركة الرومانتيكية دولاكروا الذي بهرته الجزائر بناسها وطبيعتها، ونجد المستشرق الفرنسي إيتيان دينيه عشق مدينة بوسعادة كما يدل عليها اسمها فهي منطقة سياحية أسطورية وأقرب واحة الى الساحل الجزائري إذ تسمى أيضا بوابة الصحراء هذه المدينة

[1] محمد جهاد عبد الحسين العلواني، المرجع السابق، ص 56.

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 23.

[3] محمد جهاد عبد الحسين العلواني، المرجع السابق، ص 56.

[4] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 24.

[5] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق كما يراه الغرب**. المصدر السابق، ص 09.

الحالمة تبتعد عن العاصمة الجزائر مسافة 260كم[1] وهي مدينة قديمة جدا تمتاز بجمال خاص وهذه المدينة التي وقع دينيه في عشقها وارتبط بها بقصة حب أبدية لن تنتهي فصولها حتى بموته[2].

ويقول عنها دينيه: "لو كانت الجنة فوق السماء لكانت بوسعادة ولو كانت تحت الأرض لكانت بوسعادة" وعشق إيتيان دينيه بوسعادة لأنه وجد ضالته فيها حيث فيها البساتين الجميلة والطبيعة الخلابة وبعلمائها ورموزها الدينية أما شعبها يشبه شعب الصحراء في تعلقه العميق بالعادات والتقاليد القديمة بوسعادة الثمرة المتزينة بالحدائق السحرية والمحروسة بربواتها الزرقاء وترانيم الماء المنساب على الأحجار البيضاء والوردية وفي هذه المدينة تكون الحياة مليئة بالحب والحيوية[3].

ب- رحلاته خارج الجزائر:

مصر: ان المشرق كان موقع اهتمام المستشرقين لاسيما مصر اذ كانت قبلة مهمة تمثل عمقا كبيرا لهواة المستشرقين وتاريخا للعرب ومصدرا مهما لكبار الفنانين المستشرقين في القرن التاسع عشر ميلادي، لذلك نجد أن من أشهر الفنانين الذين زاروا مصر جيروم وفرونتان ودينيه[4]

سافر دينيه عام 1897م الى مصر حيث قرر زيارة بلد مسلم من غير الجزائر بعد مرور قرن على بعثة نابليون بونابرت الشهيرة ومحاولة احتلاله لهذا البلد، حيث رسم مشاهد عدد كبير من كبار الرسامين المستشرقين الأوربيين واشتهرت العديد من أعمالهم قصدها بحثا عن مواضيع جديدة يستلهم منها لوحاته، ولكنه عاد من سفره هذا خالي الوفاض[5] حيث كانت زيارته هي التعرف على المجتمع وطبيعة أهل مصر والتعرف على لوحات لم يراها دينيه في هذه المرحلة ما يملي أمله فنيا بالنسبة الى ما وجده في الصحراء الجزائرية، وهذا ما عبر عنه في رسالته الى أخته: "لقد كانت خيبة أملي كبيرة فلا طبيعتهم ولا لباسهم أعجبني"[6].

---

[1] علي مرزوق، الحاج ناصر الدين دينيه. **حضور عالمي وانساني** متاح على الرابط: www.alfaisalmag. Com // :https تاريخ الاطلاع: 2025/04/04.

[2] ايمان عويمر، **مدينة السعادة في الجزائر رحلة لتذوق الحياة في الواحة** متاح على الرابط: www.alarabiya.net // :https تاريخ الاطلاع: 2025/04/04.

[3] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 28،29.

[4] محمد جهاد العلواني، المرجع السابق، ص 61.

[5] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. المصدر السابق، ص 28.

[6] خميسي سعدي، **بوسعادة في العهد الاستعماري (1849/ 1939م)** أطروحة دكتوراه. تخصص المقاومة الوطنية والثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2-أبو قاسم سعد الله، 2016-2017، ص 284.

في حين أنه رجع الى الجزائر فأرسل رسالة أخرى الى أخته (جان) مفادها: "ها أنا في بلدي الجميل حيث يوجد الضوء الحقيقي"[1] لذلك يقول سانتايانا: "ان الجمال هو الضامن لا مكان توافق النفس مع الطبيعة ومنه فجمال طبيعة الجزائر جو فريد من نوعه هذا في نظر دينيه"[2].

الرحلة الى الحج (المملكة العربية السعودية): مع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ دينيه يعيش تحولات حاسمة في حياته، خاصة وأنه بلغ درجة كبيرة من النضج والوعي والالتزام الديني والإنساني، كانت تجربة الحرب المريرة قاسية بالنسبة له بدأ دينيه يفكر جديا في تتويج حياته الروحية وتجربته الدينية بالحج الى بيت الله الحرام والذي هو أمنية كل مسلم وقد تحقق ذلك عام 1929م أفريل، خرج دينيه من بوسعادة برفقة صديقه سليمان بن ابراهيم[3] وزوجته متجهين الى العاصمة للانطلاق من هناك لأداء فريضة الحج الا أن أثناء المسار استوقفوا من طرف السلطات المصرية التي طبقت عليهم مجموعة من الاجراءات[4] الا أنهم عبروا طريقهم وفقا لمساعدات فرنسية، فدينيه لم يصرح بذلك أبدا ربما السبب في ذلك تحسس السلطة المصرية منه أو لدواعي أمنية لتسهيل لهم العبور وتيسر لهم عناء السفر[5] وكل هذا لقد توصلوا الى ميناء جدة، ثم حدث ما لم يكن في الحسبان لقد تم استوقافهم مرة أخرى من طرف الأمن حيث أطلعوا على جواز سفره واكتشفوا أن أصله أوروبي فمنعوه من النزول، لكن صديقه سليمان رفض التخلي عنه وجره خلفه واقتحم حواجز الشرطة بالقوة وأخذ يحتج بشدة وتمكن من اختراقها بشق الأنفس حتى وصل الى مكتب موظف سامي بالميناء وضع بين يديه رسائل التوصية التي تحمل توقيعات شخصيات إسلامية مرموقة تؤكد صدق اسلامه، والواقع أن الملك ال سعود كان شديد الحذر من الأوروبيين الذين يعتنقون الإسلام وفي غياب ما يثبت نزاهتهم كانوا يمنعون من الدخول ثم تم السماح لهم بالدخول وتمكنوا من العبور الى المدينة المنورة، وعندما دخلوها أحس دينيه برهبة المكان وبعظمة الحدث وبكثافة التاريخ واستحضر قوله تعالى: " وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" وعندما وصل الى مكة عرف منهى السمو الروحي وقمة التجرد والذوبان في التجربة الروحية انها قمة الاشتياق والانبهار أمام الكعبة الشريفة في المسجد الحرام وباعتباره فنانا ورساما فقد استطاع عن طريق الكلمات الموحية

---

[1] محمد جهاد العلواني، المرجع السابق، ص 61.

[2] عماد الدين خليل، **في الفن التشكيلي والمعماري**. (د، ب، ن)، دار ابن كثير، 2006، ص 08.

[3] سليمان بن إبراهيم: ولد في بوسعادة عام 1870م. كان الصديق المقرب لإيتيان دينيه ألف معه مجموعة من الكتب توفي عام 1951م. ينظر: إيتيان دينيه ولسمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**، المصدر السابق، ص ص 22،27.

[4] ناصر الدين دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الحج الى بيت الله الحرام**، المصدر السابق، ص 21.

[5] بلقاسم بلحارث، **المسكوت عنه في رحلة الحج الى بيت الله الحرام للحاج نصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم**. **مجلة إشكاليات في اللغة والأدب**، البويرة، الجزائر: المجلد08، العدد04، 2019، ص 537.

المعبرة أن يرسم مشاهد عن الحج[1] في غاية الصدق والروعة والبهاء[2] وبعد ذلك أتم دينيه مناسك الحج عن عمر يناهز 68 سنة وكتب من جدة يقول: "تركت هذه الرحلة في نفسي انطباعات لم أشعر بما هو أسمى منها في كل حياتي ولا أحد في العالم يمكنه أن يعطي فكرة عما شاهدته من جوانب هذه العقيدة الوحدانية من حيث المساواة والاخوة حوالي 250000 من الناس من مختلف الأجناس كانوا مزدحمين الواحد بجانب الاخر في صحراء موحشة[3].

كما توجت هذه الرحلة بالاحتفال الذي أقامه الملك ابن السعود في القصر الملكي لاستقبال شخصيات ورموز العالم الإسلامي وكان أيضا من بينهم، المفكر والكاتب شكيب أرسلان، وكان دينيه من بينهم ضمن المدعوين المحتفى بهم باعتباره شخصية فكرية بارزة في العالم الإسلامي وقد انبهر به الملك السعودي.

خصص هذه الرحلة بكتاب (الحج الى بيت الله الحرام) الذي فزع من كتابته في 09 نوفمبر وأشار الى الامتنان الكبير الذي شعر به تجاه وجهاء العالم الإسلامي الذين وثقوا به ووقفوا الى جانبه وتحملوا مسؤولية هذه الثقة.

ويشعر دينيه من خلال هذه الرحلة بأن ولد من جديد وأنه أصبح انسان اخر وأنه تدرج في مدارج الايمان والكمال يعنون خاتمة الكتاب بـ: "لكم دينكم ولي دين" وتدل هذه الآية بالنسبة لوضعيته الخاصة بأنه تمكن من تحقيق القفزة النوعية الحاسمة والانفصال النهائي عن شوائب وادراج الماضي وذلك بالاندماج كلية في السيرورة الإسلامية الايمانية التي أعطته هوية وشخصية جديدة[4].

من خلال رحلات واكتشافات إيتيان دينيه للبلدان العربية استطاع التقاط صور المناطق ووصفها في مؤلفاته وكانت الجزائر وولاية بوسعادة خاصة محل اهتماماته حيث وجد فيها ضالته ساعيا الى تحقيق أهدافه.

[1] ينظر صورة الحج الملحق رقم 06

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 82.

[3] نادية قجال، المرجع السابق، ص 93.

[4] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 84،85.

المطلب الثالث: شهادات بعض الأعلام في شخصية إيتيان دينيه

من خلال المسيرة العلمية والعملية للمستشرق إيتيان دينيه كانت هناك آراء تتوافق وتتعارض مع هذه الشخصية سواء من طرف فرنسيين أو العلماء العرب ومن خلال هذا سنبرز ذلك الطرح.

كانت جهود إيتيان دينيه كبيرة على نطاق واسع وتعددت نشاطاته نتيجة لأهدافه ومن هذا المنطلق ظهرت وجهتين من طرف المسترقين الفرنسيين ومن وجهة أخرى من طرف علماء العرب والمفكرين ومن خلال هذا سنبين ذلك:

❖ **أولا: شهادات علماء غربيين:**

نجد Camille Mauclaireفي كتابه: Etienne Dinet dans l'action Africaine: هو فنان منسلخ عن أوروبا كلية ويتلذذ بمحاسن الحياة العربية وموهبته هي موهبة فنان تشكيلي ومحلل كما يعتبر دينيه من المستشرقين الذين استطاعوا تصوير علم المحسوسات وهو لم يتمكن من ذلك الا بعد أن اختار أن يعيش حياة متماهية مع نماذج وعينات رسمه، وأما بخصوص رسمه فالسيد دينيه يرسم على هامش السحر الشرقي رسومات أصيلة وذكية تضفي على معارض الفن الغربي وصالونات جمالا نادرا.

يختلف دينيه عن باقي فناني عصره، فهو لا يأبه بمعايير الأسلوب في الرسم وتقنياته فالفن يكمن في رأيه في نقل الانطباعات الأشد تجذرا في الحياة الواقعية وحرصه على التمسك بها[1]

يقول جان لونوا عام 1962م بوهران، استطاع ديليه أن يصور الجمال أروع تصوير ويستخرجه من الحقيقة التي لا توجد حقيقة سواها

نجد **لويس بييديت** محافظ متحف لكسمبورغ يقول عن إيتيان دينيه: بريشته في مواطن كثيرة ما كشف به قناع الوهم عن العيون وما تمكن به من اثبات الحشو كأنه بهذا يشاطر القوم في السراء والضراء[2]

ونجد الفيلسوف **جوستيان غاردر** يعتبر الفنان والأديب إيتيان دينيه رمزا للذكر الإنساني وقراءة عالمية لتاريخ الجزائر، فيعد بستانا من مختلف الحقول الإبداعية بحق الشعر والفلسفة[3].

---

[1] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 101.

[2] فاطيمة تتكرام، **الأسلوب الانطباعي عند الفنان إيتيان دينيه**. مذكرة ماستر، تخصص نقد الفنون التشكيلية، قسم الفنون البصرية، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم: 2018-2019، ص 48.

[3] نادية لحواش ونور الدين بلاز، **نسق الذات الثقافية والوعي الديني عند "إيتيان دينيه"**، **مجلة اللغة الوظيفية**، الجزائر: المجلد11، العدد01، 2024، ص 479.

❖ **ثانيا: شهادات من علماء عرب:**

مالك بن نبي: إيتيان دينيه لم يكن فحسب رساما الذي استفطن هناك رسالة التي أخذت به الى مداها وهو لم يكن فحسب الشاعر الذي استسلم لسحر ذلك النداء الخفي لقد كان ذلك كله بل أكثر لقد كان دينيه كما اعتقد الريشة التي أعطت لتلك الاشكال اللهجة الأكثر تأثيرا واسمه سوف يبقى ذلك الرسام الأوفى بحياة الجنوب[1].

عبد الحليم محمود يقول: كان مرهف الحس، رقيق الشعور، جياش العاطفة وكان صاحب طبيعة متدينة كان كثير التفكير، جم التأمل، يسرح بخياله في ملكوت السماوات والأرض، وكان فنانا يتملكه شعور دينيه وكان متدينا بغمره ويسيطر عليه شعور فني وامتزج فيه الفن بالدين، فكان مثالا واضحا للإنسان الملهم[2].

أحمد توفيق المدني: ان اسلام إيتيان دينيه صادق وذو ايمان عميق فهو أديب رفيع، درس الأديان المختلفة وما كتب حولها، ووجد أن الإسلام هو الدين الأكمل[3].

محمد العاصمي في جريدته الشهاب: ان عظمة الرجل دينيه تكف في التدليل على احراز صاحبها لها عن جدارة أخذها من ناحية الأذهان للحقيقة وقت سفورها، وإذ أشرقت عظمة هذا الرجل المحتفل به المصور الماهر والفيلسوف والباحث خاصة بعد اعلان اسلامه ودراسته للإسلام.

أحمد طالب الابراهيمي لن نكون من المنصفين إذ نحن قلنا بأن دينيه وقع في الابتذال وراح يبحث عن المناظر الغريبة في الصحراء الساحرة، لقد امن دينيه بالديانة الإسلامية ايمانا صادقا ودخل فيها عن دراسة واقناع[4].

المطلب الرابع: مؤلفاته وأعماله

أ- **الأدبية:** بالرغم أن إيتيان دينيه كان رساما لكن عبقريته الأدبية والفكرية لا تقل اشعاعا ووهجا عن عبقريته في الرسم فهو فارس الصورة والكلمة وهذا راجع لكونه متعدد المواهب والقدرات، أحس دينيه بأن هناك روح شاعرية متدفقة وجارفة يحملها بين أحاسيسه والتي يجب صبها في قوالب أسلوبية أدبية[5] وقد أسهم دينيه في نشر عدد من الكتب التي زينها بلوحات فنية صدرت في أهم دور النشر الفنية في باريس خاصة ديار بيازا المتخصصة في الإصدارات الفنية ومن كتبه نذكر منها ما يلي:

---

[1] مالك بن نبي، **مشكلات الحضارة من أجل التغيير**. بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، 2005، ص 72.

[2] عبد الحليم محمود، **أوروبا والإسلام**. القاهرة، مصر: دار المعارف، ط4، 2018، ص ص 74،78.

[3] إيتيان دينيه، وسليمان بن ابراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 16.

[4] فاطيمة تنكرام، المرجع السابق، ص 48.

[5] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 52.

قصيدة عنترة بن شداد وهي قصيدة بطولية شجاعية في عصور ما قبل الإسلام بحسب ترجمة ديفك باريس، دار بيازا 1898م ومزودة بـ 132 لوحة فنية[1] وكان هذا العمل انفرادي ولقد لاقت قصص عنترة بن شداد رواجا كبيرا في أوروبا واعتبرت بمثابة ملاحم لا تقل عن ملاحم اليونان والرومان وهي ملاحم فريدة من نوعها وتعد موضع الافتخار والاعتزاز لكل العرب.

قام دينيه بتوطين شخصية عنترة داخل الصحراء الجزائرية التي يرى امتدادا لصحراء شبه الجزيرة العربية بتعلقه بصحراء الجزائر.

خضرة راقصة ولاد نايل: تم صدورها عام 1911م من طرف بيازا بباريس في 176 صفحة تحمل اسم لمؤلفيه إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم وتتكون هذه الرواية من 14 فصلا وتقابل كل لوحة بزخرفة[2] وجاءت هذه الرواية لتنقل مشاهد الحياة اليومية والتوترات النفس لتقدم تصويرا شاملا لمعاناة خضرة ومحاولاتها المستميتة للتحرر من القيود وهذه الرواية ليست مجرد قصة لإمرأة في الصحراء القاحلة بل هي ملحمة عن التحدي والصراع من أجل الذات وتسلط الضوء على امرأة أرغمت على الرقص في عالم يرفض التحيز[3].

- **وروايات أدبية أخرى أهمها:**

ربيع القلوب مجموع لثلاث قصص صحراوية بالاشتراك مع سليمان بن إبراهيم في باريس، دار بيازا 1902م.

افات الرسم، ملاحظات على الورنيش والتنقيح والألوان، تقديم جورج لافونيسترا، باريس، لورانس راي 1904م.

التراب صور من الحياة العربية، مزودة بـ 24 لوحة فنية بالاشتراك مع سليمان بن إبراهيم مهدى الى ليونس بينيديت، باريس، بيازا، 1906م.

صورة من الحياة العربية: بالاشتراك مع سليمان بن إبراهيم، باريس، دار بيازا، 1908م

الفيافي والقفار، قصص صحراوية بالاشتراك مع سليمان بن إبراهيم، باريس، دار بيازا 1911 م

- **أما الكتب الدينية أهمها:**

أشعة خاصة بنور الإسلام، لقي هذا الكتاب ترحيبا واسعا من قبل أقلام المنصفة من الباحثين، وهذا الكتاب في الأصل عبارة عن رسالة من مجموع محاضرات ألقاها إيتيان دينيه في جمعية الاخوة المسلمة في باريس ثم قام بإعادة هذه المحاضرات صدر هذا الكتاب عام 1926م وكانت القاءها عام 1926م

[1] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق كما يراه الغرب**. المصدر السابق، ص 22.

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 54.

[3] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **خضرة راقصة ولاد نايل** ترجمة (دونيز محمد الورعة، بيروت، لبنان، كنز ناشرون، 2024) ص ص 09،11.

قبيل ذهابه للحج عام 1928م، وترجم الأستاذ راشد رستم هذا الكتاب بالمطبعة السلفية بالقاهرة، ويحتوي على 158 صفحة وأربع فصول محتواه مواضيع دينية كالصلاة والاذان والاناجيل والمسيحية[1].

الحج الى بيت الله الحرام: هذا الكتاب هو اخر ما ألفه دينيه مع صديقه سليمان بن إبراهيم أثناء ذهابهما الى الحج، سنة صدوره عام 1929م عدد صفحاته 209، بباريس وأهم ما جاء فيه: تفاصيل حول السفر الى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة ومناسك الحج[2].

كتاب الشرق كما يراه الغرب: ألف هذا الكتاب من طرف دينيه وصديقه سليمان بن إبراهيم ونشر عام 1922 ويشكل هذا الكتاب وقفة منهجية في تاريخ الفكر الاستشراقي وعلاقته بالشرق، إذ هو من بواكير المناقشات العلمية لمناهج المستشرقين البحثية ويمكن القول جاء هذا الكتاب للرد على انتقادات المستشرقين تجاه كتابه السيرة النبوية[3]

كتاب محمد رسول الله: في مجلد كبير ألفه دينيه مع صديقه سليمان بن إبراهيم بناءا على تكليف من وزارة الجيوش الفرنسية، نشر عام 1918م، زينه دينيه بالصور الملونة الكبيرة بريشته الخاصة، يمثل فيها المناظر الإسلامية في الجزائر ومعالم دينية فيها وطبع باللغتين الفرنسية والانجليزية، فقد ترجمه الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم[4].

تعددت الآراء والتوجهات حول شخصية المستشرق إيتيان دينيه بين المستشرقين الفرنسيين وعلماء العرب بالأخص الجزائريين، حيث تم اعتباره مثله مثل الجزائريين على حسب الشهادات المقدمة التي ذكرت على حسن صدقه وإسلامه الخالص وتحليه بالأخلاق.

[1] إتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. المصدر السابق، ص ص09، 38.

[2] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الحج الى بيت الله الحرام**. المصدر السابق، ص ص 09، 12.

[3] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 06.

[4] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **محمد رسول الله**، ترجمه (عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط3، (د س ن)، ص 364.

شهدت مسيرة إيتيان دينيه في شبابه العديد من الاعمال والمناصب التي تقلد بها والتي شكلت أساسا متينا لمسيرته لاحقا. فقد أسهمت هذه المنجزات سواء على الصعيد العلمي أو العملي في إثراء خبراته وتوسيع آفاقه، مما انعكس بشكل واضح على تأثيره في مختلف الجوانب الفكرية والثقافية...

1) دينيه فنانا:

لقد سبق وأن أشرنا الى أن دينيه تخرج من مدرسة الفنون الجميلة من **أكاديمية جوليان** بباريس حيث تلقى لمدة أربع سنوات تكوينا شاملا ومتينا في مجال الرسم أهله لأنه يصبح مرجعية معرفية في عالم الرسم، خاصة وأنه تلقى تعليمه على يد كبار الأساتذة الأكاديميين والمختصين في الرسم ومتأثرا بهم مثل: **بويليام، بوغورو وتوني روبير**[1] وغيرهم وعرض لوحاته للمرة الأولى في معرض الفنانين عام 1822م وحصل في العام التالي على تقدير مشرف وفي سنة 1884م حصل على ميدالية الرتبة الثالثة في احدى لوحاته التي تمثل منطقة سموا في فرنسا ونظم أول معارضه لدى جورج بتي في اطار مجموعة الثلاثة والثلاثين عام 1888م، وتم اختياره للمشاركة في المعرض العالمي في باريس عام 1889م وحصل على ميدالية فضية وأسس مع **ميسونييه وبوفي دوشافان** جمعية الفنون الجميلة الوطنية عام 1890م وعندما قام **ليونس بينيديت** أمين متحف لوكسمبورغ بتأسيس الجمعية الفرنسية للرسامين المستشرقين عام 1893م، كان دينيه ضمن المؤسسين وشارك في أول معرض رسمي لهذه الجمعية في قصر الصناعة في باريس، وأسهم بشكل فعال في نشاطاتها وكان هو من أبرز أعضائها.

وشارك عام 1894م في المعرض العالمي في أنتويرب وحصل عام 1896م على وسام فارس فيلق الشرق وشارك في هذا العام في المعرض الدولي لمئوية الطباعة الحجرية المنعقد في باريس، وفي عام 1905م حصل على ميدالية ذهبية في معرض دولي للرسم في ميونخ، واقترح على الادارة الفرنسية إنشاء فيلا عبد اللطيف لتكون مركزا ثقافيا وللفنانين المبعوثين الى الجزائر على غرار فيلا ميديشي في روما، فقامت السلطات بترميم هذه الدار التاريخية وتم افتتاحها عام 1907م[2].

وشارك في معرض بروكسل العالمي في عام 1908م ثم في معرض أمستردام في عام 1910م.

كما كانت له عدة أعمال فنية في ولاية بوسعادة بالخصوص وطورها بعدما تعرف على سليمان بن ابراهيم[3] وقام بإنشاء ورشة لعمله لاستكمال مسيرته الفنية وبعدما تعرف على الوسط والبيئة البوسعادية وخلال نشاطه تلقى عدة مضايقات سواء من طرف الأطفال أو رجال المنطقة إلا أن وجد ثقة كبيرة

[1] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 35.

[2] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص ص 10، 12.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، المرجع السابق، ص 416.

جدا من صديقه سليمان لأنه جاد ومخلصا ويقضا ومتفتح الذهن وشاعرا وعارفا جيدا بالبلاد ويتكلم الفرنسية[1].

قام دينيه برسم لوحة "الصعود الى بوسعادة" قرب الوادي إذ يتعرض لهجمة شرسة من بعض اليهود الذين شبهوه برسام اخر كان في السابق أساء الى نسائهن فكان سليمان كارا بالقرب من الحادثة وتدخل فأنقذ صديقه من موت محقق[2].

كما تجلت أعماله الفنية في رسم الطبيعة بكل أشكالها وما تحتويه وأيضا المرأة البوسعادية أو النايلية وعادات وتقاليد المجتمع البوسعادي مثل: الرقص، التعليم، الصلاة، الزي النايلي .... وتلك لوحاته موجودة في بيته الذي قام بتحويله الى ورشة كبيرة فنية.

هناك من يرى أن أعماله ونشاطات إيتيان دينيه عند دخوله للجزائر واستقراره في بوسعادة واحتكاكه داخل المجتمع البوسعادي كانت ضمن خدمات الإدارة الاستعمارية الفرنسية وذلك من أجل القضاء على الثقافة والفن الجزائري الوطني والمحلي وأيضا الغوص في المجال الديني بغيت المساس بالعقيدة الإسلامية وتشجيع التنصير، لكن بعد تأثره بمبادئ الإسلام أصبح مثل الجزائري المسلم وأدى به إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه.

2) دينيه سياسيا:

كان ناصر الدين دينيه يفضل أن يكون في فرنسا في الحرب العالمية الأولى حتى يكون قريبا من المجندين الجزائريين وبنشوبها عام 1914م حولت عائلة دينيه قصرها العائلي في إيرسي الى مستشفى لاستقبال الجرحى خلال هذه الحرب، وقد شارك في هذه الحرب الكثير من أبناء المستعمرات الفرنسية في صفوف الجيش الفرنسي وكان يقدر عددهم حوالي 173ألف جندي و199 عامل، فكان الجنود المسلمون من دون إرشاد ديني ولم يكن هناك سياسة لإعادة الجرحى من ديارهم، ولم يكن يتم دفن الموتى وفق الشعائر الإسلامية لذا قام دينيه بطرق الأبواب كافة وخاض مفاوضات استمرت لأكثر من عشر أشهر وقد جعلته الرحلات المكوكية بين الإدارة الفرنسية العامة في الجزائر والإدارة العسكرية المركزية في باريس يقطع البحر المتوسط 17 مرة في ظروف الحرب المحفوفة بالمخاطر وأدلى دينيه في هذه الفترة بأشد تصريحاته النقدية اتجاه الاستعمار حين تكلم عن العفن الاستعماري وعن العار الاستعماري[3]

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص 47.

[2] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 27.

[3] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. المصدر السابق، ص 30.

كما كان دينيه يعمل على تحقيق مطالب من خلال ذكائه الحاد فهو يعطي مقارنة بتعامل الألمان مع المسلمين كي يرغب الفرنسيين بتحسين معاملاتهم مع المسلمين، وإضافة إلى دينيه كان يعمل على أن يقدم نفسه كناصح ومفوض فرنسي وهذا يدل على حنكته في إقناع الجانب الفرنسي على ما يريده دينيه من خدمة الجزائريين وتحقيق مطالبهم كما كان دينيه شديد الانتقاد للإداريين والضباط والجنود الفرنسيين بشأن معاملتهم بالجنود الجزائريين[1].

تمكن بعد ذلك من إقناع السلطات بتعيين أئمة ومرشدين في الجيش الفرنسي لإمامة الصلاة وإرشاد المسلمين وقام بتصميم لوحته موحدة شاهدة لوضعها على قبور الجنود المسلمين[2].

وكان دينيه يعتقد أن السياسة الاستعمارية الفرنسية فاشلة وأنها ستؤدي الى الثورات والانتفاضات ولم تؤثر الخطابات المهدئة التي قدمت في حفل افتتاح مسجد باريس على السياسات الاستعمارية ويقول: "لا يمكننا رفع مكانة فرنسا عبر منح وسام الصليب الكبير في فيلق الشرق لكافة هؤلاء الباشاغا الجهلة باللغة العربية والفرنسية"[3].

هذه المناصب التي شغلها إيتيان دينيه كانت بمثابة تطويره وبداية خدمته في ميدان الاستشراق تحت تطبيق الأغراض الاستعمارية المفروضة عليه الهادفة الى ضرب هوية المجتمع الجزائري والتعدي على عاداته خاصة لوحاته الخادشة للحياء.

[1] محمد جهاد عبد الحسين العلواني، المرجع السابق، ص 62.

[2] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. المصدر السابق، ص 31.

[3] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 15.

المطلب الخامس: إسلام ووفاة إيتيان دينيه

لا شك أن الدين الإسلامي دين كامل الأوصاف مقارنة بالأديان والعقائد الأخرى هذا ما كان دينيه شديد الإعجاب به حيث أعلن إسلامه في وسط جمهور غفير مطبقا مبادئه وأسسه وبقرب أجله حقق رحلة الى الحج كميلاد جديد له.

كل المؤشرات توحي بتعاطفه مع الإسلام والمسلمين وبانجذابه الى العقيدة السمحاء واللوحات ذات الطابع الإسلامي واتقانه للغة العربية وفصاحتها ودارجتها واطلاعه على التراث السردي العربي (القصص والحكايات والاساطير) ومعاشرته اليومية للمسلمين وتعرفه على بعض رموز الحركة الاسلامية[1].

ومن خلال هذا كله أعلن إيتيان دينيه اعتناقه للإسلام عام 1913م وأبلغ أصدقائه باختياره الاسم الجديد وهو بعدما كان قد تأثر بمبادئه وبأخلاقه وقيمه وروحانيته وقد نص في وصيته على أن الإسلام قد حقق له السعادة التامة في حياته الشخصية والفنية قائلا: "إن اعتناق الإسلام يرجع الى 40 سنة من المراقبة والتفكير في الدراسات التاريخية والمقارنة بين الأديان، لقد حقق الإسلام جميع تطلعاتي"[2] ومن الأسباب التي جعلت إيتيان دينيه يدخل الإسلام حيث يقول: " لماذا صار بعض الانجليز وغيرهم من الأوروبيون مسلمين؟" ويقول ذلك لأنهم كانوا يلتمسون عقيدة سهلة عملية في جوهرها وملائمة لأحوال جميع الشعوب وعاداتهم وأعمالهم وعقيدة دينية صحيحة يقف بها المخلوق أمام الخالق بدون أن يكون بينهما وسيط"[3].

لقد كرس إيتيان دينيه حياته بعد اسلامه للدفاع عن الإسلام ونصرته فكريا وثقافيا وسياسيا ودينيا وحضاريا يدافع عن الإسلام في الجزئيات والكليات وعلى مختلف الجهات وقد وجه إبداعاته الفنية والأدبية الى خدمة الإسلام والتعريف به أوروبيا وعالميا، كانت طموحات دينيه كبيرة وغير متناهية[4].

كانت المصادر تختلف حول سنة اعتناق دينيه للإسلام من يرى ذلك في عام 1903م واخر في عام 1913م وهناك من يقول أنه اعتنق الإسلام فعليا على يد الشيخ محمد بن بلقاسم، حيث قام إيتيان دينيه باعتناقه للإسلام من جديد في مسجد الجزائر الكبير عام 1927م في حفل مهيب شارك فيه كبار علماء الجزائر وأعيانها في ذلك الوقت ثم تلاه حفل تكريم أعد في نادي الشرقي في الجزائر العاصمة عام 17 نوفمبر 1927م، وقد تم نشر ملخص هاتين المناسبتين في مقال جريدة الشهاب

---

[1] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 31.

[2] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 12.

[3] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**. المصدر السابق، ص 116.

[4] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 31.

التي تصدرها جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وأرجع البعض من الباحثين سبب تنظيم الحفل والاعلان العام لاعتناق دينيه للإسلام الى نيته الذهاب للحج حيث يواجه معتنقو الإسلام منعهم من الدخول للحرم من قبل سلطات المملكة العربية السعودية، فيما يذكر الشيخ العاصمي مفتي الحنفية لاحقا في الجزائر أن سبب هذا الإعلان يرجع الى أن رغبة دينيه أن يدفن وفق الضوابط الشرعية (الإسلامية) في مدينة بوسعادة بالجزائر[1].

وفاتـه:

شعر إيتيان دينيه بدنو أجله فكتب وصية قبل جنازته والتي تمنى أن تكون إسلامية حيث يقول:" هذه هي رغباتي الأخيرة فيما يخص جنازتي يجب أن تشيع جنازتي طبقا للتعاليم الإسلامية لأني اعتنقت الإسلام بإخلاص منذ عدة سنوات وذكرت كل منجزاتي ومجهوداتي لتمجيد الإسلام يجب أن تدفن جثتي في المقبرة الإسلامية ببوسعادة التي أنجزت فيها الكم الأعظم من لوحاتي، إذ كانت وفاتي في بلاد أخرى فيجب أن تعاد جثتي الى بوسعادة وتكون تكاليف النقل من تركتي، وإذ وفاني الأجل في باريس ولم يتواجد أي مسلم لإقامة الصلاة لجنازتي فيجب أن تكون جنازتي مدنية فقط"[2].

عاش نصر الدين دينيه تحت شمس الإسلام الدافئة لمدة سنوات طويلة متشيعا بقيمته وبرسالته الخالدة وشاءت الاقدار أن يتوفاه الله بعد عودته من الحج بفترة قصيرة وتحديدا في 1929/12/25م[3].

كان سبب موته أنه تعرض لأزمة قلبية أمام منزله في باريس وكان قد نص بشكل واضح أن يدفن في بوسعادة في مدفن أعده لهذه الغاية على الطراز المحلي (قبة) وقد أوصى أن يجمع أمواله وعقاراته وحقوقه المالية من مكتبه ولوحاته الى صديقه سليمان بن إبراهيم.

لقي تأبينا واسعا من قبل السلطات الفرنسية في باريس والجزائر ومن قبل الدوائر العلمية الإسلامية حيث ألقى جورج ليجيه الرئيس السابق لمجلس الوزراء وموريس فيوليت الحاكم السابق للجزائر خطابات تأبينية أمام جثمانه الذي وضع في مسجد باريس وسعى عميد المسجد في باريس السيد قدور بن غبريط بكل حرص أن يدفن في بوسعادة ونفذ وصيته.

---

[1] ايتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 16.

[2] نادية قجال، المرجع السابق، ص 50.

[3] الجمعي بن حركات، **نقد الرؤية الاستشراقية قراءة في كتاب الفونس إيتيان دينيه ":لـ: الطيب بودربالة"**، **مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية**، الجزائر، المجلد05، العدد05، 2022، ص 10.

في عام 12 جانفي 1930م حضرت جموع غفيرة فاقت 6000 شخص لمراسيم الدفن الجزائرية المعروفة التي التفت حول نعشه (مصطفى قاسمي) شيخ زاوية الهامل والشيخ الطيب العقبي وأحمد توفيق المدني ومن الفرنسيين بيار ربوردس[1].

وكتب على شاهد قبره بخط الثلث، هذا قبر المرحوم بمنة الحي القيوم الحاج نصر الدين، ولد بتاريخ 1861م واعتنق الإسلام 1913م وتوفي 1929م ثم ترجمت هذه الأسطر إلى اللغة الفرنسية[2].

أعجب إيتيان دينيه بالحضارة العربية الإسلامية وتراثها وشعبها وتاريخها هذا ما انبهر به وأخذ يسارع في الاندماج فيها كتعلقه بالدين الإسلامي متمسكا بقيمه حيث شهدت كل الناس على صدق اسلامه.

حظي إيتيان دينيه بمكانة رفيعة مكنته من توظيف قدراته وامكاناته في الجزائر بشكل فعال، حيث انخرط في نشاطات ذات قيمة كبيرة متقربا من الشعب الجزائري ومعايشا لثقافته وتقاليده. وقد ترك دينيه أثرا بارزا من خلال مؤلفاته المتنوعة، التي تراوحت بين الكتب الأدبية والفكرية، ولوحات فنية جميلة تعكس عمق تأثره بالمجتمع الجزائري وجمالياته.

المبحث الثاني: نشاطات المستشرق إيتيان دينيه بالجزائر على الحياة الفنية والدينية

باستقرار إيتيان دينيه في الجزائر انبهر بسحر هذا البلد العربي بما يزخر به من مناظر طبيعية خلابة، ومجتمع أصيل له عاداته وتقاليده ودين سماوي عادل وثقافة راقية، وقد دفعه هذا الاعجاب العميق الى بذل قصارى جهده في توظيف نشاطاته في المجالين الديني والفني، حيث سعى إلى التعبير عن رؤاه وانفعالاته تاركا بصمات واضحة في كلا المجالين تجسد تفاعله الصادق مع البيئة الجزائرية وروحها.

المطلب الأول: مظاهر تأثر إيتيان دينيه بالمبادئ الإسلامية في الجزائر

احتك إيتيان دينيه عن قرب بحياة ونمط عيش الشعب الجزائري، فأعجب بها اعجابا شديدا لما وجد فيها من أصالة وثراء ثقافي وروحي. وقد دفعه هذا الاعجاب إلى تعلم اللغة العربية الفصحى وتمسك بقيم الدين الإسلامي الذي يدين به الجزائريون كما التزم بعاداتهم وتقاليدهم مما يعكس اندماجه الصادق وتقديره العميق للهوية الجزائرية.

بعد اعتناق إيتيان دينيه الإسلام عام 1913م وكان ذلك بعد معاشرته اليومية للمسلمين وتعرفه على بعض رموز الحركة الإسلامية واتقانه للغة العربية سواءا فصاحتها ودارجتها، كل هذا خلف في نفسه التأثر والانجذاب للعقيدة السمحاء للمسلمين بعدما رأى في حياتهم البساطة والطيبة والأخوة والتسامح

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص 96.

[2] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق في نظر الغرب**. المصدر السابق، ص 19.

والأخلاق الفاضلة ومكارم الأخلاق، ومن هذا المنطلق أصبح إيتيان دينيه مولعا ومهتما جدا بمبادئ المسلمين الجزائريين ومتمسكا بقيمه حيث تعلم قراءة القران الكريم وأصبح من المصلين الجزائريين وبل حج بيت الله الحرام وحتى أنه كتب وصية يوصي فيها بتشييع جنازته وفقا للتعاليم الإسلامية ودفنه في مقبرة بوسعادة[1].

ومن المظاهر التي تدل على أن إيتيان دينيه كان في طريق وسبيل لتعليم المبادئ الإسلامية الدينية بداية من اعتناقه للإسلام من خلال الدور البارز الذي أثر على أسلوبه الفني حيث هجر الرسم الذي يبرز أجساد النساء وراح يتعامل مع الإحساس والعاطفة في تمثيله للمشاهد الدينية التي لم تستقم له إلا بعد فهم الطقوس الإسلامية فهما صحيحا وتعمق في معانيها[2]، ومن أبرز الأعمال التي قام بإنجازها لوحة العرب أثناء الصلاة[3] وهي تمثل صورة لثلاث رجال في حالة التأهب للتكبير وهم بلباسهم الإسلامي الأبيض، ولكنه أضفى على الصورة ألوانه الخاصة، وجعل حركات أيديهم ولمعان عيونهم كأنها ناطقة و(أطفال العرب أثناء كتابة الألواح) في المدرسة القرآنية التقليدية ولوحات أخرى[4].

برز إيتيان دينيه بصورة واضحة ومتكاملة، حتى أصبح يعد واحدا من أبناء الشعب الجزائري لما حظي به من تصديق وثقة لدى الجزائريين وقد تجلى هذا الانتماء بوضوح من خلال التزامه بأسس المجتمع الجزائري فتعلم اللغة العربية واعتنق الإسلام واحترم العادات والتقاليد المحلية، متخليا عن ثقافة بلده الأصلي الغربي، في خطوة تعكس عمق اندماجه وصدق تعلقه بالبيئة الجزائرية.

المطلب الثاني: تأثيره على الحياة الدينية بالجزائر

بذل إيتيان دينيه جهدا كبيرا في المجال الديني، حيث أولى الإسلام اهتماما بالغا متعمقا في حيثياته وتفاصيله ومؤمنا بأنه دين الحق. وقد تجلى هذا التأثر العميق في انتاجه الفني والأدبي، إذ ألف العديد من الكتب ورسم لوحات دينية تعبر بوضوح عن مدى تعلقه بالإسلام وتأثره بروحانيته وتعاليمه.

بعد اعتناق دينيه الإسلام دافع عنه بالريشة والقلم وكما أصدر كتبه الدينية والتي تتمثل في كتاب محمد رسول الله وكتاب الشرق في نظر الغرب وأشعة خاصة بنور الإسلام والحج إلى بيت الله الحرام وهاجم المستشرقون الذين شوهوا بكتاباتهم الإسلام والمسلمين، كما ساهم دينيه في بناء مسجد باريس وقطع البحر 17 مرة في الحرب العالمية الأولى كي يجلب أئمة إلى فرنسا بعد أن استاء من طريقة دفن الجزائريين الذين

[1] الطيب بودربالة، المرجع السابق، ص 31.

[2] خديجة بوحنيك ومريم عمر، **صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية إيتيان دينيه أنموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص عقيدة إسلامية، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي: 2021–2022، ص 27.

[3] ينظر صورة لوحة العرب أثناء الصلاة، الملحق رقم 06.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، المرجع السابق، ص 417.

أجبروا على خوض حرب لا تعنيهم وقتلوا في الصفوف الأولى كدرع بشري في الحرب العالمية الأولى وأعاد دفنهم على الطريقة الشريعة الإسلامية وكما أنشأ مصلى للمسلمين[1].

كما كانت لإيتيان دينيه جهود حارب هؤلاء المستشرقين والرد عليهم في إثارة الشبهات وما تعلق بالدين الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة وبالنظر الى الانتقادات العنيفة تجاه كتاب السيرة رد منهجي على المستشرقون ونشره مكتشفا لبيان خلل منهجيتهم البحثية وتعليل سبب إهمالهم المعتمد لكتبهم وبحوثهم في مجال السيرة النبوية، فصار المستشرقون يفسرون الأحداث التاريخية وفق النفسية الغربية المعاصرة، وانتقد إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم غياب الموضوعية والانصاف لدى بعض المستشرقين في كتبهم فنراهم يخترعون تأويلات ويرسمون شخصيات بعيدة كليا عما ورد في التراث ووصفا هذا السلوك بأنه صورة من صور الاسلاموفوبيا[2].

كانت ردود دينيه وسليمان بن إبراهيم دقيقة وموقفهم في بيان أخطاء المستشرقين الذين عرضوا أعمالهم وحاولوا الرد على شبهة **الأب لامنس البوسوعي والسيد كازا نوف**ا حول فاطمة رضي الله عنها وعن النبي صلى الله عليه وسلم.

فالخطأ الجوهري الذي وقع فيه بعض المستشرقين المعاصرين في القرن 19 هو البحث في أحاديث الأنبياء وأفعالهم عن المعنى الحرفي والعلل المقصودة والمنسقة وفقا للمنطق الغربي، لكن الأنبياء هم عمالقة الحدس والالهام[3].

كما ظل دينيه يدافع عن الإسلام والمسلمين وعمل على تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب، ومع ذلك فان ميدانه الفسيح كان الدفاع عن الإسلام باعتباره دين سماويا وكما قام بموازنات كثيرة ودقيقة بين الإسلام والمسيحية في كثير من الأصول والفروع ورأى أن هجوم رجال الكنيسة لا يفتر وتزييفهم بالباطل لكل ميزة للإسلام لا ينقطع وبالتالي هاجم المسيحية المتمثلة في رجال الكنيسة. كان يعلن دائما أن دين الله واحد وأن الإسلام أتى مصدقا لما سبقه مصححا لما ناله من تحريف مهيمنا عليه ومؤكدا أيضا أنه حفظه لا يزال لحد الساعة، قال تعالى: «**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**"

ويقول الأستاذ راشد رستم عن نصر الدين دينيه: "**وإنك لتجد الكاتب واسع الاطلاع لذلك هو صحيح الحجة ناهض البرهان شديد الهجوم والدفاع وذلك لأنه غيور على دينيه الذي لم يتخذه إلا بعد أن**

---

[1] سارة بن عيسى، **البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي**. الجزائر: دار روابي للثقافة والاعلام، 2023، ص 138.

[2] الاسلاموفوبيا: مصطلح معاصر، وتعد ظاهرة الخوف من الإسلام ويعتبره الغرب دين باطل ودين إرهاب وعنف وهدفهم تشويه الدين الإسلامي والنيل منه، ينظر: الدراجي زروخي، خرافة الاسلاموفوبيا –منشورات مخبر الدراسات الانثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، المسيلة، الجزائر: 2021، ص 10.

[3] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **الشرق كما يراه الغرب**. المصدر السابق، ص ص 32،55.

بحث وفكر وقام دينيه باستخدام عدة وسائل للإقناع حيث استخدم المقالات والمحاضرات والرسائل والكتب وفضلا عن الأحاديث الشفهية"

كما يؤكد بأن الإسلام منذ نشأته الأولى صالح لكل الشعوب والأجناس والعقليات ... فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الإله شكلا بشريا عكس المسيحية.

وقد أراد دينيه نقد الاستشراق الغربي عامة والاستشراق الفرنسي خاصة الذي شوه الإسلام في كل المجالات خدمة للاستراتيجيات الاستعمارية، التي ابتكرت عوالم لا علاقة لها بالإسلام التاريخي الحقيقي قد هدف بكتاباته الملتزمة إلى بعث صورة ساطعة البياض عن العصور الذهبية للحضارة الإسلامية.

وكما أعطى دينيه عدة نصائح وتوصيات حول دراسة أي دين وكما دعاهم أيضا للتمحيص والتدقيق في المصادر والمراجع التاريخية ونذكرها كتالي:

التجرد عن الشهوة والهوى والعصبية ويبدأ في دراسة الموضوع بعيدا عما أوحته الكنيسة من أباطيل عن الإسلام.

الاعتماد على الأخبار الصحيحة والسير مثل: ابن هاشم، وطبقات ابن السعدو الصحيحين البخاري ومسلم.

دراسة البيئة العربية في مهدها الأصلي مثل: مكة والطائف والمدينة المنورة[1].

حديث إيتيان دينيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: ويصف إيتيان دينيه شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول:" **ماذا تستطيع أن تبدو به لعيني يؤمن صورة جامدة لنبي مرسل من الله مهما كان من دقة رسمها إذ ما قورنت بمثاله الرائع الذي يرسمه له خيال ذلك المؤمن حميا إيمانه، فمحمد هنا هو عالم عرفاني قائم بذاته قامت الذات الناصرية بتحيينها ثقافيا واستقراء دلالتها الروحانية والايمانية غير الحمولة المعرفية الدينية**".

يمارس دينيه أساليبه الأدبية والابداعية من خلال تعظيمه لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كأيقونة عالمية إنسانية روحانية كصرح معرفي عرفاني، فكتبه يتيمه الحب والحياة متجليا لكل الابعاد الكونية لجمال الوجود الدين الإسلامي ومصير الانسان وعظمة الجنة ومن هنا اضمحلت ذات نصر الدين دينيه سامية في خلجاتها في أنوار الذات المحمدية تلك السيرة المتسامية في مقامات سلطان العارفين.

[1] إيتيان دينيه، **أشعة خاصة بنور الإسلام**، المصدر السابق، ص 118.

فشخصية دينيه المتصوفة تكونت كتجربة صوفية من ممارسات ناصر الدين لمعالم العقيدة الإسلامية بروح عرفانية تتفتح على الخطاب الديني في أرقى وأبهى تجلياته ونفحاته فكان نتيجة ذلك التجلي الصوفي في ثنايا كتاباته عن سيرة خير الأنام محمد رسول الله فسعى دينيه لتأسيس حضارته وثقافته الفنية والفكرية والمؤسساتية في الجزائر بالضبط في مدينة بوسعادة فامن بقدره الإسلامي ومصيره التاريخي الذي كتبه له القدر بالانخراط في العالم العربي الاسلامي ومن كتاب الهوية العربية الاسلامية[1].

امتلك إيتيان دينيه الإمكانيات والجهود التي مكنته من اعتناق الإسلام عن قناعة، حيث بحث وتمعن في هذا الدين بعمق متأملا في تعاليمه ومبادئه ولم يتوقف عند ذلك بل وجه انتقادات حادة للمستشرقين المسيحيين الذين شوهوا صورة الإسلام كما ألف كتبا عديدة تعكس مدى تعلقه العميق بهذا الدين وحرصه على تقديم صورته الحقيقية للعالم.

المطلب الثالث: تأثيره على الحياة الفنية بالجزائر

وفرت الإدارة الاستعمارية الجو المناسب لإيتيان دينيه، حيث استخدم كأداة لخدمة أهدافها من خلال محاولة توظيفه كعميل يسهم في طمس الثقافة الجزائرية والنيل من فنونها. وقد تجلى ذلك في اهتمامه بمواضيع تمس جوهر الهوية الجزائرية كالمعمار التقليدي واستدراج صورة المرأة في رسوماته. ورغم هذا التوظيف كان لدينيه عدة نشاطات فنية سنسلط الضوء عليها في هذه الجزئية لنتبين أبعاد تأثيره في المشهد الثقافي الجزائري.

لقد ترك إيتيان دينيه أثارا في الجانب الفني ويتمثل ذلك في أنه نبذ الموضوعات المألوفة لدى المستشرقين ليخلف بطريقته الخاصة جانبا إيجابيا من ظاهرة الاستشراق من خلال الغوص في حقيقة الانسان الجزائري بعيدا عما تم الترويج له فكان دينيه وفيا للعادات والتقاليد الأصلية وأمينا في تشكيل صورة فنية مشحونة بأحاسيس الفنان اتجاه هذا الشعب، فرسم المرأة الجزائرية بكل أصنافها وأبدع في تصوير جمالها وبطولة الفرد العربي وشجاعته التي تظهر من خلال ملامحه ومظهره، ورسم الصحراء ورمالها الذهبية، ورسم عمران المدينة القديمة طراز منازلها وسطوحها ومساجدها، بل فلم يكتفي بذلك حتى رسم الجانب الروحاني لأهالي مدينة بوسعادة والتزامهم بتعاليم دينهم الإسلامي وحرصهم على التقيد بشعائره ووصل به التأثر بهذا الدين إلى اعتناقه.

[1] نادية لواحش ونور الدين بلاز، المرجع السابق، ص ص 481،483.

انعكس فن دينيه في لوحاته الجميلة تاركا أنامله على رسوماته المبدعة، حيث وظف دينيه في لوحته فتاتين جميلتين تنقلان بجميع تفاصيلهن الملامح العربية البوسعادية وتقاليدها فالزي الذي ترتديه هو الزي النايلي الناسب لأولاد نايل ذات الأصول العربية[1].

عاش دينيه وهو يحمل قضية أمة مظلومة علميا وسياسيا واجتماعيا مجسدا إياها بأسلوب فني، فكان همه أن يرى الجزائر بلدا اخرا مستقلا، كما صورنا لنا لوحاته التي تتمحور حول موضوع الرقص ولاسيما راقصات أولاد نايل ونساء المقاهي ونساء تحت ضوء القمر وعلى سطوح البيوت، وقد انفرد دينيه بهذا الأسلوب عن غيره من المستشرقين فهو فقط كان يريد توضيح أصالة الفن والذي يعتبره من ضمن تاريخ الجزائر وعراقته[2] ولا جرم أن الراقصات النايليات قد بلغن من الشهرة ما لم تبلغه غيرهن من الراقصات وذلك بما يتمتعن به من حسن وجمال ورشاقة ومهارة في الرقص وأعجب دينيه بهذا وكان يدرك جيدا بعد اقامته مع سليمان بن إبراهيم التي سمحت له بمشاهدة عروض الرقص المحتشم والأصيل في الحفلات العائلية التي كانت تقام على شرف الضيوف في السهرة في البيت أو على السطح[3].

وقام دينيه برسم ذلك وسخر ريشته لتجسيد تلك الظاهرة ولعل أكبر برهان لوحاته المتمثلة في: (راقصة فنية من الأغواط) و(احتفال ليلى)[4] ومضمونها حول الرقص الجماعي للنساء والرجال في واحة تحت ضوء القمر وهن متزينات بأبهى حلة والرجال يتابعن الرقص باهتمام كبير.

كما نجد دينيه ترك لنا وصفا قيما لألعاب الأطفال تستنشق من خلاله مدى اهتمامه بعالم الطفل ومتابعته الدقيقة لسلوكه وجسد لنا عدة مظاهر حول ألعاب الطفل مثلا توافدهم في المساء إلى الساحة مشكلين عصابات صياحة كأنها أسراب من الطيور لتتحول إلى ميدان للسباق ولشدة الرغبة عند انطلاقهم يثيرون زوابع من الغبار وكذلك عند لعبهم يصنعون عربات ويتسلمون النخيل لسرقة البلح وواصفا صراعاتهم المتمثلة في الركل والشتم واللطم حيث وصف ألعاب الذكور والتي تمتاز بالمر والبراءة والخشونة خاصة لوحة (الأطفال والحمار) حيث تشدنا بالحركة العنيفة للطفل الجالس في المقدمة وهو يضرب عنق الحمار بعصاه والنظرات الماكرة للطفلين الجالسين خلفه وأقدامهم حافيتين.

---

[1] ريان بشيري وسمير بوعناني، **سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إيتيان دينيه" تحليل سيميولوجي للوحة فتيات ترقص وتغني"، مجلة النص**، الجزائر: وهران، المجلد10، العدد02، 2024، ص 206.

[2] محمد جهاد عبد حسين العلواني، المرجع السابق، ص 78.

[3] نادية قجال، المرجع السابق، ص 178.

[4] أنظر صورة لوحتي راقصة فنية من الأغواط واحتفال ليلي، الملحق رقم 07.

دينيه هنا لم يقصد فيه منح أو إعطاء صورة همجية للطفل الجزائري بل سرد وصف السعادة التي يشعر بها الطفل رغم بساطة العيش بل واصفا أيام الصبا والطفولة وطرائفهم التي لا تنتهي[1].

وبطريقة أخرى لعبت الأعمال الفنية للمستشرقين الفرنسيين ولاسيما إيتيان دينيه في إبراز العادات والتقاليد والقيم الثابتة للشعب الجزائري وواصفا تلك البيئة الجزائرية بتفاصيلها الصغيرة والكبيرة[2].

إيتيان دينيه والعمارة الجزائرية:

وما تجدر الإشارة اليه هو أن دينيه كان قد شغف بتمثيل العمارة التقليدية الجزائرية قبل أن يسيطر لنفسه هذا الهدف وذلك منذ زيارته الأولى للجزائر، أي أن حين كان لا يزال مجرد سائح غريب لا يعرف شيئا عن الحياة العربية ولا معاناة الشعب الجزائري وكما كان مفتونا بتمثيل النور من خلال أعماله الفنية ذات القيمة التوثيقية المهمة وكانت نيته تخليدا التراث ولكنه فعل وبقيت لوحاته شاهدة على الطراز المعماري الذي كان سائدا في الجنوب الجزائري.

ولا شك أن العمارة في تقليديتها مارست سحرها في نفسية دينيه وجذبت اهتمامه منذ أن وطأة قدماه أرض الجزائر فكانت (سطوح بالأغواط) ثمرة رحلته الثانية إليها والعمل الفني الذي افتتح له باب الرسم الاستشراقي.

لقد اتخذ دينيه من العمارة التقليدية الجزائرية موضوعات لعدة لوحات انطباعية، نذكر منها: (سطوح بوسعادة) و(منتصف النهار في جويلية ببوسعادة) و(طريق بسكرة) و(برج صحراوي)، ولا شك أنه أراد أن يتقاسم جمال هذه المشاهد الفنية بالضوء مع الجمهور الغربي ومصححا بذلك ما كان يتلقاه مع الجمهور من صور مشوهة عن الشعب الجزائري على أنه شعب همجي متخلف بلا تاريخ ولا جذور حضارية.

وبما أن المدينة هي بمثابة المسرح الكبير الذي يعرض مجرى الحياة اليومية فإنها كانت حاضرة في العديد من المشاهد بأزقتها ومنازلها وسطوحها ومساجدها وساحتها وأسواقها وقد نقلها دينيه بكل تفاصيلها وأجزائها المعمارية ومثل انعكاسات الضوء عليها، كما رسم البيوت والكتاتيب القرآنية من الداخل في عدد من المشاهد الداخلية، فثبت بذلك لحظات من الزمن وهرب هذا الإرث المعماري من ذاكرة النسيان في قطع مرئية من التاريخ.

---

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص 184.

[2] حمزة تريكي، **جمالية البث والتلقي في الفكر الفني المعاصر بالجزائر**، **مجلة جامعة ابن رشد في هولندا**، العدد29، 2018، ص 131.

وعلى أي حال فإن هذه الحاجة حملة دافعية عند دينيه جعلته يشمر على ساعديه لتخليد صورة هذا البلد بالقلم والريشة قبل زوالها الكلي، ولكي يحفظ للمدينة وجهها الأصيل تفاديا إظهار البنايات الأوروبية في مشاهده باعتبارها منشأة داخلية على المدينة[1].

كما يؤكد نصر الدين دينيه بأن الغرب كان كثير الاقتباس من الفنون المعمارية الإسلامية وكان مثاله على هذا الاقتباس هو قبة بيزنطة الكروية الثقيلة فاتخذت هيئة الخوذة العربية وتحولت انحدارات رواقها الذي لم يكن فيه شيء من العبقرية إلى أشكال عربية بالغة الروعة وهو قاصدا بذلك الفن المعماري العربي[2].

بالرغم من ان إيتيان دينيه خدم الاستعمار الفرنسي وتولى مهام عديدة من بينها توثيق بعض العادات الخاصة بالمجتمع الجزائري وخاصة لدى قبائل أولاد نايل كما قام بإدراج صور للمرأة الجزائرية في رسوماته بما يتنافى مع طبيعة المجتمع المحافظ، إلا أن مسيرته عرفت تحولا جذريا بعد اعتناقه الإسلام فقد غير هذا الحدث مجرى فنه ونشاطه، حيث أصبح أكثر التزاما بعادات المجتمع الجزائري ومتمسكا بقيم الدين الإسلامي وهو ما انعكس بوضوح في مؤلفاته ولوحاته التي حملت طابعا روحيا واحتراما أعمق للثقافة الإسلامية.

قدم إيتيان دينيه نشاطه الاستشراقي في الجانبين الديني والفني، حيث انعكس هذا الاهتمام بوضوح في مؤلفاته التي شملت الكتب واللوحات الفنية. وقد انكب على دراسة عميقة لهذين المجالين ساعيا إلى فهم أسرارهما وكشف خباياها مما أضفى على أعماله طابعا توثيقيا وتحليليا يعكس مدى تأثره بالثقافة الإسلامية وحرصه على تقديمها برؤية فنية وإنسانية مميزة.

المطلب الرابع: تقييم جهود إتيان دينيه في الجانب الديني والفني

لقد أثرت جهود الفونس اتيان دينيه Alphonse Etienne Dinetفي مجال الاستشراق على نشأة تناظر فكري بلور شبكة قراءة متباينة حول أثر نشاطاته وأعماله في كل جزئياتها وتفاصيلها المعنية بالمجال الديني والفني، عرف هذا التناظر زاويتين مختلفتين الأولى وترى بان نشاطات إتيان دينيه الغرض من ورائها هو إحلال نمط ثقافي وإيديولوجي وما يمثله من تأثير يحاصر ويقوض الجانب التاريخي والديني والأدبي واللغوي للمجتمع الجزائري وفق أجندة استشراقية كثيرا ما كانت تبحث عن الرمزية الدينية والفنية للوصول الى هذه المغالطة. لذلك كانت اسهاماته موجه الى استقراء الجانب الديني وكشف ملامح الشعائر الدينية والذي ظهر في لوحاته التي تعنى بأداء صلاة الجماعة ، بالتزامن مع تسليط الضوء على الجانب الفني وتركيزه بشكل

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص ص 127، 145.

[2] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، **محمد رسول الله**. المصدر السابق، ص 338.

ملفت للنظر على المرأة في لوحات فنية حاولت إعطاء صورة للمرأة الجزائرية في مناطق مختلفة بوسعادة الاغواط اقل ما يقال عنها انها تجانب الحقيقة بالنظر للموروث الاجتماعي وما يميز تلك المنطقة من قيم وعادات وتقاليد ترفض الصورة المغالطة لحقيقة صورة المرأة في تلك المجتمعات وما يميزها من انتماء تقليدي مبني على العشيرة والقبيلة. وسط شجب لكل ما قدمه اتيان دينيه للجانب الفني خاصة والذي بقيت أوساط ثقافية ودينية واجتماعية محلية ترفض براءة نشاطاته إلى حين اللحظة ، فقد يتساءل البعض إذا كان إتيان دينيه عايش بيئة المجتمع الجزائري وحاول نقل صورة المرأة والطفل والدين فلماذا لم تجسد لوحاته حقيقة ظروف ذلك المجتمع الذي كان يخضع لكل صور التهميش والتعذيب والقتل والتشريد من قبل المستعمر الفرنسي رؤية الزاوية الثانية تساند نشاطات إتيان دينيه وترى أن أعماله في المجالين الديني والفني تمثل إسهام إنساني وانه قدم دراسات وأبحاث أثرت حقل الدراسات ودفعت نحو توسيع نطاق التعريف بالموروث الحضاري بأبعاده المختلفة خلال رحلته واستقراره بالمناطق الجزائرية، وان تلك النشاطات ما هي إلا تعبيرا عن تمسكه بذلك المكون وإبراز هذا الكل المركب المعقد أمام عوالم أخرى كانت تراه عالم لا يرقى أن يكون سابقا لها بما يمتلكه من موروث .لعل التوفيق بين نظرة تلك الزاويتين يأتي من رأي ثالث يميز بين نشاطات إتيان دينيه في الجانب الديني والفني قبل وبعد إسلامه، ويستشهد بمقولات شخصيات وأعلام إسلامية ووطنية تثني على دور إتيان دينيه الايجابي وترى أنه عمل على أبرزا مقومات المجتمع الجزائري الذي عايشه مما جعل إسهاماته الفنية والدينية بعد فترة إسلامه تبين مدى ارتباطه به ماديا وروحيا.

خاتمة الفصل

يعد إيتيان دينيه أحد أبرز أعمدة الاستشراق في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، من خلال أعماله ونشاطاته التي تركت أثرا بالغا في المجالين الديني والفني على وجه الخصوص. وقد حظي بدعم الاستعمار الفرنسي في بداياته، قبل أن يعتنق الإسلام ويتحول مسار دعمه إلى شخصية جزائرية بارزة هو سليمان بن إبراهيم الذي وفر له كل السبل لمواصلة رحلته العلمية وخدمته الاستشراقية ورغم ما قدمه من اسهامات لا تزال أعماله حتى اليوم محل جدل بين القبول والرفض خاصة في أوساط سكان منطقة بوسعادة التي كانت شاهدة على جزء كبير من مسيرته الفنية والروحانية.

الـخـاتـمـة

لقد كان للحركة الاستشراقية اثرا بارزا في تاريخ المنطقة الشرقية انطلاقا مما أولته اهتمامات مفكريها وما حوته دراستهم واكتشافاتهم في شتى المجالات والميادين على اختلاف حجم هذا الاهتمام وتنوع مجالاته من بلد لأخر هذه الحركة التي كان للتاريخ الجزائري في مرحلته الاستعمارية نصيب من نشاطاتها من خلال ما قامت به المدرسة الاستشراقية الفرنسية من ادوار وتأثير على مختلف الميادين بوجه عام وما عمد الى تجسيده أحد شخصياتها –اتيان دينيه –بوجه خاص.

انطلاقا مما سبق واجابة على الاشكالية الرئيسية المطروحة والأسئلة الفرعية يمكن تسجيل النتائج التالية:

- الاستشراق حركة فكرية غربية قام بها علماء ومفكرون غربيون شملت منطقة الشرق والتي اهتمت بدراسته سواء في تاريخه أو آدابه أو علومه أو فنونه أو عاداته وتقاليده. وشملت هذه الدراسات والأبحاث حول الشرق وغناها بالتراث العربي الإسلامي باعتبارها المرآة العاكسة لماهية الشعوب والأمم.
- كان الاستشراق في بداية ظهوره مركزا على الجانب الديني والعقائدي حيث حاول بكل وسعه أن يشوه دين المسلمين وإقامة الشبهات حوله والطعن فيه وذلك بفضل دراسات المستشرقين الرهبان العميقة والكثيرة واهتمامهم بكل تفاصيل الدين سواء إن كانت صغيرة أو كبيرة.
- كانت الحركة الاستشراقية مدفوعة بعدة دوافع سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية والتي تمكنت من تحقيق أغراضها وأهدافها وهي السيطرة على العالم الشرقي مستعينة بمجموعة من الوسائل والاليات التي تنوعت تلك الأخيرة في أشكالها وهذا ما عزز ازدياد نشاط الحركة الاستعمارية.
- يعتبر الاستشراق الفرنسي جزء أو وليد من الاستشراق الأوروبي، حيث برز بشكل جلي وواضح مع ظهور معالمه وكما اتسمت المدرسة الفرنسية عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأخرى بالتعدد والتنوع في الدراسات نظرا لتنوع أنشطة روادها وأعلامها ومساهماتهم الفعلية في ميدان الاستشراق.
- سخر الاستشراق الفرنسي لإيصال أفكاره ومبادئه اتجاه الشرق مختلف الوسائل والأدوات والطرق كإنشاء المدارس والمعاهد مثل الكوليج دي فرانس والمدرسة الوطنية للغات الشرقية وإصداره للدوريات والمجلات مثل المجلة الافريقية والاسيوية وأيضا تأسيس الجمعيات مثل: الجمعية الشرقية وغيرها، كل هذه كانت تنطوي تحت مهام الاستشراق الفرنسي.
- تعتبر الجزائر من أكثر الدول التي كانت تحت جناح الاستعمار الفرنسي طيلة 132 عام نظرا لما تتميز به من ثروات وموارد كما تزخر بتراث حضاري عريق وقوة اقتصادية هائلة هذا ما جعل المستشرقون الفرنسيون يولون لها اهتماما كبيرا، فكانت الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م فرصة أمام المستشرقين ما سمح بتوطيد عمل الاستشراق مع عمل الاستعمار والمسار نحو نشاط وظيفي

واحد غرضه الهيمنة الكلية على الجزائر التي عدت من طرفهم كحقل تجريبي لاستنزافها بكافة الطرق.

- اتسمت المراحل التاريخية للاستشراق الفرنسي بالجزائر بالنمو والتطور التدريجي أنها كانت بمثابة تهيئة لأرضية الاحتلال الفرنسي وتكريس وجوده في الجزائر التي اعتمدت على الاستطلاع والاستكشاف للتعرف على المنطقة بشكل جيد وكشف مواطن القوة ليضعفوها ومواطن الضعف ليتم استغلالها. كانت الحركة الاستشراقية الفرنسية نظرا لزيادة العمل المؤسساتي الذي شمل المعاهد والمدارس العليا. فكانت الدراسات والأبحاث قد بلغت ذروتها في جميع التخصصات فكادت أن تغطي تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية (1830/ 1962م).
- شملت الدراسات الاستشراقية الفرنسية بالجزائر على عدد من المجالات الهامة ذات الارتباط الوثيق بالمجتمع الجزائري في دينه وعقيدته. هذه المجالات حظيت باهتمام بالغا مراده تشويه الدين الإسلامي ونشر الدين المسيحي ومذاهبه كما سلطت الضوء على تشويه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم والتقليل من قيمة العلوم الدينية. كما حاولت القضاء على التعليم وغرس أفكار غربية وهدمت الزوايا وضيقت عمل علمائها وشيوخها وهاجمت الطرق الصوفية وذلك من أجل إحياء الأمية وإخراج أجيال يسودها الجهل وتقبل ثقافة الاستعمار.
- ظهرت المرأة عند هؤلاء المسترقين الفرنسيين بالأخص الفنانين في لوحاتهم التي تحمل طابعا سلبيا عاكسا ذلك فكرهم وثقافتهم اتجاه المرأة الجزائرية فرسمت تارة عارية وأخرى راقصة كذلك وصفها بأوصاف لا تليق بالأخص المرأة النايلية (البوسعادية) قاصدين بذلك تشويهها لأنها تعتبر هي المكون الأساسي للمجتمع الجزائري. فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع والعكس صحيح.
- تميزت العمارة الجزائرية بطابع عربي إسلامي مميز وعريق هذا ما جعل الفنانون الفرنسيون ينقلون تلك المأثر والنقوشات والزخرفات والألوان الى فرنسا باعتبارها أحد المقومات الثقافية والفنية للشعب الجزائري فأراد هؤلاء المستشرقين ضرب الهوية الوطنية الجزائرية.
- اتصف إيتيان دينيه أنه واكب عصر التحولات الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ الذي مكن لأوروبا من بسط نفوذها وسيطرتها على العالم عموما وازدهار مكانة فرنسا خصوصا.
- تميز إيتيان دينيه عن غيره من المستشرقين الفرنسيين بإعجابه الشديد بالجزائر من سحر جمال الطبيعة وعادات وتقاليد أهلها كأولاد نايل، حيث وجد ضالته ومبتغاه في ولاية بوسعادة وكل ذلك الشعور والأحاسيس التي امتلكها دينيه انعكس ذلك في لوحاته ورسوماته الجميلة مترجمة أنامله.
- خلف إيتيان دينيه العديد من الاثار في الجزائر وذلك من خلال اسهاماته ونشاطاته الدينية والفنية مبرزا إعجابه وانبهاره الشديد بالحضارة العربية الإسلامية فسخر كل جهوده وما بوسعه دراسة الجزائر

دراسة مفصلة، فاهتم بالدين الإسلامي على أنه دين حق ويستحق الانتشار وأما عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيعتبره قدوة لكل مسلم عربي، كما أزال كل الشبهات والتشويهات التي علقت به وذلك من خلال ردوده القاسحة والدقيقة اتجاه كل الغربيين وهذا ما ذهب اليه عند انشاء وتأليف كتب تعكس ذلك. أما فيما يخص الجانب الفني رسم دينيه كل عناصر المجتمع الجزائري الطفل–المرأة–الرجل–الشيخ ... فكانت تلك تتأرجح بين النشاط الفني الإيجابي والسلبي نظرا لتواصله لخدمة الاستعمار الفرنسي، إلا أن بعد إعلانه إسلامه تغيرت مواضيع رسوماته فكانت قائمة على الحياء والحشمة وبروز فنه بشكل كبير مقارنة بمعاصريه فاتبعه كذلك مجموعة من الفنانين الجزائريين قد تأثروا به.

- ينظر إلى موقف إيتيان دينيه في الجزائر بموقف من النقد، هناك من يرفضه رفضا باتا ويعتبره جاسوس أو عميل من أجل استكمال نشاط الحركة الاستعمارية ويحتجون في ذلك بلوحاته التي تنافي قيم وّأخلاق المجتمع الجزائري التي مست أحد القبائل القاطنة بالجزائر. وهناك من يمجده ويمدحه وهم الذين يرون أنه يمثل شخصية إسلامية وأن أعماله مجرد نشاطات فنية يراد بها توضيح أهمية وترويج ثقافة الفن واعتبروه شخصية طورت وأنمت الفن داخل الجزائر لذلك تم الإبقاء على اثاره ومؤلفاته لحد الان تتمثل في المتحف الموجود في مدينة بوسعادة.

وبالرغم من محاولة تبيين ومعرفة ذلك التأثير الذي ميز الحركة الاستشراقية من خلال نموذج دراستنا، تبقى الحاجة قائمة لجهود اخرى من الدراسات والأبحاث المختلفة تستهدف دراسة تلك الحركة في مجالاتها وأبعادها الاخرى والوصول إلى تحليل عمقها بكل تفاصيله وجزئياته عبر مراحل تاريخية تحتاج إلى التحليل والاستقصاء.

قـائــمــة المــلاحــق

الملحق رقم 01: صورة توضح رواد الاستشراق الفرنسي

لويس سيدو [1]

ريجيس بلاشير [2]

مكسيم رودنسون [3]

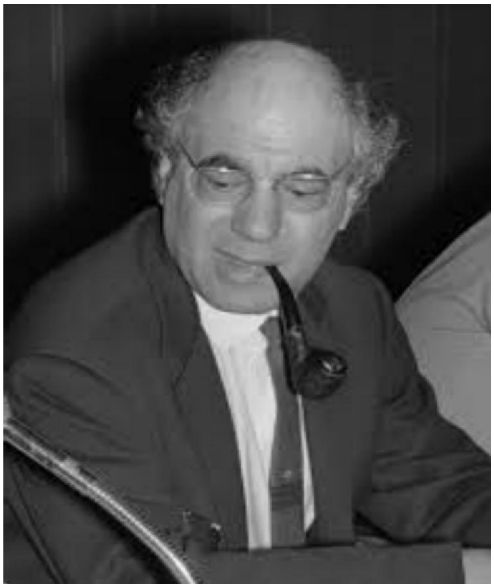

كاترمير [4]

[1] موقع: http://www.Hindawi.Org بتاريخ 2025/5/9.

[2] موقع: https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2025/5/9.

[3] موقع: https://ar.wikipedia.org بتاريخ: 2025/5/9.

[4] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرق، المرجع السابق، ص 446.

الملحق رقم 02: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر

سلفستر دي ساسي[1]

لويس ماسنيون[2]

لويس برنييه [3]

ليفي بروفنسال[4]

[1] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 334

[2] موقع مكتبة نور https://www.noor-book.com بتاريخ 2025/5/19.

[3] موقع https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2025/5/9.

[4] موقع: https://Foulabook.com بتاريخ 2025/5/9.

الملحق رقم 03: صورة لـ دولاكروا ولوحته نساء جزائريات

صورة دولاكروا[1]

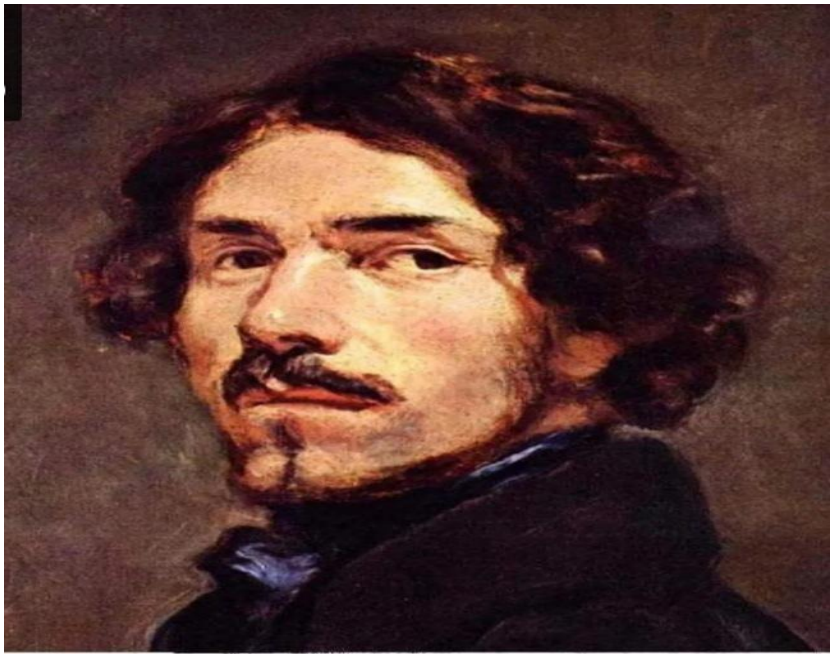

صورة لوحة نساء جزائريات[2]

[1] زينب عبد العزيز، أوجين دولاكروا من خلال يومياته، القاهرة، مصر: دار المعارف، (د ،س ،ن)، ص 32.

[2] موقع: https://www.marefa.org بتاريخ 2025/5/20.

الملحق رقم 04: صورتين لقصر مصطفى باشا وقصر أحمد باي

صورة لقصر مصطفى باشا[1]

صورة لقصر أحمد باي[2]

[1] موقع: https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2025/5/20.

[2] موقع: https://constantine.mta.gev.dz بتاريخ 2025/5/20.

الملحق رقم 05: صورة إيتيان دينيه

صورة إيتيان دينيه[1]

[1] موقع: https://www.iicss.iq بتاريخ 2025/5/20.

الملحق رقم 06: خط إيتيان دينيه بالعربية[1]

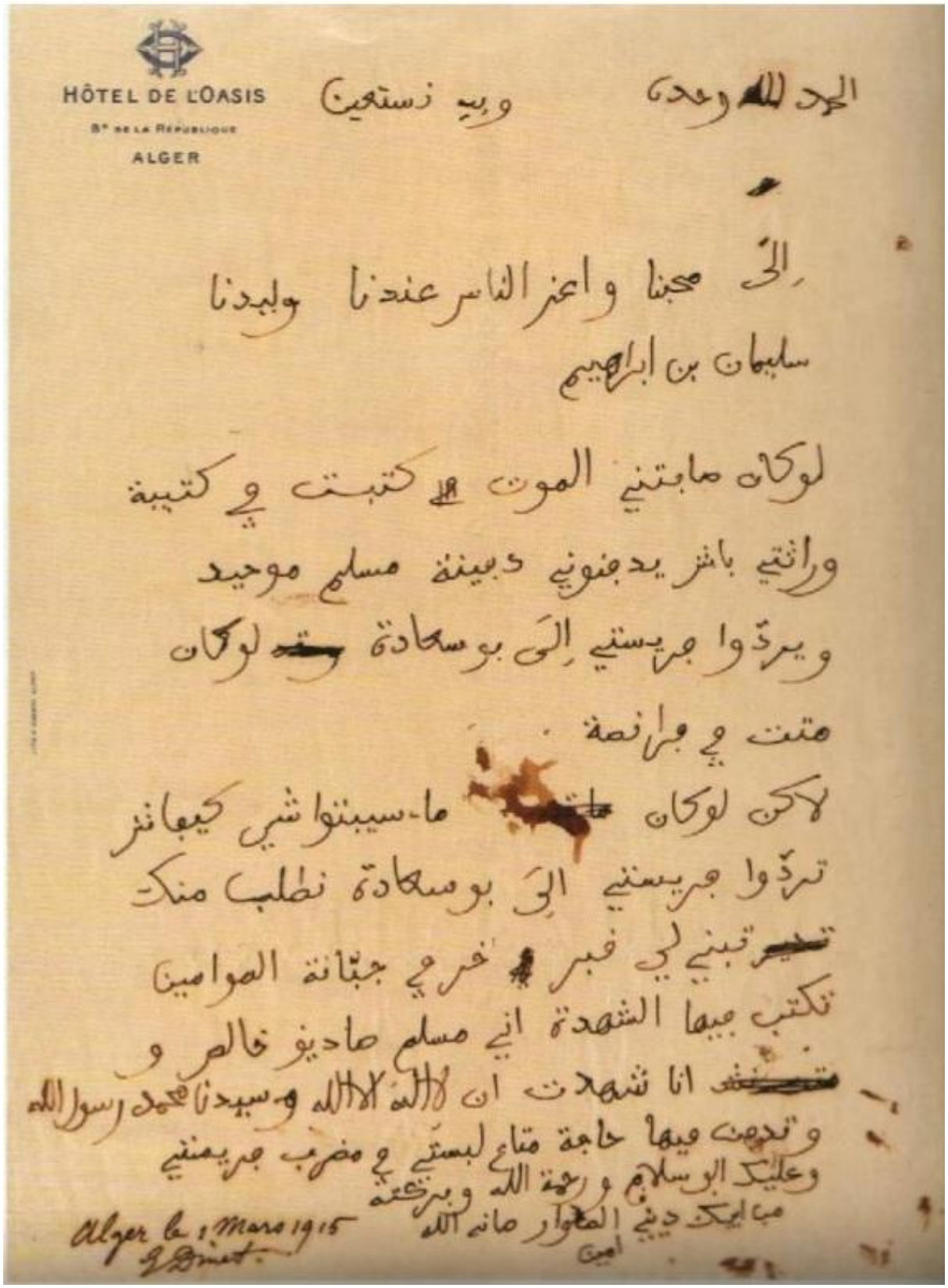
HÔTEL DE L'OASIS
Bd de la République
ALGER

الحمد لله وحده وبه نستعين

الى محبنا واعز الناس عندنا ولبدنا
سليمان بن ابراهيم

لوكان مابتني الموت لا كتبت في كتيبة
وراتني باش يدفنوني دبينة مسلم موحيد
ويردوا جريستي الى بوسعادة لوكان
متت في فرانصة
لاكن لوكان ما سيبتوا شي كيفاش
تردوا جريستي الى بوسعادة نطلب منك
تديرتبيني لي فبر في خرجي جبانة الصوامين
تكتب فيها الشهدة اني مسلم حاديو خالص و
انا شهدت ان لا اله الا الله وسيدنا محمد رسول الله
وتدهن فيها حاجة متاع لبستي في مضرب جريستي
وعليك السلام ورحمة الله وبركته
مبليك ديني الحوار حانه الله
امين

Alger le 1 Mars 1915
G Dinet

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص 306.

الملحق رقم 07: لوحتي راقصة فنية من الاغواط واحتفال ليلي لإيتيان دينيه

صورة لـوحة راقصة فنية من الاغواط[1]

صورة لـوحة احتفال ليلي[2]

[1] نادية قجال، المرجع السابق، ص 280.

[2] المرجع نفسه، ص 278.

الملحق رقم 08: صورتين: لـوحة الحج ولوحة العرب أثناء الصلاة لإيتيان دينيه

صورة لـوحة الحج[1]

صورة لـوحة العرب أثناء الصلاة[2]

[1] إيتيان دينيه وسليمان بن إبراهيم، الحج الى بيت الله الحرام، المصدر السابق، ص 244.

[2] المصدر نفسه، ص 244.

قـــائـــمة المـــصادر والمـــراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 69.

الكتب باللغة العربية

01. أبو قاسم عبد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
02. _____، ج06، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
03. _____، ج08، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
04. -_____، ج02، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
05. -_____، ج04، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
06. -_____، ج05، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998.
07. أثار الساسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
08. إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، القاهرة، الكلمة للنشر، 1998.
09. بارت رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الالمان منذ ثيودور نولدكة، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، 2006.
10. بان فوهاك، تاريخ الحركة الاستشراقية، بيروت، لبنان، ط2، دار المدار الإسلامي، 2008.
11. بن إبراهيم الطيب، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، الجزائر، دار المنابع، 2004.
12. بن التومي علي، ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري، دراسة وتحليل بعض النماذج الفنية، أطروحة دكتوراه تخصص النقد الفني، قسم الفنون، كلية الأدب والفنون جامعة أحمد بن بلة وهران، 2018، -2019.
13. بن إبراهيم عمر رضوان، أراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، الرياض المملكة العربية السعودية، ج01، دار طيبة، (د، س، ن).
14. بن عامر محمد أمين حسين محمد، المستشرقون والقران الكريم، الأردن، الأمل للنشر والتوزيع، 2004.

15. بن عيسى سارة، البعد التوثيقي في الرسم الاستشراقي، الجزائر، دار روابي للثقافة والاعلام، 2023.
16. بن قويدر مختار، الجزائر ومعركتها مع الثالوث المدمر، بيروت، لبنان، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، 2013.
17. بن نبي مالك، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، بيروت، لبنان، دار الارشاد، 1969.
18. بن نبي مالك، مشكلات الحضارة من أجل التغيير، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، 2005.
19. بودربالة الطيب، ألفونس إتيان دينيه، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي للكتاب، 2019.
20. بوزيد لخضر، تاريخ الاستشراق في الوطن العربي، برج بوعريريج، الجزائر، دار خيال للنشر والترجمة، 2022، ص30.
21. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، (د، ب، ن)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
22. الجبري عبد المفتال، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، القاهرة، مصر، مكتبة وهبة، 1995.
23. الجراد سفير أحمد، الاستشراق والمستشرقون في التزييف العلمي والأخلاقي، (د، ب، ن)، دار العطاء، (د ، س، ن).
24. الجزائري المجاهد مسعود، أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر، مصر، دار المعارف، (د، س ، ن).
25. الجندي أنور، السنة النبوية في مواجهة شبهات الاستشراق، القاهرة، مصر، دار الأنصار، (د، س، ن).
26. حسن عقيلة، المرأة المسلمة في الفكر الاستشراقي، بيروت، لبنان، دار ابن خرم، 2004.
27. حسن محمد خليفة، أثار الاستشراق في المجتمعات الإسلامية، القاهرة، مصر، عين الدراسيات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 1997.
28. حسن محمد خليفة، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، المملكة العربية السعودية، مكتبة المهتدين الإسلامية، 2000.

29. حمدان نذير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، (د ، ص)، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، (د، س، ن).
30. الحناشي بلقاسم، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في القرن الثاني من القرن 19، رغوان، تونس، مركز الدراسات والبحوث العلمية والمورسسكية والتوثيق والمعلومات، 1969.
31. حوراني ألبرت، الإسلام في الفكر الأوربي، بيروت، لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1994.
32. حيدر رقية طاهر القاضي، أثر المستشرق ريجس بلاشير في الدراسات القرآنية عند المحدثين، النجف، العراق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2024.
33. خليل عماد الدين، في الفن التشكيلي والمعماري، (د، ب، ن)، دار ابن كثير، 2006.
34. دينيه إيتيان وسليمان بن إبراهيم، الشرق في نظر الغرب ترجمة محيي الدين الحجار، بيروت، لبنان، كنز ناشرون، 2024.
35. دينيه إيتيان وسليمان بن إبراهيم، خضرة راقصة ولاد نايل ترجمة: دونيز محمد الورعة، بيروت، لبنان، كنز ناشرون، 2024.
36. دينيه إيتيان وسليمان بن إبراهيم، محمد رسول الله، ترجمه عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط3، (د، س، ن).
37. دينيه إيتيان، أشعة خاصة بنور الإسلام، بيروت، لبنان، سلسلة دراسات استشراقية، 2024.
38. دينيه ناصر الدين وسليمان بن إبراهيم، الحج الى بيت الله الحرام، ترجمة مصطفى دحية، بوسعادة، الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2024.
39. الرازي عبد القادر، مختار الصحاح، لبنان، مكتبة لبنان، 1986.
40. الربض ايلي، لويس ماسنيون، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي للكتاب، 2019.
41. الرومي عبد الله، وسائل الاستشراق، (د، ب، ن) (د، د، ن)، 1424هـ.
42. ريق عبد الجليل، الكاروز التنصير في بلاد المسلمين، بيروت، لبنان، ط26، دار المشرق.
43. زقزوق محمد حمدي، الاستشراق والخلفية للسطو الحضاري، القاهرة، مصر، ط2، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، 1989.
44. زكاري لوكمان، تاريخ الاستشراق وسياسة الطرح على تفسير الشرق الأوسط، ط1، دار الشروق، مصر، 2007.
45. زكي سما محاسن، التعريف بمجموعة من المستشرقين، بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 2015.

46. الزيادي فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، طرابلس، دار الفتيبة، 1997.
47. زين العابدين بن نايف محمد سرور، دراسات في السيرة النبوية، (د ،ب، ن)، ط2، دار الأرقم، 1988.
48. الزيني محمد عبد الرحيم، الاستشراق اليهودي (رؤية موضوعية)، مصر، دار اليقين للنشر والتوزيع، 2011.
49. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستراق، ج1، بنغازي، ليبيا، دار المدار الإسلامي، 2002.
50. الساموك سعدون، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2010.
51. السباعي مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، (د، ب، ن)، دار الوراق للنشر والتوزيع، (د، س، ن).
52. سرحاني محمد بن سعيد، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القران الكريم، (د، ب، ن)، (د، د ،ن)، (د، س، ن).
53. سمايلوقتش أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر، القاهرة، مصر، المؤسسة العربية للنشر، 1995.
54. السمراني قاسم، الاستشراق بين الموضوعية الانفعالية، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، 1983.
55. سيديو لويس، تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر، (د، ب،ن) (د، د، ن)، 2022.
56. شابي لخضر، نبوة محمد في الفكر الاستشراق المعاصر، باتنة، الجزائر، مكتبة العبيكة، 2001.
57. الشاهد السيد محمد، الخطاب الفلسفي المعاصر من العام الى الأعم، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
58. الشرقاوي محمد عبد الله، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، دار الهداية، 1989.
59. الشيبلي المبروك، المنصوري، صناعة الاخر المسلم في الفكر العربي المعاصر من الاستشراق الى الإسلامو فوبيا، مركز انهاء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، 2014.
60. صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وأثاره، شبكة الألوكة، المملكة العربية السعودية، 1438هـ.

61. صالح حمد حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وأثاره، شبكة الألوكة، المملكة العربية السعودية، 1438هـ.
62. صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الجزائر، ط2، الزيتونة للإسلام والنشر، 1992.
63. العاني عبد القهار داوود عبد الله، الاستشراق والدراسات الإسلامية، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2000.
64. العبوبي بيداء حيدر علي، السيرة النبوية في الاستشراق الفرنسي في القرنين 19 و20م، دار مقارنة، بغداد، العراق، بيت الحكمة، 2000، ص 37.
65. عثمان ليليا، صورة المرأة الجزائرية في لوحات الرسام الأمريكي المستشرق فريدريك آرثر بريدجمان، برلين، ألمانيا، المركز الديمقراطي العربي، 2022.
66. عزوزي حسين، اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، فاس، المغرب، (د د ن)، 2007.
67. عزوي محمد الطاهر، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 1999.
68. عشماوي زيدان محمد، الاستشراق الفرنسي، بيروت، لبنان، دار المالكية للنشر والتوزيع، 2022.
69. عطوان محمد، دور الاخر في الفكر السياسي العربي المعاصر، لبنان، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2017.
70. عمرواي أحميدة واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائر (1844/ 1916)، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2009.
71. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962م، ج2، الجزائر، دار المعرفة، 2006.
72. الغيم عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء روات–بروكلمان–قلماوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د، ب،ن)، 1997.
73. الغيم عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لأراء روات–بروكلمان–قلماوزن مقارنة بالرؤية الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د، ب،ن)، 1997.

74. قباني رنا، أساطير أوروبا عن الشرق لفت تسد، ترجمة: صباح قباني، دمشق، سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1993.
75. قدور تاج الدين، الاستشراق ماهيته، فلسفة مناهجه، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2014.
76. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.
77. الكنسي فاضل محمد عواد، فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة، الأردن، دار الفركان للنشر والتوزيع، 2005.
78. ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الذلادي، الرباط، المغرب، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977.
79. محمود عبد الحليم، أوروبا والإسلام، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط4، 2018.
80. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2001.
81. مطبقاشي مازن صلاح، الاستشراق، المملكة العربية السعودية، كلية المدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، (د س ن).
82. الملوحي ناصر محي الدين، العولمة والاستشراق–دراسة نقدية، سوريا، دار الغسق للنشر، 2020.
83. منعم عبد الفؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام، الرياض، مكتبة العبيكة، 2001.
84. الميداني عبد الرحمان حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها (التبشير، الاستشراق، الاستعمار)، دمشق، سوريا، ط8، دار القلم، 2000.
85. النبهان محمد فاروق، الاستشراق تعريف مدارسه واثاره، الرباط، المملكة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2012.
86. نجا فاطمة هدى، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، طرابلس لبنان، دار الايمان، 1993.
87. نملة علي إبراهيم، كنت الاستشراق، بيروت، لبنان، ط3، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، 2011.
88. نملة علي إبراهيم، كنه الاستشراق (المفهوم، الأهداف، الارتباطات)، لبنان، ط3، بيسان للنشر والتوزيع، 2011.
89. الوائلي عامر عبد الزيد، موسوعة الاشراق، زهران، الجزائر، دار الروافد الثقافية، 2015.

الكتب باللغة الأجنبية

Edward Said, Orientalisme, Now Yourk, Vintage Books, 1979 .01

المجلات والجرائد

01. أحمد مسعود سيد علي، الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي بالجزائر، مجلة قضايا تاريخية، مليلة، الجزائر، العدد2، 2016.
02. إسماعيل عبد الفتاح، الاستشراق بين النشأة والأهداف، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، طنطا مصر، المجلد8، العدد18، 2016.
03. بابا جمال الدين، الاستشراق الفرنسي والتكلمات اللهجية الجزائرية قراءة تحليلية، مجلة الانان والمجتمع ، الجزائر، العدد13، 2017.
04. بشيري ريان وسمير بوعناني، سيميائية اللوحة الفنية التشكيلية عند الفنان "إيتيان دينيه" تحليل سيميولوجي للوحة فتيات ترقص وتغني"، مجلة النص، الجزائر: المجلد10، العدد02، 2024.
05. بعيج محمد، دور الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، مجلة المعارف ، الجزائر، المجلد5، العدد10، 2005.
06. بغداد عبد الرحمان، الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي الفونس دوديه، مجلة دراسات تاريخية الجزائر، العدد25، 2021.
07. بلحارث بلقاسم، المسكوت عنه في رحلة الحج الى بيت الله الحرام للحاج نصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب ،الجزائر، المجلد08، العدد04، 2019.
08. بن بوزيد لخضر، الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي، مجلة الدراسات الاستشراقية ،الجزائر، المجلد15، العدد15، 2018.
09. بن حركات الجمعي، نقد الرؤية الاستشراقية قراءة في كتاب الفونس إيتيان دينيه ":لـ: الطيب بودربالة"، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، الجزائر، المجلد05، العدد05، 2022.
10. بن قسمية رشيد، المدرسة الاستشراقية الفرنسية وجهودها في جمع المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمتها ابان فترة احتلال الجزائر (1830/ 1962)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب الجزائر، المجلد10، العدد2، 2021.

11. بن هنية خضرة وزوليخة معنصري، وسائل الاستشراق الفرنسي في الجزائر أثناء الاحتلال الجبان والجمعيات، أنموذجا، مجلة الاحياء، الجزائر، المجلد22، العدد30، 2021.
12. بن يحي بركان، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، الجزائر، العدد17، 2016.
13. بنعمر عزوز ومحمد خالدي، الاستشراق الفرنسي وأثره في نشأة الفن التشكيلي، مجلة جماليات، ، الجزائر، المجلد01، العدد05، 2018.
14. بودربالة مسعود، الاسترق الفرنسي وتوظيفه الانثوغرافي في احتلال الجزائر، مجلة الفكر المتوسطي، الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، المجلد6، العدد1، 2017، ص 215، نقلا عن محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، (د، ب،ن)، المطبعة التعاونية، (د، س، ن).
15. بوروية حميدة، جهود المستشرقين الفرنسيين في الدراسات اللهجية في الجزائر المجلة الافريقية نموذجا، مذكرة ماجستير، تخصص علم المكتبات، ختم الثقافة الشعبية، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبى بكر بلقايد، 2007-2008.
16. بوسليم صالح، حركة الاستشراق المفهوم والنشأة والدوافع والأهداف، مجلة الحوار المتوسط، الجزائر، العدد11، 2016.
17. بوطي عبد الحليم ونسيمة بوزيدي، حركة الاستشراق بين حقيقة الدوافع ومقصدية الأهداف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، المجلد09، العدد01، 2023.
18. بونوه حكيم، جهود المستشرقين في التحقيق والتوثيق للأدب العربي، مجلة اللغة العربية ،بسيدي بلعباس، الجزائر، المجلد23، العدد2، 2021.
19. تركي عبد الرحمان، موقف المستشرقين من التصوف الإسلامي، مجلة الدراسات الاستشراقية، الوادي، الجزائر، المجلد17، العدد17، 2019.
20. تروش حسين، صور ولوجيا الثقافية الجزائرية ابان الاحتلال الفرنسي من خلال الفن الاستشراقي والصور الفوتوغرافية، مجلة النص، بسطيف، الجزائر، المجلد09، العدد02، 2022.
21. تريكي حمزة، جمالية البث والتلقي في الفكر الفني المعاصر بالجزائر، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، الصادة عن مستغانم، الجزائر، (د، ب، ن)، العدد29، 2018.
22. جوهري مارية، الاستشراق الفرنسي والارث الثقافي الكولونيال، مجلة الدراسات الاستشراقية بالرباط، المغرب، العدد21، 2020.

23. جويبة عبد الكامل، سمير لشهب، المتعرب الفرنسي لويس جاك برنييه واسهاماته في حركة الاستشراق الفرنسي بالجزائر (1837/ 1969)، المجلة التاريخية الجزائرية ، المسيلة، الجزائر، المجلد08، العدد03، 2024.

24. حمد محمد علي، الدافع الاقتصادي للاستشراق، مجلة قطاع أصول الدين، طنطا، مصر، المجلد20، العدد20، 2023.

25. حمو عبد الكريم، دور المستشرقين الفرنسيين في احتلال الجزائر، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، الجزائر، المجلد5، العدد09، 2011.

26. حميدة سعاد، الاستشراق الفرنسي والثقافة الشعبية الجزائرية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية وهران، الجزائر، المجلد11، العدد02، 2022.

27. خضير صلاح الدين حسين، الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للأراضي المفتوحة نقد وتحليل، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية الصادرة عن جامعة تاريت، مج03، ع10، 2011.

28. خلوفي بغداد، التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، بالبيض، الجزائر، العدد10، 2015.

29.دراجي ابتسام وعبد الرحمان بولقرون، دور حركة الاستشراق في نشأة الفن التشكيلي الجزائري، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ب قسنطينة03، الجزائر، المجلد06، العدد24، 2022.

30. الرشيدي سويلم، الاستشراق بين الإيجابيات والسلبيات، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ، المملكة العربية السعودية، العدد22، 2022.

31. زلافي إبراهيم، رسل الغزو الفرنسي الى الجزائر "التنصير" أنموذجا، مجلة إشكالات بالمسيلة، الجزائر، العدد8، 2015.

32. سلمي عائشة، دور المستشرقين الفرنسيين في حملة نابليون بونابرت على مصر1798، مجلة الشهاب ، الجزائر، المجلد07، العدد03، 2021.

33. صابر نور الدين، الاستشراق الاستعماري الفرنسي في الجزائر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقياّ، الجزائر، المجلد06، العدد01، 2023.

34. ضيف رشدي، عبد القادر بليلة، اسهام المستشرقين في ترجمة النص الأدبي العربي القديم الى لغات العالم، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،الجزائر، المجلد05، العدد4، 2022.

35. الطويل سعاد وفتيحة حسن حضور الاخر الاستشراقي في الجزائر، مجلة المعيار، الجزائر، المجلد27، العدد04، 2023.
36. عبد الجواد أبو زيد سعيد، الاستشراق ودوافعه، حولية كلية اللغة العربية، مصر، ع38.
37. عبد العالي أحمامو، الاستشراق... الأهداف والغايات، مجلة الدراسات الاستشراقية، المغرب، العدد4، 2018.
38. الغزال مشتاق البشير، أزمتنا مع الاستشراق، مجلة مركز دراسات كوفة، العراق، العدد8، 2008.
39. لحواش نادية ونور الدين بلاز، نسق الذات الثقافية والوعي الديني عند "إيتيان دينيه"، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، المجلد11، العدد01، 2024.
40. منقوش كريم، الشرق في نظر الغرب اهتمام الفنانين والمستشرقين الفرنسيين بالجزائر أنموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ،المدية، الجزائر، المجلد12، العدد02، 2021.
41. نادية قجال، الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وابان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، مجلة انسانيات، بوهران، الجزائر، العدد16، 2009.
42. هلايلي حنيف، المستشرقون الفرنسيون في خدمة الإدارة الاستعمارية بالجزائر (1830/ 1962)، مجلة الأدب واللغات، سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد13، العدد07، 2005.

الموسوعات والقواميس والمعاجم

01. ابن منظور، لسان العرب، مصر، (د ،ط)، دار المعارف، (د ،س، ن).
02. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

أعمال ملتقيات

01. توفيق مزاري، بدايات الاستشراق قراءة في المنطلقات والمفهوم، سلسلة محاضرات الملتقى الدولي محمد بن أبي شلب، والاستشراق المنظم بولاية المدية من 07 الى 10 ديسمبر 2014، 2015.

الاطروحات ماجستير دكتوراه

01. أعمر محمد الأمين، التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، قسم الفنون، كلية اللغات والأدب والفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016، 2017.

02. برقية عبد الحميد، الاستشراق الفرنسي بالجزائر فيها بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، 2021، 2022.

03. بلحارث بلقاسم، جماليات المكان في رحلة الحج الى بيوت الله الحرام للحاج ناصر الدين دينيه والحاج سليمان بن إبراهيم، مذكرة ماجستير، تخصص بلاغة وتنقد أدبي، قسم اللغة والادب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة اكلي محند أولحاج، 2014/2013.

04. بن التومي علي، ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي الجزائري، دراسة وتحليل بعض النماذج الفنية، أطروحة دكتوراه تخصص النقد الفني، قسم الفنون، كلية الأدب والفنون جامعة أحمد بن بلة وهران، 2018.

05. بن حميمد فتيحة، الاستشراق الفرنسي بالجزائر وعلاقته بالاستعمار (1830-1900) أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ال جزائر2 أبو قاسم سعد الله، 2019-2020.

06. بوحنيك خديجة ومريم عمر، صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية إيتيان دينيه أنموذجا، مذكرة ماستر، تخصص عقيدة إسلامية، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي، 2021-2022.

07. تنكرام فاطيمة، الأسلوب الانطباعي عند الفنان إيتيان دينيه، مذكرة ماستر، تخصص نقد الفنون التشكيلية، قسم الفنون البصرية، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2018-2019.

08. الحصين سلطان، موقف المستشرق سيديو من السيرة النبوية دراسة نقدية من خلال كتاب تاريخ العرب العام، مذكرة ماجستير، شعبة الدراسات الإسلامية، قسم الاستشراق، كلية الدعوة والدراسات العليا، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1413هـ.

09. خميسي سعدي، بوسعادة في العهد الاستعماري (1849/ 1939م) أطروحة دكتوراه، تخصص المقاومة الوطنية والثورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2-أبو قاسم سعد الله، 2016-2017.

10. زوبكري عبد الهادي، اراء المستشرق ريجسي بلاشير في جمع القران الكريم وترتيب سوره، مذكرة ماجستير تخصص عقيدة، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، 2015-2016.

11. العلواني محمد جهاد عبد الحسن، أثر المدرسة الاستشراقية الفرنسية في كتابة التاريخ الإسلامي إيتيان دينيه أنموذجا أطروحة دكتوراه، تخصص فلسفة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الأنبار جمهورية العراق، 2023.
12. قجال نادية، الفنون الشعبية في لوحات الرسام ناصر الدين دينيه، أطروحة دكتوراه، قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010.
13. القسيسي جاسم جميل محمد صالح، الاستشراق الفرنسي والتراث العربي، "ماسنيون نموذجا"، تخصص تاريخ، قسم الدراسات العليا، جامعة الجنان، طرابلس، لبنان، 2021، ص26.

المواقع الالكترونية

1. أنور محمود الزناتي، مدارس الاستشراق–المدرسة الفرنسية، 2012/2/31، https: www,alukah,met
2. https://ilizi.mta.gov.dz تاريخ الاطلاع : 2025/5/20.
3. علي مرزوق، الحاج ناصر الدين دينيه، حضور عالمي وانساني متاح على الرابط: https: // www.alfaisalmag. Com تاريخ التصفح : 2025/04/12.
4. ايمان عويمر، مدينة السعادة في الجزائر، رحلة لتذوق الحياة في الواحة متاح على الرابط: https: www.alarabiya.net // تاريخ: 2025/04/12
5. موقع: https://www.iicss.iq بتاريخ 2025/5/20.
6. موقع: https://ar.wikipedia.org بتاريخ 2025/5/20.
7. موقع: https://constantine.mta.gev.dz بتاريخ 2025/5/20.
8. موقع: https://www.marefa.org بتاريخ 2025/5/20.
9. موقع مكتبة نور https://www.noor-book.com بتاريخ 2025/5/19.
10. موقع: https://Foulabook.com بتاريخ 2025/5/9.
11. موقع: http://www.Hindawi.Org بتاريخ 2025/5/9.

فـهرس المحتويـات

العنوان	الصفحة
اهداء	/
شكر وعرفان	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: ضبط مفاهيمي والسياق التاريخي للاستشراق الفرنسي	
المبحث الأول: مدخل حول الاستشراق	7-20
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق	7- 10
المطلب الثاني: نشأة وتطور الاستشراق	10- 12
المطلب الثالث: دوافع الاستشراق	13- 16
المطلب الرابع: وسائل الاستشراق	16- 20
المبحث الثاني: لمحة تاريخية حول الاستشراق الفرنسي	21-31
المطلب الأول: نشأة الاستشراق الفرنسي	21- 23
المطلب الثاني: مظاهر نشاط الاستشراق الفرنسي	24- 26
المطلب الثالث: خصائص المدرسة الفرنسية	26- 27
المطلب الرابع: نماذج من المستشرقين الفرنسيين	27- 31
الفصل الثاني: نشاطات الاستشراق الفرنسي بالجزائر وانعكاساته على المجالين الديني والفني	
المبحث الأول: الاستشراق الفرنسي في الجزائر	34-42
المطلب الأول: إرهاصات الاستشراق الفرنسي في الجزائر	34- 35
المطلب الثاني: دوافع الاستشراق الفرنسي في الجزائر	35- 40
المطلب الثالث: مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر	41- 43
المطلب الرابع: رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر	44- 48
المبحث الثاني: الدين الإسلامي والفن الجزائري في ظل الدراسات الاستشراقية الفرنسية	48-59
المطلب الأول: مصادر التشريع من خلال دراسات الاستشراق الفرنسي	48- 50
المطلب الثاني: التعليم والطرق الصوفية	50- 52
المطلب الثالث: صورة المرأة الجزائرية عند المستشرقين الفرنسيين	52- 56
المطلب الرابع: العمارة الجزائرية	56- 59

الفصل الثالث: تأثير المستشرق الفرنسي "ألفونس إيتيان دينيه على الحياة الدينية والفنية بالجزائر"	
المبحث الأول: نبذة تاريخية عن المستشرق الفرنسي ألفونس إيتيان دينيه (1929/1861م)	79-63
المطلب الأول: المولد والنشأة	63 -54
المطلب الثاني: رحلاته داخل وخارج الجزائر	65 -69
المطلب الثالث: شهادات بعض الاعلام في شخصية إيتيان دينيه	70 -73
المطلب الرابع: أعماله	74 -76
المطلب الخامس: إسلام ووفاة ايتيان دينيه	77 -79
المبحث الثاني: نشاطات المستشرق إيتيان دينيه بالجزائر على الحياة الفنية والدينية	79-87
المطلب الأول: مظاهر تأثر إيتيان دينيه بالمبادئ الإسلامية بالجزائر	79 -80
المطلب الثاني: تأثيره على الحياة الدينية بالجزائر	80 -83
المطلب الثالث: تأثيره على الحياة الفنية بالجزائر	83 -86
المطلب الرابع: تقييم جهود إيتيان دينيه في الجانب الديني والفني	86 -87
خاتمة	89-91
قائمة الملاحق	93-100
قائمة المصادر والمراجع	102-113
فهرس المحتويات	115-116
الملخص	/

الملخص:

يعد الاستشراق تيارا فكريا في الدراسات المختلفة حول العالم الشرقي والتي شملت مختلف جوانبه وميادينه كحضاراته ولغاته وثقافته وتاريخه وآدابه.

خرج الاستشراق الفرنسي كفرع أو جزء من الحركة الاستشراقية العالمية، حيث يعد هذا الأخير من أخطر الاستشراق مقارنة بغيره نظرا لما يحمله من مخططات التي هدفت الى بسط السيطرة الدينية والثقافية والفنية خاصة محاولين القضاء على أمة أو شعب عربي مسلم له مبادئه وحقوقه ولا شك أنه ارتبط أشد الارتباط بالجهود الاستعمارية الفرنسية بفضل قوة هؤلاء المستشرقين الذين استطاعوا دراسة الجزائر خاصة والتعرف على أسرارها مستخدمين جميع الأساليب والاستراتيجيات لمحو الهوية للوطن الجزائري وضرب عقيدته وتشتيت مجتمعه وغصبه على تتبع الثقافات الغربية مركزين على المرأة الجزائرية باعتبارها العنصر النامي للمجتمع الجزائري.

كما سعى الاستشراق الفرنسي الى محو الثقافة الجزائرية وفنونها مستبدليها بفن هش يحمل معاني ومظاهر غربية مستوحاة من أصول مسيحية.

يعد إيتيان دينيه من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين عاشوا وانبهروا بالجزائر متأثرا بعمق بيئتها الثقافية والدينية ونشاطاته تبرز ذلك من خلالها نقل صورة واقعية وروحية عن الحياة في الجزائر ولا يزال إيتيان دينيه يثير الجدل إلى اليوم بين القابل والرافض له.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق الفرنسي، الجزائر، الاستعمار، الفن الاستشراقي، التنصير، إيتيان دينيه.

Summary :

Orientalism is an intellectual movement in various studies of the Eastern world, encompassing various aspects and fields, such as its civilizations, languages, culture, history, and literature. French Orientalism emerged as a branch or part of the global Orientalist movement. This movement is considered the most dangerous of all Orientalists, given its schemes aimed at extending religious, cultural, and artistic control, particularly in an attempt to eliminate an Arab Muslim nation or people with their own principles and rights. Undoubtedly, it was closely linked to French colonial efforts, thanks to the strength of these Orientalists, who were able to study Algeria in particular and uncover its secrets. They employed all methods and strategies to erase the Algerian nation's identity, undermine its faith, fragment its society, and force it to follow Western cultures, focusing on Algerian women as the developing element of Algerian society. French Orientalism also sought to erase Algerian culture and arts, replacing them with a fragile art bearing Western meanings and manifestations inspired by Christian origins. Étienne Dinet is one of the most prominent French Orientalists who lived in and was fascinated by Algeria, deeply influenced by its cultural and religious environment. His work demonstrates this through his realistic and spiritual portrayal of life in Algeria. Étienne Dinet continues to generate controversy today, both among those who accept it and among those who reject it.

Keywords:

French Orientalism, Algeria, colonialism, Orientalist art, Christianization, Étienne Dinet.